السنة الرابعة ـ العدد ٤٩ ـ صفر ١٤٠٠ هـ ـ يناير ١٩٨٠ م

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

ملتقى الابداع العربي والثقافة الانسانية



الغوص في أعماق العقل



... ة المد سلامي ى أين ضى؟

أحمد بهجت

إيقاع الحياة في جنوب السودان

كمال سعد

... داية مسيرة

فدوى طوقان



١٩٨٠


بيبسي



الدوحة

رئيس التحرير
الدكتور محمد ابراهيم الشوش

قدقدقطر ٣ ريالات ، البحرين ٢٥٠ فلسا ، الامارات
ال ال العربية ٣ دراهم ، عمان ٢٠٠ بيزة ، الكويت ٢٥٠
فلفل فلسا ، السعودية ٣ ريالات ، الجمهورية اليمنية
٢٥٠٠٠٠ فلسا ، جمهورية اليمن الديمقراطية ٢٥٠
فلفل فلسا ، العراق ٢٥٠ فلسا ، الاردن ٢٠٠ فلس ،
سسسسوريا ٢٠٠ قرش ، لبنان ٢٠٠ قرش ، مصر ١٢٠
مليما ، السودان ١٥٠ مليما ، الجماهيرية
العربية الليبية ٣٠٠ درهم ، تونس ٣٠٠ مليم ،
الجزائر ٣ دنانير ، المغرب ٣ دراهم ، باقي دول
العالم مايعادل دولارا واحدا .
الاشتراكات : للافراد : داخل قطر : ٣٦ ريالا
قطريا . بالدول العربية : ٤٢ ريالا قطريا . في باقي
دول العالم : ٤٨ ريالا قطريا .
للدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات :
داخل قطر : ٧٢ ريالا قطريا . بالدول العربية ٧٨
ريالا قطريا . في باقي دول العالم : ٨٤ ريالا
قطريا .
الاعلانات : يتفق بشانها مع مسئول الاعلانات

الدوحة

مجلة شهرية
تصدرها وزارة الإعلام
بدولة قطر

مدير التحرير
عبد القادر رحميدة

المدير الفني
محمد ابو طالب

سكرتير التحرير الفني
أحمد عبد الله

سكرتير التحرير
نبيل خالد الآغا

الإشراف الفني
نائلة محمد فتحي

العدد ٤٩

يناير ٨٠





١٩٨٠

استطلاعات

٥١ ايقاع الحياة في جنوب السودان — كمال سعد



٥٨ أول مرسم حر في قطر — ابو هشام



٦٨ نابلس .. جبل النار يلتهب — نبيل خالد الأغا



صفحات الرأي

١٧ نقطة حبر : فلنعترف — علي سيار

٢٣ زاوية الرأي : ما لم يقله أبو الفرج .. قالـه المنسي ! — د. محمد جابر الانصاري

٤٩ اضغاث أحلام : لا نجاة الا بالاسلام حقا — درويش مصطفى الفار

٥٠ قضايا خليجية : الدراما التاريخية — مرزوق بشير

١٣٨ سرير بروكرست — مصطفى سليمان

أدب وأدباء

٢٤ بداية المسيرة — فدوى طوقان

شؤون عامة

٣٤ بين الذهول عن الاخر ، والذهول عن المستقبل — د. حافظ الجمالي

٤٦ ضرورة التعاون العلمي والتكنولوجي بين الدول — د. محمد كامل

١١٢ من أين تبدأ الحضارة ؟ — محمد المنسي قنديل

١٢٤ أسلحة الدمار والثمن الباهظ



اسلاميات

١٢ الاسلام في حياة الانسان — د. محمد البهي

١٨ الانسان المعاصر وأزمة الحضارة — د. عون الشريف

٢٨ هذا المد الاسلامي الى أين يمضي ؟ — أحمد بهجت

٣٧ تحديات الغزو الفكري الغربي كيف نواجهها ؟ — أنور الجندي

أبواب ثابتة

٤٠ دراسات في أدب الخليج : بحثا عن ابداع الوطن والانسان — د. محمد جابر الانصاري

التحرير والادارة : ص.ب ٢٣٢٤ ـ الدوحة ـ قطر

العنوان البرقي : المجلة ـ الدوحة

تلكس : ASZ1 MAGDO DH

تليفونات :

رئيس التحرير : ٢١٢٢١

التحرير : ٣٢١٢٧٠ ـ ٣٢١٨٥٧ ـ ٢١١٢١

القسم الادارى : ٣٢٣٧٧٨

القسم التجارى : ٣٢١٨٥٧ ـ ٢٦٨٤٦

جميع المراسلات ترسل باسم رئيس التحرير

ما ينشر في المجلة لا يعبر بالضرورة عن رأى الوزارة او المجلة
المواد الاتعاد الى مصدرها سلمت أو لم تنشر

ها هي ذي الدوحة تبدا عامها الخامس في عمر صداقتهـــا الحميمة والمضيئة بكتابها وقرائها والعاملين فيها · نعم ·· نحن نشعر ان الدوحة ملتقانا جميعا · وهي موعدنا اليومي – لا الشهري فقط – ننصت فيه الى اصوات كتابنا ، ورسائل قرائنا ، ونستشعر حضورهم داخل الغرف ، لكاننا نعمل معا بروح الجماعة ، ولسنا نبالغ اذا قلنا اننا لا نفقد هذا الاحساس لحظة !

ومن المثير للفرح حقا ان تستاثر الدوحة في عيد ميلادها الخامس ، بالرغم من زحام المناسبات الكبرى من حولها ·· مطلع القرن الخامس عشر الهجري ·· اعياد الميلاد « بداية عام ميلادي جديد » بالرغم من زحام هذه المناسبات ·· تستاثر الدوحة بكل هذا الكم من تهاني القراء ، واقول مشاعرهم الدافئة بحق · ونحن نبادل قراءنا التهاني القلبية ، بالتهاني الروحية والعملية معا · فهذا هو العدد الجديد في بداية العـــام الخامس · يستصفي مادته من نخبة الاقلام العربية المهمومة بالعديد من الوقفات المتانية امام الموضوعات الهامة التي تشغل بال ظروفنا الراهنة : الاسلام في حياة الانسان ·· الانسان المعاصر وازمة الحضارة ·· هذا المـد الاسلامي الى اين يمضي ؟ تحديات الغزو الفكري الغربي كيف نواجهها ؟ لا نجاة الا بالاسلام حقا ·

والى جانب الاجابات المستنيرة في شئون الدين والمسلمين ·· يطالع القراء حصاد هذا العدد في كل جوانب العلم والمعرفة والثقافة ·· آملين للدوحة في عامها الخامس المزيد من الحيوية في اداء رسالتها · وللقراء الذين طوقونا بصحبتهم وعناقهم وعواطف التقدير والشكر والمحبة ·· نقول لهم : اننا معا على الطريق منذ اربع سنوات ·· سعداء برفقتهم ·· وبكل البذل والجهد من اجل ان تقدم الدوحة شيئا ينفع الناس · والله يوفقنا معـا ··

د · محمد ابراهيم الشوش





حياتنا المعاصرة



١ اشراف خديجه الصدر
٩٨٨ الغوص في أعماق العقل
١٠٨٨ كيف تتغلب على النوبة القلبية ؟

دراسات إسلامية

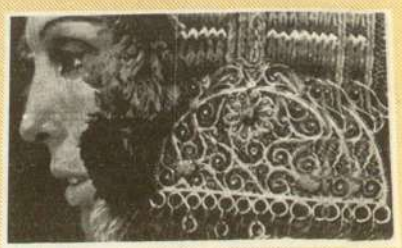
٩١٩١ العمر الثالث محمد العربي الخطابي

قصص قصيرة كاريكاتير

٣١٣٢ السقوط من الذاكرة « شعر »
عبد القادر حميده
٣١٣٣ في الضباب « قصيدة » ترجمة د·عبد الغفار مكاوي
٧٧٥ واخيرا أصبح بطلا « قصة »
د · حسين مؤنس
١٢١٢٢ تونسية « قصيدة » نور الدين صمود







لقـــاءات

٤٢ ٤ حوار مع مدير مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي ·· أجرى الحوار صلاح خليفة

فنـــون

٦٢ كيف اتسعت رقعة الفن الاسلامي خليل صفية



٨٢ المسرح الكويتي بين الغشية والرجاء
أبو المعاطي أبو النجا
٨٦ بروفة اوركسترا ·· او حالة فقدان الوعي
رءوف توفيق

ابواب القراء

اشراف : نادية محمد رزق



٦ رسائل الى المحرر
١٢٣ من تجاربي الشخصية
١٢٧ رايت · سمعت · قرات
١٢٨ من كل نبع قطرة
١٣٥ الكلمات المتقاطعة
١٣٦ المسابقة

مـكافـآت القـــرّاء

تدعيما للعلاقة الادبيـــة والروحيـة بين الدوحـة وأصدقائها المساهمين في تحـــرير ابواب القراء ·· فان المجلة تقدم مكافات رمزية على النحو التالى :

من تجاربى الشخصية
١٢٠ ريالا

افكار جديدة ١٠٠ ريال

رايت · سمعت · قرات
٦٠ ريالا

دوحـة القراء ٢٥ ريالا

والمرجو من الاصدقاء الذين يسهمون فى تحـــرير أبواب القراء ، التكرم بالكتابة على وجه الصفحة دون ظهرها ، مـع ذكر اسم الباب عـــلى المظروف الخارجى ، حتى تجد كتاباتهم العناية الفورية ·

شئون عربية



● هلال عبد العزيز
المغرب – الرباط

أدعو المسئولين العرب لبذل قصارى جهدهم والعمل على التحام الفكر المغربي بالفكر المشرقي ، ولكي ننهى كما قال عبد الكريم غلاب (في عدد أكتوبر) صبغة الاقليمية التي تطبع انتاجنا العربي ، فنكف عن القول : هذا فكر سوري ، وهذا عراقي ، وهذا كويتي ، ومغربي .. .. الخ ..

ونطلق عليه « الفكر العربي » أيا كان منبعه .

إن هذا الانفصال بين المشرق والمغرب العربيين فرضه الاستعمار، وواجبنا الآن ان نمحو هذه الحدود الثقافية الوهمية .. من أجل ثقافة وطنية موحدة .

● قاسم حسن عباس
العراق – سامراء

كثيراً ما نسمع ونقرأ مصطلح « الشعوب العربية » .. هذا المصطلح يعده المثقفون العرب جريمة بحق العروبة .. فماذا يعنى هذا المصطلح .. ولماذا نرفضه ؟

ان هذا المصطلح يعنى أن هناك شعوبا ذات لغات مختلفة وتاريخ مختلف متعدد وعادات وتقاليد مختلفة وتراث متعدد مختلف وأديان متعددة ولكن هل نجد مثل هذه الخصائص في مجتمعنا العربي ؟ كلا .. مثلا في شعوب الاتحاد السوفيتي ، أو الولايات المتحدة .. أو يوغسلافيا حيث توجد هذه الخصائص بين شعوبهم المختلفة جلية واضحة .

أما نحن فشعب واحد .. لنا تاريخنا الواحد .. ولغتنا الواحدة ومصيرنا المشترك .

● غزوان محمصة
سورية / حلب

مما لا شك أن الدوحة الغراء هي المنبر الحر الذي نتحدث من خلاله بكل صدق وصراحة ولا يسعنى إلا أن أبدى اعجابى الشديد بها وبخاصة الموضوعات التي يكتبها الدكتور الشوش والأستاذ علي سيار والأستاذ نبيل خالد الأغا عن فلسطين الجريحة في الموضوع الأخير (زيارة غير عادية) فقد أثار في صدرى كل حقد العالم على اليهود والهب نفسى بمشاعر لن أستطيع وصفها وجعلنى أدرك مدى ما يعانيه اخواتنا الفلسطينين من قهر وذل ، وأريد أن أصرخ بملء فمي:



هيا أيها العرب ، كفاكم منازعات عقيمة .. لقد سئمنا الكلام .. نريد فلسطين حرة قوية .. نريد القدس نصلى في المسجد الأقصى .. نريد نضالا حتى النصر . وللفلسطينيين هناك أقول : نحن معكم كل دقيقة .. مأساتكم مأساتنا .. ألمكم المنا .. يدنا في يدكم فهيا للكفاح .

● صالح رشيد
العراق – نينوى تلعفر

قرأت بالعدد (٤٦) من مجلة الدوحة رسالة للقارىء « محمد ابراهيم عز الدين » جاء فيها : « كانت العلاقة وما زالت بين الشعوب العربية كخيط العنكبوت تعصف به الرياح ... الخ » .

هذا القول مفهوم وصحيح بوجه عام .. لكن ماذا يقصد بالعلاقة .. هنا يكمن الغموض ؟

إن العلاقة بين ابناء الأمة العربية حية متواصلة ومتنامية لا يمكن تجاهلها لوجود دلائل منطقية قومية وتاريخية وحضارية مشتركة لم تخلقها النظريات السياسية بل أكدتها .. نحن ابناء شعب عربي واحد – وليس شعوبا عربية – نمتلك أرضا واحدة ممتدة بدون عوارض طبيعية ، وتاريخا مشرقا صنعه أجدادنا المسلمون ، وحضارة خالدة وفريدة تمتزج في روافدها الروح السماوية المقدسة مع روح الواقع المادى في حركة ايجابية معطاة ومتجددة .. اضم صوتى مع الملايين من شباب الأمة العربية الابطال – وليس شباب شعوب الأمة كما تؤكد – إلى صوتك النقى لرفع راية الوحدة العربية المنشودة فوق روابى الوطن العربي الكبير .

● عبد الباقى حمد محمد حمد
السودان – أم درمان

إن الشعب السوداني شعب عربي افريقى له باع كبير في الحركات التحررية داخل افريقيا .

وصوت السودان في العالم العربي لا بد أن يسمع فلذلك اننى أرجو أن تكتبوا عن ماضى وحاضر السودان .

أدب وأدباء

● معالى عبد الحميد حمودة
الاسكندرية – ش الجواهر

عرف عن مجلة الدوحة القطرية انها تفتح المجال والأبواب للادباء من الدول العربية قاطبة وليس دول الخليج فقط ومن ثم فهى ترفع بهذا لواء ان المجلة لأبناء الوطن العربي كله .



ويمكن في محاولة لتنظيم تلك اللقاءات .. ان تستحدث المجلة بابا جديداً يكون اسمه (اديب من الوطن العربي) تنتقى فيه المجلة شهريا اديبا من أدباء الوطن العربي الكثيرين ويكون شكل هذا الباب بان يكون مثلا اديب من المملكة العربية السعودية فنقرأ تاريخه الشخصى واعماله الادبية واشهر تلك الأعمال ومتى بدأ كتابته والجوانب الأدبية أو التاريخية في كتاباته وهكذا في كل حلقة أديب من السعودية .. مصر .. الكويت .. دولة الامارات وغيرها من دول الوطن العربي .

ان تلك الفكرة يمكن جداً أن تنقلنا ونحن نتصفح مجلة الدوحة حيث بلد ذلك الاديب وحيث أدبه ونتاج فكره وعصارة ذهنه .

● راسم أحمد محمد
كلية الاقتصاد والسياسة
القاهرة

أشار الأستاذ محمود شقير إلى المجموعة القصصية لغريب عسقلانى .. وبعد التقديم القصير لها استفرد بها وانهال عليها ضربا .. وتجريحاً .

وما أود الاشارة اليه إلى أن دور الأديب هو ان يحمل القارىء إلى عالمه – « الذاتى والموضوعى » والذي اعتقد أنهما تزاوجا لدى غريب عسقلانى – ويجعله يتأمله ويتابعه .. وتكون اللغة والأسلوب والفنية هى أدوات الوصول للقارىء بتكوينه الفكرى والثقافي والنفسى فهل استطاع غريب عسقلانى تحقيق ذلك الهدف أم لا ؟

وبداية أجد نفسى عاجزاً عن تصور ما قيل من أن الكاتب (غريب عسقلانى) يعمد إلى التجريب ويغرق في التلاعب بالحدث القصصى والضياع في المتاهات الجزئية المتلاحظة .

أما ما يشير اليه الأستاذ محمود شقير من – حشو مجموعة من الأحداث البارزة – فأنا أود السؤال هل هناك ضوابط من أي نوع تمنع تفجر تلك الحوادث وتداعيها – وترابطها مع بعضها البعض خاصة في مثل ذلك الجو من المعايشة اليومية والاستفزاز المستمر .. أنا أعتقد غير ذلك والا سنواجه بعملية تزييف متعمدة للمشاعر وما كنت أتصور أن الناقد يطلب «تفصيل » قصة قصيرة لكل حدث – صحيح أنه يمكن استخراج الكثير الكثير من الصور (القصص القصيرة) من داخل كل ظاهرة ولكن هل يمنع ذلك تنازع تلك الحوادث لتفرض نفسها في الصورة (القصة القصيرة) ؟؟

تراجم

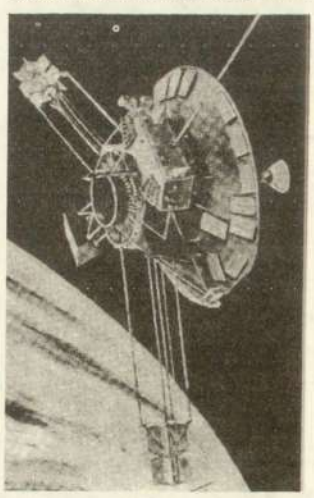
● **محمد نجيب لطفى**
مدرس بمدرسة خليفة يونس
ج.م.ع

ان العلاقة الجدلية المطردة بين القارىء والكاتب تخلق في نفس القارىء رغبة جارفة لمعرفة بعض من جوانب كاتبه . كما أن الاستطراد في العلاقة بين الطرفين يزداد عمقا واتساعا إذا تسنى للقارىء أن يعرف شيئا عن كاتبه وعن حياته وعن مؤلفاته وابداعاته .

ولكل كاتب الجوانب المضيئة والمشرقة في حياته والتي تصلح لكى تكون انماطا عليا في المثل والكفاح .

لذا نرجو من مجلتنا الغراء «الدوحة» أن تقوم بعمل تراجم عن مشاهير كتابها موضحة في ذلك ثقافاتهم ومناهل ابداعاتهم وأهم اعمالهم الأدبية حتى يتسنى للقارىء أن يقرأ لهم أكثر وأعمق وحتى تتسع دوائر العلاقات القائمة بين الطرفين وحتى يرى القارىء أمامه مشاعلا تضيء له طريق ثقافاته ومنهجا لمن يريد أن يسير على نفس الدرب .

علوم معاصرة



● **وفاء عبد كساب**
جامعة قطر ـ كلية العلوم

في العدد ٤٦ من مجلة الدوحة نشر موضوع عن بايونير (٢) في باب « حياتنا المعاصرة » باشراف خديجة الصدر ولقد وردت فيه بعض المعلومات التي اثارت دهشتى .

من هذه المعلومات أنه تغطى سطح عطارد صخور طويلة بارزة يعزى تواجدها إلى الضغط والبرودة ثم الانكماش . من أين البرودة وهو قريب جداً من الشمس؟ وكيف تم معرفة أن به صخوراً بالرغم من أنه لم تبعث مركبة فضائية « حسب علمى » إلى ذلك الكوكب بسبب درجة حرارته المرتفعة ؟

كذلك جاء في الموضوع أن بالمريخ ماء ، فكيف وجد الماء على ذلك الكوكب وهو بعيد عن الشمس أي لو كان به ماء فلا بد أن يكون على هيئة ثلوج .

وهناك أيضا ما جاء عن أنه توجد منطقة فوسفورية على سطح المشترى فهل هي مرتفعة الضغط حتى تستطيع ان تحجب هبوب الرياح التي تهب على الكوكب؟ وما السبب في نشوء مثل هذه الرياح؟

وفي نهاية الموضوع هنالك هذه العبارة « في عام ١٩٨٣ يطلق الكوك الفضائى مرتين في رحلة تستغرق ٤ سنوات » فكيف هذا والدكتور فاروق الباز يقول إن أقصى فترة يستغرقها الكوك في رحلاته هى ٣٠ يوماً فقط .

● **خالد مكاوى خالد**
السودان / الأبيض

قرأت باهتمام ما كتبته خديجة الصدر في باب حياتنا المعاصرة عن المركبة الفضائية بايونير (٢) في طريقها إلى استكشاف كوكب زحل وقد أعجبنى المقال بما فيه من صور توضيحية على سطح الكوكب وما يحيط بالفضاء الخارجى .

● **نور الدين بن عيسى**
تونس ـ نهج النحاس باشا

إنى من القراء الدائمين لمجلة الدوحة وذلك لخصوبة مواضيعها ونوعية أطباقها الشهية التي تقدمها وألتهم محتواها كل شهر .

ومن المواضيع التي اهتم بها بصفة خاصة باب « حياتنا المعاصرة » الذي تشرف عليه الأخت خديجة الصدر . وهنا لا يسعنى إلا أن أشكر مجهوداتها بخصوص هذا الركن الذي يجعل القارىء العربي يساير ركب العلم والاختراعات في كل أنحاء المعمورة .

من عبد الحليم عبد الرحمن بابكر ـ أم درمان

لفت انتباهى في باب مراجعات وتيارات ثقافية موضوع الطفل والمخدرات ، الذي أثاره محمد عباس نور الدين . .انه لعظيم جدا أن يلتفت المجتمع إلى الأطفال والشباب الذين يروحون ضحية هذه الجرائم لتنتفع جيوب التجار غير آبهين بما تتركه تجارتهم من ضرر على المجتمع ، وإنه لأعظم من ذلك أن تهتم جماعات بعينها مثل العصبة المغربية لحماية الطفولة ، والجامعة المغربية لرعاية الطفولة ، وبعض الاختصاصيين بمستقبل الطفل العربى وتنص لتوفير الجو الصالح لنموه

حول مسألة البوظة

انهالت مئات الرسائل على رئيس تحرير الدوحة إثر كتابتى في العدد (٤٣) عبارة عابرة عن البوظة ، وبحكم نشأتى الأولى في مسقط رأسى بالعريش ـ سينا ، أعرف من أصدقاء والدى وصديقات والدتي يرحمهما الله مدى نبل وكرم أخواننا أهل النوبة الذين هم حلقة الوصل الخالدة بين مصر والسودان منذ فجر التاريخ ، وأقدر كل التقدير عمق حساسيتهم وأدرك انهم أهل فن وذوق رفيع وشجاعة ومروءة ، ولكن هنالك فعلا شراب يصنع من الذرة شهي الطعم والرائحة ويباع في منطقة (بولاق أبو العلا) بالقاهرة لمريديه (على أنه اختراع منطقة النوبة) وذنبى في الموضوع اننى صدقت دون تمحيص انه اختراع نوبى في مصر والسودان : ولقد سرنى ما جاءت به تلك الرسائل من أن النوبة لا تعرف هذا الشراب الكريه ولا تقره ، وعسى ان يكون ذلك بشيراً بانقطاعه نهائيا واستبداله بشراب التمر هندى أو العرقسوس أو السوبيا في مظانه المعروفة ببولاق وغيرها من احياء القاهرة وغيرها حيث توجد (البوظة) .

درويش مصطفى الفار

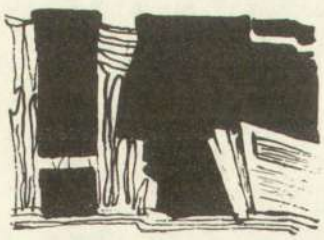
أخطاء شائعة



● **عفاف محمد أمين**
اللاذقية / الجمهورية السورية

تحية للأستاذ عبد الله جابر عن زاويته « الأخطاء الشائعة » التي تساعد على علاج الأخطاء التي يقع فيها أكثر الطلاب وبعض المدرسين . وكذلك أشكر الأستاذ درويش مصطفي الفار على مقاله « في طريق مكة المكرمة وذبائح منى » وأشاركه الرأى في عمل فيلم تلفزيوني يوضح تفاصيل مناسك الحج .

خواطر



● **علي ابراهيم مصطفي**
مصر ـ طنطا

لا أستطيع التعبير عما يدور في خاطرى تجاه مجلة الدوحة وكل من يعمل فيها

وبصراحة كانت تأخذنى الحماسة كثيراً لأن أكتب إلى المجلة عما يجيش في صدرى تجاه تلك المجلة ولكن للأسف وقتى ضيق جداً .. ولكن عندما قرأت موضوع الدكتور محمد ابراهيم الشوش في العدد ٤٥ بعنوان « عندما انطلق المارد الأسود » .. وجدت في نفسى شيئا ما أريد أن أعبر عنه وكل ما أملكه عبارة عن ورقة متواضعة وقلم فأخذت أكتب هذه الرسالة لأعبر لكم عن مدى احترامى لهذه المجلة الغراء وكل من يعمل فيها .

● ليس العيب فيما تركه العمالقة .. ولنا في مؤسساتنا الثقافية

الشهر الذي مضى



● عثمان محمد عباس
السودان ـ مديرية الجزيرة
معلم

اطلعت على العدد ٤٧ من مجلتكم العامرة بالمواضيع العلمية والثقافية والسياسية والذي لفت نظري اليها ما تحويه من مادة شهية يلتهمها القارىء ويستفيد منها في حياته .

واعجبت كثيرا بالموضوع الذي كتبه الاستاذ محمد ابراهيم الشوش عن « كسنجر » الوزير السابق للخارجية الامريكية في عهد نيكسون . فبالرغم من ان كيسنجر حلل وكتب عن الرؤساء والوزراء الذين قابلهم وحتى رئيسه نيكسون الا انني اقولها صراحة استطاع رئيس تحرير الدوحة ان يحلل كيسنجر نفسه ويوضح حيله ومكره ونفاقه .

فياله من كاتب بارع ومحلل سياسي مقتدر ، له مني الثناء والشكر .

زاوية الرأي

● صالح رجب الطيار
طبيب بالمملكة العربية السعودية

قرات للاستاذ محمد جابر الانصاري في عدد ذو القعدة ـ ٤٦ مقالا عن العمالقة . وان الذي يقرا ما كتبه الاستاذ الانصاري يظن ان الدراسات الجادة للشوقيات قائمة على قدم وساق ، وان المكتبة العربية في كل عام تضيف مزيدا من الدراسات لتفصل القث من السمين في اعمال هؤلاء وتقدم لنا ما بقي منهم .

ـ اما اذا كان ما بقي من شوقي هو ولاؤه للسلطان .. فالف حسرة علينا . ومع ذلك فان القارىء البسيط يزجي التحايا الى روح شوقي المتقدة فنا وذوقا .. وينشر الكبرياء سياجا حول روح العقاد الجبارة حتى بعد مماتها ..



لقد اورد الاستاذ محمد جابر الانصاري في زاوية الرأي في عدد اكتوبر تعقيبا عن العمالقة وان كان في تعقيبه شيء من الاجحاف . ان العمالقة قد تركوا لنا من الادب ما يمكن ان يخلد ولكن العيب والنقص ليس فيما تركوه من تراث وانما في مؤسساتنا التي تهتم بالنقد واجهزتنا التي تتربع على قمة المسئولية دون ان تكلف نفسها عناء الاهتمام بادبائنا ، على سبيل المثال لماذا يخلد شعر ت.س. اليوت الذي يحمل معاناته الشخصية ونأخذه نحن ونمحصه وندرسه ولا نفعل ذلك مع شعرائنا ؟ مع وجود شعراء عرب بلغوا درجة عالية من الابتكار في مجالات الشعر . ماذا يعرف العالم العربي عن الشاعر « ادريس محمد جماع » بكل ما يحمل شعره من معاناة ، مع العلم بان « جماع » يعتبر من انبغ واعظم شعراء الامة العربية في مطلع القرن العشرين ؟.

ماذا يعرف العالم الاوربي ـ بل العربي نفسه ـ عن مسرحيات على احمد باكثير التي لو ترجمت لكان لها اثر في المجتمعات الاخرى ؟ ومسرحيات احمد شوقي ماذا يعرف عنها المجتمع الغربي مثلما نحن نعرف عن شعره وشعرائه ؟

ان العمالقة قدموا لنا الثمين من الانتاج ولكن المأساة اننا في الوطن العربي نعرف اسماءهم فقط ولا نعرف انتاجهم . وليست هناك دراسة منتظمة تتناول انتاجهم بالدقة فكل نصيبهم نتف من اوراق وسطور .

لغة عربية

● الامين محمد أحمد
السودان ـ الطالباب

بالرغم من ان اللغة العربية لغة التخاطب في معظم الدول العربية ، الا ان هناك صعوبات تواجه كل عربي عند زيارته لبلد عربي آخر ، وتتمثل في التخاطب مع عامة الشعب حيث توجد بكل بلد عربي لهجة خاصة به ، واللهجات في الوطن العربي تختلف اختلافا تاما عن بعضها البعض ، فمثلا نحن في السودان نجهل لهجات المغرب العربي والشام واللهجة المصرية تختلف عن لهجات الشام واليمن و .. و .. ... الخ .

فيا حبذا لو اهتم باحثو التراث في الوطن العربي بوضع معجم شامل للهجات العربية حتى يتسنى الالمام والمعرفة التامة لتلك الشعوب وذلك بمعرفة عاداتها وتقاليدها وطريقة معايشتها للحياة .

والجدير بالذكر ان اكبر الجامعات في العالم توجه اهتماما كبيرا نحو تدريس لهجات الشعوب ، لان في ذلك دراسة لذلك الشعب دراسة فلسفية وبذلك يمكن معرفة عادات وتقاليد تلك الشعوب وفلسفتها في الحياة ..

● عبد المنعم عبد الغني
كلية الهندسة ـ أسيوط
ج.م.ع

تعتبر الامة العربية مساحة غير هينة على ظهر الكرة الارضية ولكن مستوى الثقافة بالنسبة للانسان العربي اقل بكثير من مستوى الثقافة للفرد الاوروبي والاميركي وغيرهما وذلك لانه توجد عدة



اسباب اهمها . نسبة الاميه الكبيرة في الوطن العربي حيث انها اكثر من ٨٠٪ وهذه تعتبر نسبة كبيرة جدا . والسبب التالي مباشرة هو عدم اهتمام وسائل الاعلام كالاذاعة والتليفزيون وهي وسائل منتشرة وميسرة للجميع لا تهتم هذه الوسائل الا بالبرامج الترفيهية الرخيصة وتترك البرامج التثقيفية الواعية المدروسة على الهامش .

لا شك ان ارتفاع نسبة الثقافة للمواطن العربي ستساعد على تفهمه للوضع الحالي للامة العربية وستساعده على ابداء وجهة نظره في امور كثيرة تستفيد بها الامة وستساعده ايضا على فهم الاعيب الدعاية الصهيونية .

قضايا الشباب

● **الرفاعي حسن الرفاعي معلم بمدرسة المايقوما غرب الخرطوم ـ السودان ·**

في عدد نوفمبر ، طالعت موضوع د· حافظ الجمالي بعنوان « الى متى الازمات » · وقد شدني محتوى الموضوع ، وجعلني امسك بقلمي لأشارك الدكتور الجمالي حديثه عن واقعنا الذي اعتبره مؤلما بحق ·

انني اود ان اتحدث عن التناقضات التي نعيش فيها واثرها على الشباب ، بصفتي احد الشباب العرب ، الذين تفتحت اعينهم على الدنيا ليجدوها معارك داوية ، وآمالا مطفأة ، وغليانا متصاعد ·

فان كان الواقع الذي نعيش فيه يصيب الكبار بالاحباط ، فما بالك بالشباب ، انهم يفقدون في ظله قيمهم ومثلهم بل وهويتهم ايضا · فاذا اردنا ان نرى افرازات الحاضر المؤلم فلنستمع الى اقوال الشباب · فاحاديث الشباب وامانيهم وتطلعاتهم كلها بعيدة عن اوطانهم ·

فالامة العربية تواجه محنة ، ليس لان حاضرها مؤلم ، بل لان مستقبلها مجهول ·· فقد قرانا عن امم كانت متخلفة ، لكنها حين خططت لمستقبلها تقدمت وهدات واستقرت ، لكننا للاسف · نعيش حاضرا اليما ، يشغلنا حتى عن التفكير في تفادي اخطاء الحاضر مستقبلا ·

● **ياسر السيد مدني السودان ـ نيالا**

ان الحديث عن قضايا شبابنا ومشاكلهم لا يمكن ان ينفصل عن مشاكل القيم والمثل والصراع بين الحاضر والماضي ·· والخطورة الحقيقية التي تواجه شبابنا تنبع في الاساس من غياب المثل والقيم والمبادىء العامة التي يسترشدون بها وذلك انهم بحكم تكوينهم النفسي والعقلي والاجتماعي يرفضون الواقع ويحلمون بواقعهم الجديد بعيدا عن كل المؤثرات الخارجية ـ ولان هذا الواقع الجديد لا يمكن ان يكون نبتا



شيطانيا او بناء فوقيا لا اساس له ·· لابد من الارتكاز الى التراث والتمسك بكل القيم والموروثات الايجابية والاصلية فيه · وهم يصوغون حياتهم الجديدة · هذا هو الطريق الوحيد لمواجهة الحيرة التي تمزق كيانهم وعاداتهم الموروثة ·

● **أحمد عبد الله السيود المكلا ـ معهد التدريب المهني**

ونحن في ظل المعركة الدائمة معركتنا مع الحياة ، ما احوجنا نحن الشباب الى كلمة ارشاد او توجيه او تشجيع او معلومات مفيدة تساعدنا للمضي قدما وبخطوات مدروسة · على الدرب الذي بدأناه ·

انني اهيب بكل الشخصيات العربية التي تمتلك المقدرة على الكتابة باسلوب جذاب ان تعطي لنا خلاصة ما تراه مناسبا للجيل الصاعد من امتنا العربية ليساعدهم على بناء ذاتهم بناء سليما وصحيحا ·

وفي اعتقادي ان مجلة الدوحة واسعة الانتشار ومن الجدير بها ان توجه هذه الدعوة عبرها الى مفكرينا وعلمائنا العرب ·

إعلان

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلان عن نتيجة مسابقة

يسر ادارة الثقافة والفنون بوزارة الاعلام بدولة قطر أن تعلن عن نتيجة مسابقة الكتابة لقصص الاطفال التي نظمتها بمناسبة العام الدولي للطفل على نطاق دول الخليج العربي· وذلك بعد انتهاء عمل لجنة التحكيم التي شكلت لهذا الغرض والقصص الفائزة هي :

أولا : « النعبان اللعين » تأليف السيد / فؤاد ابراهيم عبيد من دولة البحرين والفائز بالجائزة الاولى ومقدارها ٨٠٠٠ ريال (ثمانية آلاف ريال قطري) ·

ثانيا : « سيد المخلوقات » تأليف السيد / علي حسين علي من الجمهورية العراقية والفائز بالجائزة الثانية ومقدارها ٦٠٠٠ ريال (ستة آلاف ريال قطري) ·

ثالثا : « الخير للجميع » تأليف السيد / هشام ناصر محسن من الجمهورية العراقية والفائز بالجائزة الثالثة ومقدارها ٤٠٠٠ ريال (أربعة آلاف ريال قطري) ·

هذا وتنتهز ادارة الثقافة والفنون هذه المناسبة لتتقدم بأصدق تهانيها للسادة الفائزين متمنية للاخوة الذين لم يوفقوا التوفيق في مسابقات أخرى ·

ادارة الثقافة والفنون

إسلاميات

● خيري بخاخ دخيل العراق ـ البصرة

لقد اطلعت على عدد ـ الدوحة ـ الاخير ـ ٤٧ ـ ولفت انتباهي موضوع (جوائز نوبل) ضمن باب « حياتنا المعاصرة » وقد تلقفت وبشغف قراءة موضوع جوائز نوبل هذا المقال العلمي القيم ، وادهشني ان يكون العالم الباكستاني ، عبد السلام ، اول مسلم ينال هذه الجائزة الدولية .

فهل نحن في اسيا وافريقيا وغيرها من الاماكن اقل مستوى للحصول على مثل هذه الجوائز ؟. والذي تبين من المقال نفسه ، ان كل الاشخاص الذين نالوا باستحقاق هذه الجائزة هم من الامم غير المسلمة .

لهذا فنحن نتمنى ان يتزايد عدد المسلمين الذين يستحقون مثل هذه الجائزة لكي يعيدوا مجد امتهم الماضي الذي كان يعج بالعباقرة وعمالقة الفكر والثقافة والعلوم والحضارة ويعود لهم الفضل في كل ما نراه اليوم ، حيث كان يستحق هؤلاء الاجداد العظام والعباقرة جوائز ما فوق (نوبل) . ان المقالة كما قلت رائعة حقا حيث احتوت كل ما هو جديد وقيم . وليتها تزداد المواضيع الثقافية والعلمية والفيزيائية في المجلة .

● حسن مبارك مزمل السودان ـ الجزيرة .

قرات لقاء الدكتور مصطفى محمود ، لقد كان لقاء صادقا ومثمرا ، عندما تحدث عن لجوئه الى الفلسفة ، ابتداء بسقراط ، وحتى الديانات الاخرى المتعددة ، الى ان وصل الى الرسالات السماوية ، وفي النهاية وجد العظمة في الاسلام . حقا ان للفلسفة تاثيرا واضحا على كتابات



د. مصطفى محمود ، وهي التي اوصلته الى ذلك الايمان الصادق بالله .

من محمد عبد الجليل عسكر المنشية ـ الاسكندرية

طالعتنا الدوحة في اعدادها رقم ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ بسلسلة مقالات في باب « اسلاميات » والتى تناول فيها احمد بهجت موقف الاسلام وقضايا العصر .

جاءت المقالات في صورة سلسة سهلة شاملة موجزة باسلوب شيق كما عهدناه دائما وقد اوفى هذه القضية التي هي شاغلنا الشاغل الآن بجزء من كثير نحن في انتظاره .

سينما



من فتحى عبد المحسن محمد ج.م.ع ـ سوهاج

أعجبت أشد الاعجاب بما كتبه رءوف توفيق عن صناعة السينما في اسرائيل وكيف أن اسرائيل تحرك هذا السلاح الخطير لصالحها ، بل وتعمل على تثبيت أقدامها على سلم السينما العالمية . ان معرفة العدو خير من الجهل به .. لقد مضت سنوات عدة والمواطن العربي لا يعرف شيئا عن هذا الجسم الغريب الذي غرس في أرضنا غرسا فكان من نتائج ذلك اننا لم نعرف عدونا المعرفة الصحيحة وكان ما كان .

● عوض محمد با مسلم اليمن ـ المحافظة الرابعة

ارجو من الكاتب رءوف توفيق ان يطلعنا على تجارب البلدان العربية في مجال السينما مثل الجزائر ـ سورية ـ لبنان ، فهي ايضا بها مجموعة من الافلام الرائدة التي تستحق النقد والتعليق .

نقد

من عبد الله عبد الكبير كاكوم ـ عطبرة ـ جمهورية السودان الديموقراطية . مخازن السكة الحديد

قرات بمجلة الدوحة تحت عنوان « النقد الأدبى رحلة السقوط » موضوعا يتحدث كاتبه عن أزمة النقد المعاصر ، ويكشف علله ، ويحلل بعض جوانبه .. ولا أود الدخول في تفاصيل الموضوع ، ولكن أرجو أن أضيف بعض النقاط التي لم يتعرض لها الكاتب .

فالموضوع ـ في رايى في غاية التعقيد ، فليس النقد وحده قد تدهور بل تدهورت قبله القيمة الأدبية نفسها في نفوس مجتمعاتنا ، ولا أخالنى مجانبا الصواب ان قلت ان روح البحث قد ذبلت بين المتعلمين ، وان الذوق الفنى قد انعدم بين الشباب المتطلعين للثقافة والآداب والمشتغلين بها في الجامعات وغيرها . ومرد هذا الأمر في جملته يعود إلى حد كبير لطغيان الحضارة الغربية المادية التي اجتاحت عالمنا العربي ونهج أكثر الناس اقصر السبل للاستزادة منها .

ولكى نصبو إلى الحل السليم هنالك حلقة مفقودة ينبغى أن تملأ وهى أن تتجدد مكانة الأدب في الحياة وتعود له قيمته في نفوس الناس ، ثم يكون اهتمامنا بالتراث وفق خطة شاملة يتم فيها اعداد الأدباء والنقاد والباحثين الذين يمكن ان تسطع آراؤهم فتضىء لنا الطريق وتكون لها فاعلية في حياتنا . فالنقاد الغربيون الذين نتشبث بآرائهم اليوم قرأوا تراثهم اليونانى القديم واستوعبوه ثم صاغوه بلسان عصرهم واستخلصوا استنتاجات جادة هى ثمرة جهودهم وظهرت آثارها في نقدهم وآدابهم وثقافاتهم وتصرفاتهم . أما نقادنا وأدباؤنا العرب حينما أعيتهم قضية التراث والتوفيق بينها وبين الحضارة الغربية الوافدة بحثوا عن أقصر السبل فسايروا الحضارة الغربية ، ولم يتعمقوا في فهمها ولم يبحثوا عنها في مصادرها الأصيلة فجاءت آراؤهم شاذة ومبتورة لا تنتمى إلى هذه ولا تلك ولم يخرج لنا من نقاد هذا الجيل العباقرة الذين يمكن أن يجمعوا بين ثقافات الماضى والحاضر ويؤلفوا بينها ويضيفوا إليها من آرائهم ويستخلصوا منها استنتاجات جديدة تفيد الناس في حياتهم الثقافية .

كتاب الشهر

● محمد عباس سوركتي السودان ـ سودري

مما لا شك فيه أن الاطلاع امر هام بالنسبة لكل انسان يحاول أن ينمي قدراته الذاتية في الكتابة او الفهم . وبقدر ما يطلع القارىء ويهضم تجارب الغير ويفهم اشارات الكاتب التي يرمي اليها بقدر ما نضجت لديه الفكرة وتعمق عنده الأداء ، فيترجم ذلك شعرا او نثرا ولذا فانا اقترح ان يكون هنالك باب في مجلة الدوحة باسم « كتاب الشهر » يعرض واحدا من الكتب بطريقة تمكن القارىء من البحث عنه واقتنائه ليضيف الى مكتبته كتابا جديدا وياحبذا لو اضيف ايضا نبذة عن الكاتب ومجموعة من كتبه التي كتبها وبهذه الطريقة يراجع كل قارىء مكتبته ليضيف اليها الجديد .

بين المجلة وقرائها



من محمد عبد الجليل الحسن ـ السودان
شندى ـ المدرسة الثانوية العليا للبنين

ان أبواب القراء ساهمت بقدر كبير في جذب معظم الناس فجعلتهم يتسابقون لكى يصبون كل ما في عقولهم من نوادر طريفة وأشياء علمية أخرى يستفيد منها الآخرين .

فاقول ان أبواب القراء أضحت الآن دائرة تعارف بين أبناء الوطن العربي وهنالك عادات وتقاليد غامضة ومدن صغيرة لم نسمع بها من قبل بل تعرفنا عليها من خلال صفحات هذه المجلة كما يمكن ان اضيف ان أبواب القراء صارت الآن تكامل علمى وثقافي بين القراء وأقول لكم بكل صراحة إنها أضحت الصديق لكل مثقف ، والثقافة لكل قارىء .

من بالطاهر بن عيسى
حى زعرورة تيارت
الجزائر

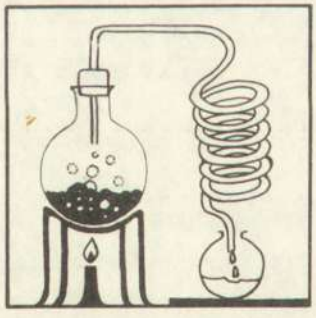
قرأت العدد الاخير من مجلة « الدوحة » وللأسف كان أول عدد اتعرف عليه من هذه المجلة الغالية ، ولذلك اقترح ان تطرحوا في الأسواق المجلدات السنوية لكل أعداد الدوحة حتى يستطيع من يريد اقتناءها ، الحصول على الأعداد التى لم يتمكن من الحصول عليها لنفادها من السوق .

● بغيت الشيخ المبارك
السودان

اود ان تهتم مجلة الدوحة بالموضوعات الاقتصادية مثل « موارد الامة العربية » ، ومشكلة الغذاء في العالم العربي . ليتحقق لنا كل جوانب المعرفة التي تهتم « الدوحة » بتوصيلها للقراء .

من جمعان مقبل ،
وأحمد محمد عبد الرحمن
سيون ـ بحيرة
اليمن الديمقراطية

اننى اتابع ما يكتب بالدوحة من موضوعات جادة ولا سيما موضوع تطور الخط العربي من البدائية إلى فن جميل . كما أعلن ايضا عن اعجابى العميق بالخطاط الشهير / يحيى محمود عمر الذي جعل البسملة على شكل طائر في متحف دبلن .



من خالد عبد الله بن تركى
الابراهمية ـ الاسكندرية

ان مجلة « الدوحة » ، من المجلات التي تهتم بتوزيع موضوعاتها ، وخصوصا تلك التي تهم الشباب ، ولكننى الاحظ تقصيرها من ناحية نشر موضوعات علمية بسيطة تهم النشء ، الذين لا يستطيعون الحصول على المراجع العلمية .. فياحبذا لو خصصت المجلة باباً ثابتا لسرد بعض المعلومات العلمية البسيطة التي يستفيد منها العامة غير المتخصصين .

من اسماعيل عثمان
اسماعيل ـ السودان
تعليم الجزيرة ـ المدينة غرب

اقترح ان يقتصر باب « رسائل إلى المحرر » على تصويب خطا ورد في مقال او موضوع ، وللرد على القراء فيما يتعلق بانتاجهم الأدبى ، وليس من الضرورى نشر تعليقات القراء على ما ينشر بالمجلة سواء بالاشادة او النقد .

● صلاح الشيباني
الرياض ـ المملكة العربية السعودية

أود أن اقترح بأن يضاف الى صفحات المجلة باب يحكي عن قصص وانجازات عظماء التاريخ مثل الانبياء والصالحين ، ومثل الفلاسفة والمخترعين والجغرافيين وواضعي النظريات ممن كرسوا حياتهم لصالح البشرية . ارجو ان ينال اقتراحي موافقتكم .

● عابر محمد
الجزائر ـ قصر البخاري

اصبحت مجلة « الدوحة » تصلنا بسرعة في الجزائر بعد ان كانت تتاخر ، نشكركم على اهتمامكم بتلبية تلك الرغبة ، ان هذا الاهتمام لدليل على عمق الصلة بين المجلة وقرائها .

● أنور فتح الباب
مصر ـ السويس
حي الأربعين



لسوء حظي لم يتح لى ان اطالع مجلتكم العزيزة قبل شهر يونيو الماضي ، وتاسفت على الأعداد التي فاتتنى دون ان اقراها .. وباكتشافي لمجلة الدوحة تفتحت امامي آفاق جديدة للثقافة والمعرفة .. وتبلورت عندي افكار جديدة عن القومية العربية .. لن امدح مجلتكم لانها ليست في حاجة الى مدحي ، ولكني اقدم لكم خالص الشكر لهذا العمل الرائع المتكامل .

من عيد ابراهيم الدسوقي
طناح ـ مركز المنصورة الدقهلية

أين الأطفال في مجلة « الدوحة » ؟ ، اقترح تخصيص باب خاص يهتم باطفال الوطن العربي ، خصوصا وان العام الدولى للطفل على وشك الانتهاء ..

العدد القادم

● هل العرب جادون فى تحقيق أهدافهم ؟
● هل وجد العرب طريقهم لاستعادة الأرض المقدسة ؟
● ماذا عن امتلاك العرب للسلاح النووى ؟
● لماذا « تتقدم قضايانا إلى الوراء ؟

...والعديد من الاسئلة الهامة التى تدور حول قضايا الساعة فى الوطن العربى .. يجيب عليها المفكر الاسلامى المعروف :

اللواء الركن
محمود شيت خطاب

د. محمد البهى

الإسلام فى حياة الإنسان

رسالة الاسلام شاملة لجوانب الحياة الانسانية . وليست لجانب منها ، دون الجوانب الاخرى . وهى :

– لسلوك الانسان

– ولسعيه فى الحياة

ولعلاقته مع الآخرين فى مجتمعه ، وفيما وراء هذا المجتمع .

– وهى للفرد فى توازنه بين العقل والغريزة، وللمجتمع فى سياسته وحكمه .

فالفرد مدعو الى جهاد نفسه .. الى ضبط شهوته وهواه . إن استمتع بمتع هذه الحياة الدنيا فلا يسرف فى استمتاعه بها .

(يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد)

(وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ، إنه لا يحب المسرفين)

.. وينكر القرآن على من يحرم الاستمتاع بل : تحريمه إياها فيقول :

(قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده

(والطيبات من الرزق)

(قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة)

..والمجتمع مدعو كذلك فى سياسته أن يكون أمره شورى بين أفراده . فيقول القرآن فى وصف المؤمنين :

(وأمرهم شورى بينهم) ..

..ويطلب الله من رسوله الكريم : أن يستمر فى مشاورة ذلك الفريق من المؤمنين الذى تولى عن القتال يوم (أحد) رغم أن توليه كان من أسباب هزيمة المؤمنين فى هذه الموقعة :

(فاعف عنهم واستغفر لهم ، وشاورهم فى الامر) ..

الدين والدولة

.. والحكومة الاسلامية ليست حكومة إلهية . على معنى انها حكومة غير معصومة عن الخطأ والصواب .. هى تعمل بالكتاب والسنة الصحيحة ، وتجتهد فيما تفهمه وفيما تطبقه منها . فان أصابت كان لها أجران ، وإن اخطأت فلها أجر واحد .

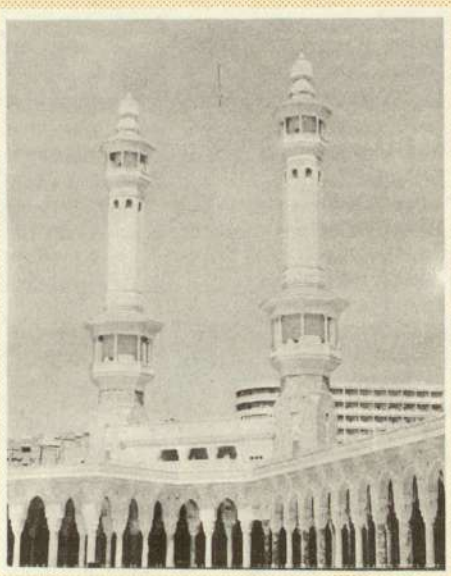
.. ومن هنا ليس هناك فصل فى الاسلام بين (دين) .و (دولة) . فالاسلام سياسة أمة ودولة ، ومنهج فرد وجماعة . و (العلمانية) لا تقوم على أرض المسلمين ، وليس فى دنيا المسلمين أمور مقدسة تتولى أمرها مؤسسة على نمط الكنيسة ، وأمور اخرى غير مقدسة تتولى أمرها هيئة على نمط الدولة . ولا تقوم على ارض المسلمين كذلك : حكومتان وسلطتان : حكومة تحل فى رئيسها روح الله ، وحكومة اخرى بشرية صرفة .. (والمادة) فى الاسلام ليست نجسة ، ولا شريرة ، وانما النجس فى الاسلام هو الشرك . والشرك هو عبادة غير الله مع الله .

ورسالة الاسلام فوق الزمان : هى للأمس – واليوم – والغد .

وفوق المكان : هى لهذا المكان ولذاك

وفوق القيصرية : هى للعرب وغير العرب .

وفوق الطائفية والفرقة المذهبية : لانها جاءت لطبيعة الانسان وخصائص الانسان التى يتميز بها عن كل ما عداه . فمبادئها تساند الطبيعة البشرية . إن نهت الانسان عن أمر ما فلمصلحة تعود على هذه الطبيعة وإن امرته بشىء ما فالصالح فى هذه الطبيعة أيضا .



الزمان والمكان

ومن أجل أن رسالة الاسلام فوق الزمان والمكان ، وفوق العنصرية : لايعرف الاسلام حدودا جغرافية بين مجتمع اسلامى وآخر اسلامي أيضا ولا يعرف حدودا قومية بين شعب وآخر . وإنما يعرف مسلمين على أرض إسلامية ، والمسلمون ليسوا غرباء فيما بينهم وإنما هم اخوة فى **اى مكان ، وفى اى زمان** ، وبين كل شعب . وهم متكافئون على أرض هذا المجتمع من المجتمعات الاسلامية ، أو على أرض ذاك المجتمع الاخر منها . فالرباط بين المسلمين هو رباط الايمان بالله ، فوق القبيلة وفوق التراب والوطن :

(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)

(واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها)

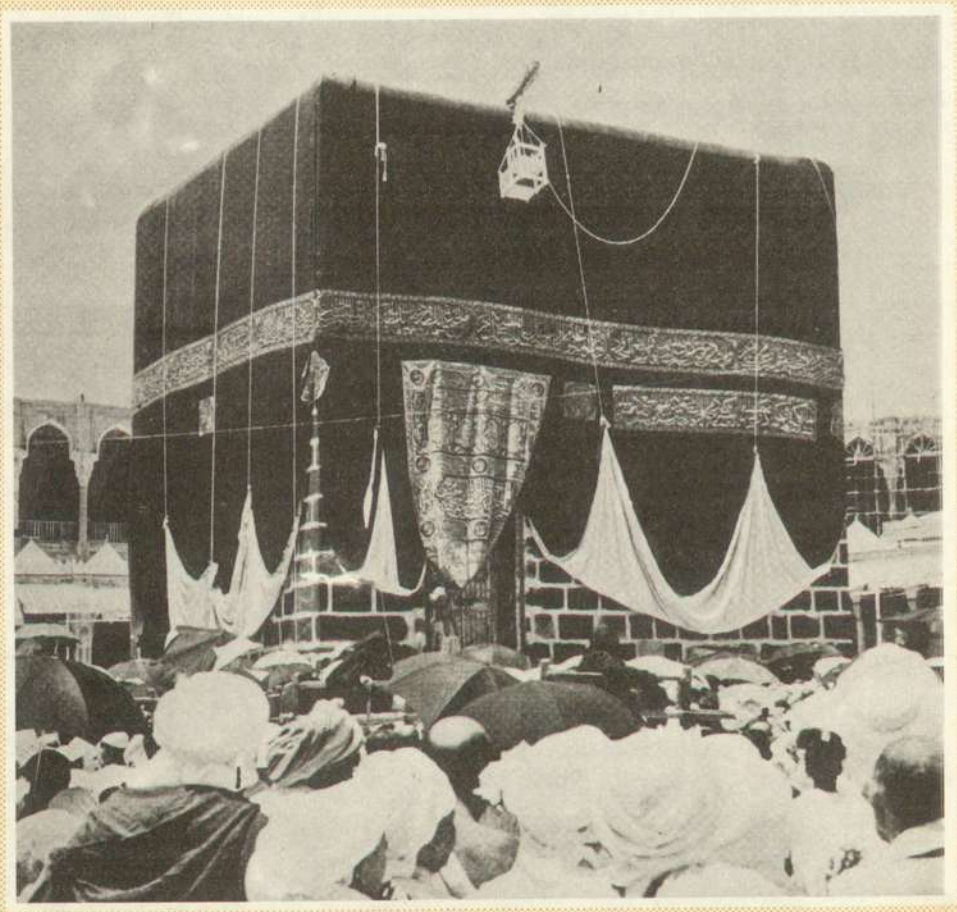
واذا كانت الارض ، والتراب ، لا يفصل بين مسلم ومسلم فالذى يخرج من هذه الارض كذلك ليس لمسلم دون آخر . وإنما المسلمون فيه سواء . والزكاة إن فاضت عن حاجة بلد توزع على حاجة البلد القريب منه . وهكذا : حتى لا تكون هناك حاجة لمحتاج فى المجتمعات الاسلامية .

وأرض المسلمين إذن لا تعرف تكدسا وكثافة سكانية فى مكان ، واضمحلالا وقلة فى مكان آخر . ومال المسلمين كذلك لا يعرف ترفا عند فريق وحرمانا عند فريق آخر وزكاة الزكاز ، وهى خير وبركة للمسلمين فى بقاع الارض . ولكنها لا تثقل كبقية أنواع الزكاة الاخرى ، حتى تؤدى غايتها فيما وجدت فيه المعاون أولا .

وتطبيق الاسلام يجب أن يكون أولا فى قبول المسلمين لبعضهم كأخوة على أرضهم وليسوا كغرباء فى اى مجتمع من مجتمعاتهم .

وثانيا فى أن يأخذ العدل الاجتماعى طريقه بحيث يكون مال المسلمين فى خدمة حاجة المسلمين . ولا يعنى أن يكون مال المسلمين فى خدمة حاجتهم : أن تقسم

- رسالة الإسلام فوق الزمان .. إنها للأمس واليوم والغد
- الإسلام لا يعرف حدوداً جغرافية بين مجتمعين إسلاميين
- الرباط بين المسلمين في كل مكان هو رباط الإيمان بالله



ملكيته فيما بينهم أو تحول الى ملكية عامة وإنما معناه أن تكون زكاة هذا المال ومنفعته لمصلحة المسلمين أينما وجدوا.

وهذا معنى قوله تعالى في سورة النحل :

(والله فضل بعضكم على بعض في الرزق)

(فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت ايمانهم)

(فهم فيه سواء)

(افبنعمة الله يجحدون)

فالمساواه التى تطلبها الآية هنا في المال بين من يملك ومن لا يملك في قوله — فهم فيه سواء — هى المساواة في المنفعة وليست في الملك للمال . لأن الارقاء أو من تسميهم الاية هنا (بمن ملكت ايمانهم) لا يجوز لهم التملك بسبب ملك اليمين . ويبقى اذن بعد التملك : أن تكون المساواة في المنفعة . ولا شك أن أنصبة الزكاة صورة من صور المنفعة العامة للمال

وبتطبيق المسلمين للاسلام على هذا النحو لاتكون هناك مشكلة للسكان على الارض المسلمين : هنا : انفجار سكاني . ومن أجل ذلك يستخدم ما يسمى بتنظيم الاسرة . وهناك في مكان آخر قلة ملحوظة من السكان ومن أجل ذلك تستورد الايدى العاملة . وكما لا يخلو تنظيم الاسرة من مخاطر على الاخلاق والصحة ، فان جلب الايدى العاملة الاجنبية قد يحمل من المخاطر ما يهدد الاسلام نفسه في المجتمع المستورد لهذه القوى العاملة

وبتطبيق الاسلام على هذا النحو أيضا لا تكون هناك مشكلة اقتصادية على الارض الاسلامية تهدد المجتمع الذى يشكو من الفقر والحرمان : بالشيوعية .. وبالصراع الدموى .. وبتقلص ظل الاسلام فيه .

.. وبهذا أو ذاك : يكون الاسلام طاقة ، وصراطا مستقيما لحل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية في المجتمعات الاسلامية ككل .

أما المبادرة لاعلان تطبيق الاسلام في (الحدود) .. فان تطبيقه في هذه الدائرة وإن كان أمرا هاما لكن يحيط تنفيذه كثير من الشبهات التى تدرأ الحدود نفسها . فالمجتمعات الاسلامية اليوم في حاجة ماسة قبل ذلك الى حل مشاكلها الاقتصادية بصورة أو بأخرى ، وحل مشاكلها الاجتماعية : وخاصة مشكلة الاسكان في بعض المجتمعات فيها.

دعوة الرسالة

ورسالة الاسلام هى رسالة الدعوة الى الانتقال من وضع نفسى واجتماعى للانسان إلى وضع آخر مقابل له تماما . وقد صور هذا الانتقال أوضح تصويره : قول الله تعالى في سورة ابراهيم :

(الر ، كتاب انزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات .. الى النور)

(باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الله الذى له ما في السموات وما في الارض)

(وويل للكافرين من عذاب شديد الذين :

١ (يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة)

٢ (ويصدون عن سبيل الله)

٣ (ويبغونها عوجا)

(اولئك في ضلال بعيد)

فهذه الايات الثلاث تقسم المجتمع البشرى الى نوعين لا يلتقيان أبدا : الى نوع مظلم في اتجاهه في الحياة .. ونوع آخر مشرق في سلوكه ، ومعاملاته ، وترابطه وأصحاب الاتجاه المظلم كما تصفهم الاية الثالثة هنا هم اولئكم الذين يؤثرون الحياة الدنيا ومتعها المادية على تطبيق القيم الانسانية في حياتهم ، وفي علاقاتهم بالآخرين .. والذين يصدون عن سبيل الله

الإسلام فى حياة الإنسان



بكل وسيلة ممكنة بتشويه هذا السبيل ، وانتقاصه ، والافتراء عليه .. والذين يبغون هذا السبيل معوجا لا يستقيم أمره إطلاقا فى نظر المؤمنين به ، أو فى نظر أولئكم الذين يدعون إليه .

عدم الاسراف

وهؤلاء أصحاب هذا الاتجاه المظلم هم الماديون أو الجاهلون فى كل عهد . هم الذين يكفرون بالله ، واليوم الآخر .. هم الذين يرون الايمان بالقيم الانسانية ضعفا . ولذا كانت منزلتهم عند الله : أنهم فى ضلال مبين .

أما أصحاب الاتجاه المشرق فى هذه الحياة فهم الذين يؤمنون برسالة الله .. هم الذين لا يحرمون على أنفسهم : الاستمتاع بمتع هذه الحياة الدنيا ، ولكنهم يؤثرون عليها :

ـ أولا أن ينتهى صراعهم النفسى والداخلى بين الشهوة والهوى من جانب ، والحكمة والعقل من جانب آخر ، الى التوازن ، وعدم الميل والانحياز الى الطرف الأول . ومعنى التوازن لديهم : أن لا يسرفوا فى الاستمتاع بمتع هذه الحياة المادية . وبذلك يوجد فى حياتهم ، وفى نعم الله عليهم : مكان للآخرين . وبذلك تسود بينهم جميعا : المودة .. والتعاون .. والاخاء فى الانسانية .. والرحمة من قويهم نحو ضعيفهم .. والمساواة فى الاعتبار البشرى بينهم جميعا .

ـ وثانيا أن يتحقق العدل بين أفرادهم فى معاملاتهم ، وفى علاقاتهم . على معنى أن صاحب المال فيهم يعطى لمن لا مال له ، وهو فى حاجة الى المال ، من مال الله لديه . وإخراج الزكاة صورة من صور العدل بين الأفراد ، أو صورة من صور التوازن بينهم .

فان زاد فى العطاء من يملك المال على الزكاة ، فقد زاد عن العدل .. وأحسن . واذا زاد صاحب المهنة فى العطاء الانسانى . كالطبيب ، أو المعلم مثلا ـ فى العطاء من مهنته أكثر من الاجر الذى يعود عليه عادة من ممارسة المهنة ، فقد زاد عن العدل .. وأحسن . والاحسان اذن يأتى بعد العدل عند عطاء فى غير مقابل لصاحب الحاجة الى هذا العطاء .

فالمؤمنون برسالة الله غير ـ انانيين ـ . ولديهم روح المشاركة الاجتماعية لغيرهم . يحبون الاخرين كما يحبون أنفسهم ، ولكن فى سبيل الله وحده ، وليس لمنفعة خاصة تعود عليهم . وروح المشاركة التى تتمكن منهم هى مصلحة الخير فى المجتمع إذ الخير ليس إلا عطاء فى غير مقابل ، مما ينفع الناس من : مال .. وعلم .. وجاه .. وقوة .

وأى انسان لايكتفى بالعطاء فقط ، بل يكون أيضا بالتهذيب فى القول .. وفى السلوك .. وفى المعاملة . هو مرتبة عليا فى مستوى الانسانية ، بينما العدل مرتبة أدنى منها فى هذا المستوى .

متع الحياة

ـ ودعوة الاسلام لا تلغى متع الحياة الدنيا بطلب الانصراف عنها وإلا ما بقيت الدنيا دارا للتجربة والاختبار .. والا ما بقيت **فى صلاحية لأن تكون الحياة الانسانية فيها** مميزة بين الناس فى اعمالهم وسلوكهم .

دعوة الاسلام تعترف بالدنيا ، وبالمتع المادية فيها .. وتدعو الانسان الى الاستمتاع بها . ولكن فى اعتدال ، وغير اسراف :

(يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد)
(وكلوا واشربوا)
(ولا تسرفوا إنه لايحب المسرفين)

دعوة الاسلام تريد فقط : أن يتخذ المؤمن بها من عدم الاسراف فى هذه المتع ، طريقا يجنبه الطغيان بالمتع هذه فلا يعبدها من دون الله . ومعنى عبادتها من دون الله : أن يركز سعيه فى الحياة لتحصيلها وينسى نوعية السبيل التى يسلكها فى تحصيلها : أهي سبيل ضارة بالنفس أو الغير ، أو بهما معا ؟ .. لا يسأل عن الحلال ، والحرام : فى اختيار هذه السبيل :

أ ـ فيرى فى الاعتداء بالسرقة .. وبالنصب .. وباستضعاف الضعيف كاليتامى والنساء . والصغار : سبيلا مشروعا فى تحصيل المتع المادية .

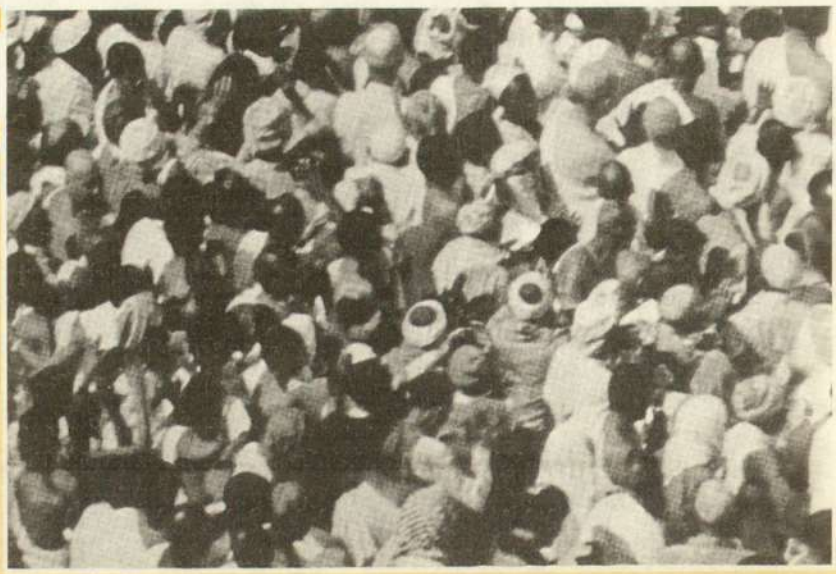
ب ـ ويرى فى إضعاف جانب الحق برشوة الحاكم .. أو فى إذلال صاحب الحاجة بالربا .. أو بالاحتكار .. أو بعدم العدل فى المعاملة كتطفيف الكيل والميزان طريقا صحيحا لتحصيل متع الحياة !

جـ ـ ويرى : التبذير .. والسفه فى انفاق المال .. والترف فى استخدام المتعة ، أمر لا يحق لانسان أن يعيبه على من يملك القدرة على الانفاق فيما يشاء ! .

معنى عبادة المتع المادية من دون الله : أن تجعل العلاقة بين المادة ـ والله : علاقة يسمو فيها اعتبار المادة على ما لله من كمالات تحدد القيم فى العلاقة بين الناس . فمن بين كمالات الله : الخلق ـ والقدرة ـ والابداع ـ والرحمة ـ وغنى الذات ـ والعلم ـ والهيمنة .. الخ وهى كمالات ينعكس الايمان بها على الانسان المؤمن : فى نفسه ، وفى علاقته بالآخرين . اذ المؤمن بالله له من ايمانه : أن يحكى صفات المولى فى ذاته : فيتقرب اليه بعمله الجيد الذى ينطوى على خالقية وابداع .. وبعلمه الواسع ، وبرحمته للآخرين ، وبهيمنته ، وبغناه الذاتى .. وعبادة المتع المادية إذن : تفضيلها فى السعى والهدف للانسان ، على تحصيل ما يتقرب به المؤمن بالله فى ذاته ، حكاية عن كمالاته ، أو عما يدعو اليه المستوى فى الانسانية فى العلاقة بين انسان وانسان من : مودة .. وتعاون ـ وعدل .. واحسان .. ومحبة .. وإيثار .. الخ

فالعابد للمتع المادية لا يفسح فى نفسه بجانب المال وزينة هذه الحياة الدنيا مجالا لمعنى : الرحمة ، والعدل ، والمودة ، والتعاون ، والعلم ، والابداع .. أو غير ذلك من القيم العليا فى حياة الانسان . ويعتبرها عديمة الجدوى ! .

والحضارة فى نظر العابد للمتع المادية هى الحضارة المادية وحدها . هى حضارة القوة .. حضارة الصناعة .. حضارة الاستعلاء .. حضارة المال .. وحضارة العمارة .. حضارة الخدمات . وبالتالى لا تمثل القيم الانسانية فى نظره حضارة . فالعفة .. والقناعة .. والمروءة .. والمعاونة .. والتواد .. والمحبة .. وابعاد الاذى والضرر عن النفس والضمير .. والاستقامة فى السلوك .. والعدل بين الناس .. ونحوها :



معان بعيدة عن مسمى الحضارة فى نظره . ولا يقيمها إلا عاجز أو ضعيف ، أو صاحب حاجة الى الى الآخرين ! .

القيم الانسانية

دعوة الاسلام تدعو الى حضارة انسانية أى تدعو الى تحقيق القيم الانسانية العليا فى سلوك الناس ، وفى علاقات بعضهم ببعض . ولكنها لا تنتقص الحضارة المادية .. هى تفصل بين حضارتين ، ولا تربط بينهما . فقد كان المسلمون على عهد الرسول عليه السلام وعلى عهد الرسالة : أصحاب مستوى انسانى فاضل ، وكانت روح التماسك بينهم هى الروح المستمده من هداية الله . وليست روح الطائفية أو القبلية أو الشعوبية والقومية :

(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)

(واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمتة اخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها)

..ولم يكونوا أصحاب حضارة مادية .. لم يكونوا اصحاب صناعة أو بناء أو تشييد

واليوم توجد حضارة مادية فى قمة الحضارات المادية التى يذكرها التاريخ للبشرية . ومع ذلك تكاد لا توجد معها تلك الحضارة الانسانية ، وهى حضارة القيم الانسانية العليا . حضارة المشاركة وعدم الانانية .. حضارة الاحساس المشترك بين الناس جميعا .. حضارة التعاطف والتواد .. والتعاون ..والمساواه فى الاعتبار البشرى .

إن الحضارة التى توجد اليوم : هى حضارة القوى ..حضارة التقدم فى الآلية ، والتقدم فى وسائل التدمير والابادة .. هى حضارة (الصراع) من أجل البقاء ، والاستعلاء .. حضارة العلم للظفر والغلبة .

دعوة الاسلام لا تنتقص الحضارة المادية. ولكنها تريد بجانب ذلك : أن تعيد للحضارة الانسانية وزنها واعتبارها فى حياة الانسان . ولهذه الغاية تعيد تقييم الانسان بعمله الانسانى ، وليس بثروته ، ولا بما يملك من متع هذه الحياة المادية . فقيمته بما يؤديه من عمل لخير نفسه وخير الآخرين ، وليس برقم الثروة التى يملكها . والمال إذن فى ملك الانسان منعزل تماما عن قيمة الانسان . فالذى لا يملك المال قد يكون أفضل عند الله ممن يملك الكثير منه :

(ولولا أن يكون الناس أمة واحدة أى فى الكفر : لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون . ولبيوتهم أبوابا وسوراً عليها يتكئون . وزخرفا) .. ورزق الله للانسان لا يدل على تفضيل الله له ، على من يملك القليل أو من لا يملك شيئا منه ، فالكافر أو المؤمن ، سواء فيه :

(كلا نمد : هؤلاء وهؤلاء ، من عطاء ربك

(وما كان عطاء ربك محظوراً . انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض ، وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا) ..

ودعوة الاسلام فى اعادة تقييم الانسان تعود بالتقييم الى الاصل العام الذى جعلته اساسا ، وهو المساواة فى الاعتبار البشرى بين الناس جميعا .. والتمييز بينهم بعد ذلك بالعمل ومدى انطوائه على المستوى الانسانى الفاضل . فجاءت المساواة فى قوله تعالى (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها) .. وجاء التمييز بعد ذلك فى قوله جل شأنه

(ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، إن الله عليم خبير) ..

.. فنوعية العمل هى التى تميز الانسان عن انسان . فكلما كانت نوعيته لصالح الكثرة من الافراد فى الامة ، كلما تميز بالقيود عند الله .. وكلما ابتعد عن الانانية وعن الشعوبية ، كلما كان أقرب الى الخير والصالح العام .

أما فى مجال السعى فى الحياة من أجل الرزق فقد سوت دعوة الاسلام بين أداء العبارة .. واداء السعى من أجل الرزق . وقوله تعالى فى سورة الجمعة يعلن عن هذه المساواه :

(يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ، ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون .

فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض ، وابتغوا من فضل الله ، واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) . فالانسان جهده فى الكسب لتحصيل الرزق .. وجهاده ضد هوى النفس فى توجيه العمل نحو خير المجتمع والامة .

الخصائص البشرية

وإذا كانت دعوة الاسلام تستهدف اعادة التقييم للقيم الانسانية فى مواجهة المتع المادية فى حياة الانسان بحيث لا يطغى بالأخيرة على حساب الاولى ، كما هو طابع الحياة فى المجتمع المادى ، فهى دعوة فوق الزمان ..وفوق المكان .. وفوق العنصرية ، أي لا يحدها زمن ، ولا مكان ، ولا شعب . وهذا معناه : أن نزول القرآن باللغة العربية ، وفى مكة ، وفى يثرب ، وفى مواجهة قريش أولا ، ثم القبائل العربية الاخرى ، لا يجعل رسالة الاسلام للعرب وحدهم فى شبه الجزيرة العربية ، كما لا يجعل عهدها فقط هو عهد الجاهلية ، والكهانة ، والوثنية التى كانت بمكة .

فأينما كان هناك اختلال فى ميزان التعادل بين القيم الانسانية من جانب والمتع المادية من جانب آخر .. طالما كان هناك طغيان بهذه المتع فالمكان هو مكان الدعوة الى الاسلام .

وفى أى وقت .. وفى أى شعب وفى أى مجتمع يطرأ هذا الاختلال فى صحية الطغيان بالمادية ، فالوقت ، والشعب ، والمجتمع ، هو وقت الدعوة الى الاسلام ، والشعب ، والمجتمع كلاهما فى حاجة الى (اعادة التقييم) .. أو فى حاجة الى رسالة الاسلام .

الإسلام فى حياة الإنسان

ويجب أن يكون معروفا: أن الصراع بين الفرس والروم على عهد رسالة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، كان المقدمة أو التمهيد لرسالته . فقد كان صراعا بين قوتين عاشتا فى طغيان مادى . وكان لهما من النفوذ المادى ما يجعل العالم انذاك عالما ماديا ، فاذا كان الرسول عربيا ، ولغة القرآن عربية ، ومكان الوحى فى شبه الجزيرة العربية ، والدعوة اليها بين العرب أولا ، فان ذلك لايخرجها عن كونها نداء ضد طغيان المادية، ودعوة الى القيم الانسانية والى التحول الى مجتمع انسانى . وهى من اجل ذلك دعوة عالمية أو (إنسانية) .. هى دعوة ضد طغيان المادية . والاسلام اليوم له مكان فى العالم المادى صاحب الحضارة المادية المسيطرة والمنتشرة اليوم فى مجتمعات الانسان المعاصر .

الاسلام اذ يطلب اليوم ليس طلبه دعوة الى (الوراء) . والماضى . بل دوره اليوم .. وغدا ، لاعادة حياة الانسان الى مستوى إنسانى ، بعيد عن الانانية وطغيانها .

مكان الاسلام اليوم فى عالمنا المعاصر لا يقل عن مكانه على عهد الجاهلية ، عندما أرسل المصطفى عليه السلام الى الجاهليين فى كل مكان : فى شبه الجزيرة العربية .. فى الامبراطورية الفارسية .. فى الامبراطورية الرومانية .. فى عالم الامس كله أيام بعثة المصطفى عليه السلام اذ لا فارق بين اليوم .. والامس ، فى طغيان المادية فى المجتمعات الانسانية . بالأمس كانت جاهلية .. واليوم توجد الجاهلية . وهى جاهلية البعد عن القيم الانسانية العليا فى حياة الانسان ، فاذا صاحبت جاهلية اليوم حضارة مادية فى قمة الحضارات التى يذكرها تاريخ الانسان ، فان ذلك لا يغير من واقع الأمر . وهو واقع الضعف للقيم الانسانية ، أو واقع التلاشى لها .

رسالة القرآن

ويوم أن خرج العرب من شبه الجزيرة العربية يحملون الايمان بالاسلام الى الآخرين فى المجتمعات المادية على عهد الخلافة بعد وفاة الرسول عليه السلام ، لم يكن خروجهم واتصالهم بالاخرين خروجا للغزو ولا إتصالا من أجل السيادة عليهم وإنما كان اتماما للدعوة الاسلامية التى تدعو المؤمنين جميعا الى الوقوف فى وجه طغيان المادية واعادة المنزلة والاعتبار من جديد للقيم الانسانية فى حياة الناس ، فى أى مكان .

ووفاة الرسول عليه السلام ليست نهاية لرسالة الله ، وهى رسالة القرآن . فرسالة الله باقية .. ورسالة القرآن باقية . وجاء الامر بالاستمرار فيها ، فى قوله تعالى :

(ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر)

(واولئك هم المفلحون) ..

فطلب مباشرة الدعوة الى رسالة الله بعد وفاة الرسول عليه السلام ، من جماعة غير معينة ، هو أمر بديل عن رسالة رسول جديد فى عهد ما ، طالما أن محمد صلوات الله عليه خاتم الانبياء والمرسلين ، وطالما كان قرآنه مهيمنا على رسالة الله على الانسان .

وهكذا : اتهم اعداء القرآن : المؤمنين ، بأنهم نشروا الدعوة الى الاسلام فى المجتمعات غير العربية بحد (السيف).. وبالاكراه : ادعاء يحمل الغرض بين جنبيه.

والاسلام فى حياة الانسان هو لمصلحة الانسان الذى يؤمن به .. ولمصلحة المجتمع الذى يتكون من افراده المؤمنين به . إنه لصياغة الفرد والمجتمع صياغة إنسانية ، بعيدة عن الصراع ، والقلق ، والاضطراب (وقل الحق من ربك ، فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر) ..

- **الروح عماد البدن ، والعلم عماد الروح ، والبيان عماد العلم .**

« ابن التوأم »

- **قالوا : شعر الرجل قطعة من كلامه ، وظنه قطعة من علمه ، واختياره قطعة من عقله .**
- **وقالوا : البيان بصر ، والعي عمى ، كما أن العلم بصر والجهل عمى ، والبيان من نتاج العلم والعي من نتاج الجهل .**
- **حياة المروءة الصدق ، وحياة الروح العفاف ، وحياة العلم العلم ، وحياة العلم البيان .**
- **كان الناس ورقا لا شوك فيه ، فاصبحوا شوكا لا ورق فيه .**

« أبو ذر الغفاري »

- **لا تطلبوا الحاجة الى ثلاثة : الى كذوب ، فانه يقربها وان كانت بعيدة ، ويباعدها وان كانت قريبة ، ولا الى أحمق ، فانه يريد أن ينفعك فيضرك . ولا الى رجل له الى صاحب الحاجة حاجة ، فانه يجعل حاجتك وقاية لحاجته .**
- **عجبت لمن يشتري المماليك بماله ولا يشتري الاحرار بمعروفه ..**

« المهلب »

علي سيار

نقطة نظام



لنعترف!

لا وسط ...

ذلك هو مفتاح الشخصية العربية حيث الانسان في وطننا العربي كبندول الساعة اما إلى اليمين واما إلى اليسار ...

في عداواتنا نحن نقف على ابعد خط من خطوط الكراهية والحقد ...

وفي صداقاتنا لا مانع لدينا من ان نضحى باولادنا اكراما لضيوفنا كما فعل السموءل ..

تاريخنا سلسلة من الأفعال وردود الأفعال التي لا تعرف الحد الفاصل بين حكم المنطق وحكم المزاج ...

في لحظة مزاجية كان الخليفة يتحول إلى (متلاعب) باموال الدولة حين يامر بمنح زيد من الشعراء مائة الف درهم لانه قال قصيدة مدح اعجبته ..

وفي لحظة مزاجية اخرى كان نفس الخليفة يتحول إلى نهر من الجنون حين يامر باحضار النطع والسيف لقطع عنق زيد من الناس لانه قال بيتا من الشعر لم يعجبه ..

لذلك كانت لغتنا اثرى لغات الارض قاطبة واغناها بقصائد المديح التي كانت تصل بالممدوح إلى درجة قريبة من درجة الالوهية وتصل في هجائها إلى حد لم يتورع فيه احد الشعراء من ان يهجو نفسه بعد ان راى وجهه ينعكس على صفحة الماء :

أرى لك وجها قبح الله شكله
فقبح من وجـه وقبح حاملـه

ونحن امة تغرق في عواطفها حتى اذنيها ... فالحزن عندنا لايستقيم ان لم نشق جيوبنا ونضرب صدورنا وان لم نولول صائحين نائحين ...

اننا امة تغرق في صداقاتها حتى الهوس وتغرق في عداءاتها حتى الجنون ...

الاحمر عندنا لا يمكن ان يتحول الى برتقالي او بنفسجي او اي من هذه الالوان التي تقترب منه حتى ولو مزج بالف لون ولون ...

والاسود عندنا لايمكن ان يتحول الى رمادي ... فنحن نرفض دائما ان نتعامل معه الا على انه لون غير قابل للتغيير

فنحن اما تقدميون واما رجعيون ...
اما وطنيون او عملاء للاستعمار ...
اما ملحدون او مؤمنون ...

لاتوجد عندنا تلك الدرجة التي تفصل بين التقدمية والرجعية ولا تلك التي تفصل بين الوطنية والخيانة ولا تلك التي تفصل بين الايمان والالحاد .

نحن لانؤمن بان الوطنية درجات والرجعية درجات والايمان درجات ... فكل شيء عندنا اما ابيض واما اسود ولا لون يفصل بين الاثنين ...

وحين تفجعنا الاحداث فان بعضنا يغرق في الكاس للدرجة التي يفقد فيها ادميته ... وبعضنا يتلبسه الحزن الى الدرجة التي يتلفع فيها بالسواد عاما او عامين ... وربما الى الابد ... بل ان بعضنا يستنفر في عينيه نهر الدموع بواسطة الذابات والنائحات وبائعي اللوعة الكاذبة ...!

اغنيتنا هنا موال حزين لا نهاية له ...وهي هناك لوعة حب شاحبة موسومة منذ القدم بالعذاب والالم والهجر ... همها ان تبحث عن كلمات تفجر الدموع وتفجع القلوب كانما لاشيء هناك في الحب يمكن ان يشيع البهجة في القلوب او يرسم البسمة على الشفاه ...

وتسال عن السر في ذلك فلا ترى سوى اننا امة لاتعرف كيف تقف في الوسط.

صداقاتنا وعداواتنا – افرادا او دول – لاتخضع لعلم المنطق بقدر ما تخضع لشفافية المزاج ... فنحن نحب لا لان مصلحتنا تقتضي منا ان نحب ولكن لان شيئا ما نستلطفه فيمن نحب ..

ونحن نكره لا لان حساب الربح والخسارة هو ميزان هذا الكره ولكن لان شيئا ما لانستلطفه فيمن نكره ... ولذلك ففي كل يوم لنا اصدقاء جدد وفي كل يوم هناك احتمال ان ينتقل اصدقاؤنا من خانة الحب الى خانة الكره ...

ونحن ايضا – وفي لحظة مزاج واحدة – قادرون على ان ننسى كل إساءات خصمنا مهما بلغت درجتها حتى ولو مست كبرياءنا وشرفنا ... ليتحول هذا الخصم الى (العزيز فلان والعزيز علان) ... اكثر من ذلك ربما ذهبنا في كرمنا الى الحد الذي نبرر فيه مواقف خصومنا السابقة .. بل والاعتذار عنها .

ومن هنا تحول تاريخنا – خاصة الحديث منه – الى سلسلة من عمليات الثار والانتقام والثورات والثورات المضادة ... فالتاريخ عندنا مصاب بلوثة القفز العشوائي فوق الخطوط البيانية حيث لا موازين يمكن ان تقوّمه ولا ضوابط يمكن ان تحدد خطاه واصبحت دولنا كبندول الساعة الذي لايعرف الوسط تتحول – وفي لحظات خاطفة يصعب تفسيرها تاريخيا – من ديمقراطية الى دكتاتورية الى اشتراكية الى شيوعية الى اوتوقراطية دون ان تضطر الى المرور بالمراحل التاريخية المتدرجة لهذه التحولات المفاجئة السريعة ذات النبض الخاطف الذي لا يخضع لمنطق التاريخ ولا لحساباته ..

لاوسط ...

فامريكا عدوتنا اليوم هي صديقة بالامس ... وتسال لم هي صديقة ولم هي عدوة ... ولم نقترب منها اليوم وكنا ابعد ما نكون عنها بالامس فلا تجد جوابا مقنعا .. بينما امريكا هي هي لم يتغير فيها شيء منذ ان زرعت بيننا (اسرائيل) .. ولكن الجواب يكمن في خصائص الشخصية العربية وفي تكوينها الفسيولوجي حيث انعدام القدرة على اتخاذ الطريق الوسط ...وحيث القرار الفوقي يخضع (للمزاج) اكثر من خضوعه لعلم الحساب ...!

وبالنتيجة اصبح المواطن العربي عندنا مواطنان ..

مواطن يعادي حيث ينبغي ان يصادق ومواطن يصادق حيث ينبغي ان يعـــادي .. وبين هـذا المواطن وذاك من الوديان ما لا يمكن ان تردمه كل جبال العالم لو قدر لها ان تتفتت الى صخور ورمال.

بعضنا يعزو كل ذلك الى الاستعمار ... فهو الذي فرق بين صفوفنا وهو الذي افرز معطيات فاسدة لتنبت زرعا فاسدا وهو الذي جعلنا نشمئز من ممارسة الاعمال اليدوية لانها عيب ما بعده عيب وهو الذي حول العلوم في مدارسنا من دروس في معرفة كيف تسير الدراجة وكيف تعمل الساعة وكيف تطير الطائرة الى دروس في التفريق بين الدجاجة والديك وكم اصبع للبطة وماهي فترة الحمل عند البقرة ...!

قد يكون ذلك صحيحا ... ولكن اكثر صحة من ذلك ان الاستعمار لو لم يجد التربة صالحة لما استطاع ان يحولنا – وبهذه السهولة – الى امة متلقية تستانس به وتانس اليه ...وربما وجدت فيه منقذها ومخلصها والمدافع عنها ...!

لا .. ليس هو الاستعمار ...

ولكنه نحن ...

فالامم لايعيبها ان تَسْتَعْمِر – بفتح التاء وكسر الميم – ولكن يعيبها ان تُسْتَعْمَر – بضم التاء وتسكين العين وفتح الميم – .

وعلينا ان نعترف ... فالاعتراف هو حيلة العاجز ... ولا اظننا في مركز يسمح لنا بغير الاعتراف ...

وما عدا ذلك فلتسقط كل بهارج الكلمات الكاذبة ... ولتنكس كل رايات الغرور الاجوف .. ولتكن البداية من هناك .. عبر قنوات المنطق وعلم الحساب بدلا من هوس الامزجة وهوى النفس ..!

علي سيار

د. عون الشريف

الإنسان المعاصر وأزمة الحضارة

- الحديث عن العرض والجوهر ككل حديث عن البشر.. أمر نسبي بالضرورة
- تاريخ الإنسان كفاح من أجل التخلص من قيود الطبيعة والبيئة والوضع الاجتماعي غير المتكافئ!

بين الجوهر والعرض :

قضايا العلم الكبرى التي يعيشها انسان العصر الحديث أزمات وحروبا وأمراضا وتفسخا ويأسا ليست في حقيقتها الا أعراضا ظاهرية لعلة أعظم خطرا وأعمق جذورا • وينبع خطر علة العلل هذه من أنها تمس صميم الانسان كانسان ، وتستهدف جوهره الاصيل ككائن عاقل يقف في قمة الهرم التطوري للكائنات المعروفة حتى الان •

والحديث عن العرض والجوهر ككل حديث عن البشر أمر نسبي بالضرورة ، اذ قد يكون العرض صورة موقوتة للجوهر ، أو تعبيرا جزئيا عن بعض جوانبه • وليس من العسير على الانسان أن يميز في هذا المجال بين ضربين من القضايا •

أولهما يتعلق بتطور الانسان في السلم الاجتماعي وانتقاله من بيئة متخلفة الى أخرى متقدمة • وثانيهما يتعلق بتطور الانسان (الداخلي) فينا كانسان • ولهذا التمييز أهميته على الرغم من أن الانسان في كلا الحالين هو هدف التطور والقاسم المشترك الاعظم فيهما ، فقد دلت التجارب على أن القضايا الناجمة عن تطور الانسان في بيئاته الاجتماعية المختلفة قضايا مرحلية عارضة ، والاعراض التي تصيب المجموعات البشرية فيها على الرغم من آلامها ومرارتها أعراض معاناة لابد للانسان من أن يدفعها ثمنا للتطور والتقدم ، اذ المرض قد يكون أحيانا زكاة للجسد ، والمراحل التي مرت بها الانسانية في طريقها نحو عالمنا الحديث كلها تشير الى عظم هذه المعاناة والتضحيات الكبيرة التي بذلها الانسان وما يزال يبذلها ثمنا للتحضر • والواقع أن كل تاريخ الانسان كفاح من أجل التخلص من قيود الطبيعة والبيئة ، والوضع الاجتماعي غير المتكافىء • وهو من أجل ذلك في صراع أبدي مع الطبيعة ومع كل الظروف التي تهدر مقومات انسانيته ، فالصراع دائما صراع من أجل (الانسان) • والقضية هنا أن كل هذا التطور وما ينجم عنه من قضايا ، تطور عرضي في صميمه ، بمعنى انه القشرة الخارجية أو الاطار الشكلي لما يمكن أن يكون بيئة صالحة لانسان العصر • لكن ماذا عن هذا الانسان الذي هيأ له جهاده الطويل كل هذه الطيبات ؟ هل



نقول ان التطور الذي مس حياة الانسان في اطارها الخارجي ، ونقلها من مجاهل ما قبل التاريخ وكهوفه عبر كل عصور الظلام والآلام والموت البطيء تحت وطأة الجهل والفقر والمرض الى عصر الذرة ورحلات الفضاء ، قد استتبع بالضرورة تطورا جوهريا في انسانية الانسان ؟

الانسان والبيئة :

لقد تحدث الناس في كل زمان عن علاقة الانسان بمحيطه ، وذهبوا الى أن الانسان ابن بيئته وأقاموا في ذلك النظريات ، وعمق ماركس مفهوم البيئة • المادية وآثارها الكبيرة على فكر الانسان وعلاقاته بالآخرين • وهناك من الشواهد ما يؤيد كل ذلك • فخاصية الانسان كحيوان اجتماعي تجعل الصلة بين انسانيته كفرد والمجتمع الذي ينتمي اليه قوية ومباشرة • وواقع الحال يشير الى ظواهر في حياة البشر تؤكد في ظاهرها ارتباط تطور الانسان بتطور مجتمعه • فانسان العصر على وجه العموم فيما يبدو أكثر عطفا ورقة عن أسلافه سكان الغاب الذين كانوا في صراع متصل مع كل الظروف المحيطة بهم ، فالقسوة والعنف والقتل الفردي والجماعي جزء من حياتهم التي يحكمها قانون البقاء للاصلح ، والاصلح هنا الاقوى على البقاء • وفي المجتمعات المتحضرة التي أفاء عليها العلم من الثروات والامكانيات المادية ما أفاء ، شواهد



● خاصية الإنسان كحيوان اجتماعي تجعل الصلة بين إنسانيته كفرد، والمجتمع الذي ينتمي إليه .. قوية ومباشرة

أخرى قائمة على ذلك · فالدولة في شرق وغرب تسعى في درجات متفاوتة للسيطرة على ميزان التطور الاجتماعي واعادة توازنه لصالح الطبقات المهضومة ، ومعنى ذلك أن الفضائل الفردية في سبيلها الى أن تصبح فضائل جماعية ، وكل ذلك تطور في انسانية الانسان ، وفيه ما فيه من دعم لفكرة التقدم ·

عصر الفوضى والازمات : ـ

ورغم هذه الجوانب المشرقة في تطور الانسان فعصرنا الحاضر يشهد من الازمات وضروب الفوضى واختلال الموازين ما لم تشهده الانسانية في عصر من عصورها · اذ لم تكن هذه الانسانية في يوم من أيامها بمثل هذا الارتباط ، ولذلك لم تعايش الازمات بهذا الاسلوب الجماعي الذي نعايشها به اليوم على نطاق العالم كافة · هل نقول ان أزمات العصر الحاضر تعبير عرضي عن معاناة الانسان في سبيل التطور الاجتماعي ، فهي من هذه الناحية أعراض معاناة ضرورية لتقدم الانسان ، وسيتخطاها الانسان في سيره نحو اليوتوبيا الموعودة ؟ أم هي اشارات لعلة أخطر شأنا لا تتعلق بمرحلة من التطور الاجتماعي وان ارتبطت به ، وانما تتعلق بجوهر الانسان كانسان ؟ ومحاولة الاجابة على ذلك تستلزم التنبه الى ملاحظة أن التطور الاجتماعي للبشر لا يسير في خط مستقيم · فهناك من المجتمعات ما يعيش في العصور الوسطى ، وهناك قلة من البشر تعيش في الثلث الاخير من القرن العشرين· بل ان التفاوت في التطور الاجتماعي ينظم المجتمع الواحد والبيئة الواحدة وأحيانا يتدرج الى أدنى فينظم الاسرة الواحدة · فكم من البشر يسعون بيننا في هذه الساعة ، وهم ينتمون الى مجاهل في التاريخ لا تخطر بالبال ، وكل ذلك يخلق من المشاكل ما لا حصر له ليس في المجتمعات المتخلفة فحسب بل في أكثر المجتمعات تقدما · ولكن الامر الذي يلفت النظر هنا أن معظم شرور العالم الحديث لا تنبعث عن المجموعات المتخلفة بل عن المجموعات المتقدمة · فالحروب والاستعمار واستغلال الانسان لاخيه الانسان ، والنازية والفاشية والصهيونية وما اليها من مبتكرات الحضارة الحديثة أبناء شرعيون للشعوب المتقدمة في مجال العلم والتطور الاجتماعي ، والضحايا في كل حالة هي المجموعات المتخلفة ·

هل نقول ان هذا ثمرة التقدم ، وان علينا جميعا كبشر أن ندفع ثمنه استعمارا أو تنكيلا وقتلا في طريق مسيرتنا نحو الفردوس الموعود ؟ فالشعوب المستضعفة ستقاوم وتنتصر وتلحق بركب التقدم ، وفي نهاية المطاف سنركب كلنا ـ بنو البشر ـ على سرج واحد على قدم المساواة في مجال التقدم والرقي ؟ ان ما يحدث في عالم اليوم لا يبرر هذا التفاؤل ، ولا يشير الى أن الانسانية وهي تسلك ما تسلكه اليوم سينتهي بها المطاف الى هذه النهاية السعيدة ·

تطور انسانية الانسان :

ان منطق التطور الذي يربط بين تطور البيئة وتطور انسانية الانسان يحتاج الى منطق مقتدر لتبرير انحدار أمة كالأمة الامريكية في وحل فيتنام، وانحدار أمم الغرب جميعا في مناصرتها للشعوبية الصهيونية · فالتقدم تقدم في الانسانية ، وما نشهده في كثير من المجالات انحدار في انسانية الانسان رغم المظهر الخارجي الباهر ، وفي كل ذلك ما فيه من دلالة على أن قضايا العصر الكبرى التي يعيشها الانسان الحديث ليست الا أعراضا لعلة العلل في تطور الانسان الذي لا يعاني أعراضا وقتية بقدر ما يعيش أزمة حضارية بعيدة الغور ·

فالانسان مهيأ بطبيعة تكوينه لحياة المجتمع اذ هو حيوان اجتماعي بحكم حاجته الى الرعاية ومعاونة الآخرين له حتى يبلغ أشده · وهو في ذلك يختلف عن بقية الحيوان · اذ أن الطفل البشري يحتاج ـ لضعفه وعجزه ـ الى فترة رضاع أطول من أي حيوان آخر ، ودلالة ذلك أن يافوخه اللين لا يتصلب وتلتئم عظامه الا بعد فترة لا يشاركه في طولها حيوان آخر فيما ذكر غوردون شايلد· وكل ذلك يسمح لقواه العقلية أن تنمو بنمو تجاربه · والطفل في أثناء ذلك يحتاج لأمه ويحتاج لوالده للتغذية والحماية والتعليم · ومن هنا كانت الاسرة لازمة من لوازم الحياة البشرية ، وهي أساس الاجتماع الانساني ·

ولكن رغم كل هذا التهيؤ لحياة المجتمع ، فان اجتماعية الانسان مكتسبة وليست غريزية · ومعنى ذلك أن اجتماعية الانسان من صنع يديه وثمرة تجربته الخاصة على الارض ، وهي في ذلك تختلف عن الاجتماعية الغريزية التي تنظم حياة طوائف أخرى من المخلوقات كالنمل والنحل وسواهما · فهذه اجتماعية راسخة في التكوين بلغت مبلغ الطبيعة الثابتة والصفة الموروثة يمارسها المخلوق بالضرورة والطبع ، وتوجه سيره في الحياة في آلة صماء مثلها

في ذلك مثل كل قوانين الطبيعة القاهرة اللازمة · ووضع الانسان من هذه الناحية ليس مريحا كل الراحة· فهو من ناحية يعتبر أحدث حلقة في سلسلة التطور لا يتجاوز عمرها المليون عام فيما يزعم أصحاب هذا الشأن ، وقد أنزله ذلك منزلة القمة في سلم التدرج والارتقاء ، واستلزم ذلك انفلاته الى حد ما من قبضة هذه القوانين الصماء التي توجه الحياة والاحياء في رتابة وآلية ، وشق لنفسه طريقا مستقلا على درب (الحياة العاقلة) التي تميز الانسان من الحيوان · ولكن نمو هذه (الملكة العقلية) في الانسان حديث نسبيا لا يجاوز مداه معشار ما قضاه الانسان على الارض · ويكفي أن نعلم أن ما دخل التاريخ من نتاج هذه الحياة العقلية ، وهو حضارة الانسان المسجلة ، لا يتعدى حاجزا زمنيا مداه بضعة آلاف عام ، وما وراء ذلك يدخل في نطاق ما قبل التاريخ · فالانسان ليس قريب العهد بحياة التحضر والاجتماع فحسب ، ولكنه قريب العهد بالحياة العاقلة في جملتها أيضا ·

ولكن الانسان برغم انفلاته من خط السير العام لحركة التطور على ما أسلفنا فهو من جانب آخر حلقة أخيرة لسلسلة متصلة من الاسلاف ضاربة في أعماق القدم · وقد ورث عنها كل غرائزها ومزاياها الحيوانية التي تكفل له البقاء وتمنحه القدرة على مواجهة تحديات الحياة ومخاطرها · فالحيوان كامن فينا بالغريزة لهذا السبب · ونشاطه يصدر عن جزء من مخنا يسمونه (العقل القديم) · والانسان الذي ثقفه العقل ووجه خطاه في سبيل الحياة المدنية الهادفة يستمد وجوده من جزء آخر في مخنا هو (العقل الجديد) ومهمة هذا الوليد الجديد ـ الذي عبر عنه كيستلر بأنه (فلتة نادرة من فلتات الطبيعة) ـ أن يحد من نشاط الحيوان القديم فينا ، وأن يكون بمثابة القيد على حركاته حتى تستقيم حياة الاستقرار ويتم للناس قدر من التعاون تصلح معه حياة الاجتماع · والغريب في أمر تطور الانسان من هذه الناحية انه بدل أن يطور عقله الحيواني القديم ظل يحتفظ به في مخه ، وسلك وجهة جديدة في التطور هي التي عبر عنها كيستلر بالفلتة ، اذ نبت له عقل جديد هو مدار الحياة العاقلة فيه · ومن هنا نبعت ازدواجية الانسان · ومن هنا تحدثوا عن الانسان والحيوان في شخصية البشر · ومن هنا أمكن للفرد البشري أن يسمو بانسانيته فيرتفع الى مرتبة الملائكة وأن ينحط بقدراته الى درك الشياطين ·

بين الطبع والالزام :

سقت كل هذا الكلام لأصل الى نقطة أراها وشيجة الصلة بأزمة الانسان المعاصر ان لم تكن مصدرها· وذلك أن حياة الاجتماع ـ وان كان الانسان مهيئا لها كما ذكرنا ـ امتحان قاس لمقدرة الانسان على احداث قدر من التوازن بين دوافعه الغريزية القوية وبين متطلبات حياة الجماعة · وليست هذه بالعملية السهلة · فان حياة الاجتماع بذل ومجاهدة وارادة · والعناصر البدائية القديمة في كياننا أقوى تعبيرا وأشد تمكنا لاتصالها ببقاء النوع وسر الفطرة ، وهي بالتالي أعنف حركة وأشد اكتساحا · وسرعان ما تطفو على السطح في الوقت الذي يكون فيه الجانب الاجتماعي ، أي الجانب المكتسب الذي هو نتيجة مجاهدة الانسان لتأكيد انسانيته ، مجرد قيد على كل مظاهر العنف الهادرة في أعماقنا · فهذا الجانب المكتسب يقوم مقام القشرة التي تكسو سطح البركان الحيواني ، وبمجرد زوالها تزول الضوابط الانسانية ، ويرجع انسان الغاب فينا في عنفوان حيوانيته ·

فاذن حياة الاجتماع والحضارة ليست أمرا غريزيا يحدث للانسان بالضرورة · ومن الجائز أن يصل الانسان الى آلية النحل والنمل في مسلكهما الاجتماعي ان أتيح له البقاء على سطح الارض بالقدر الذي يسمح لعقله الحديث وملكاته الانسانية أن تتطور ، لأن التطور الانساني فيما ذكر جوليان هكسلي سيكون تطورا عقليا ثقافيا لا جسمانيا ، والى أن يصل الانسان هذا الطور البعيد فان حياته الانسانية في كف عفريت لانها ترتكز على قشرة واهية من منجزات الانسان العاقل في مواجهة كل تحديات مخلفات القرون في أعماقنا والتي تسعى لرد الانسان لحيوانيته الاصلية ·

وأمام هذا الخطر الدائم سعى الانسان في مختلف عصوره لتأكيد هذا الجانب الانساني بشتى الوسائل، فاستعان بالسحر ، واستعان بالدين ، وكانت فكرة الثواب والعقاب وسلك مسلك الردع عن طريق القانون والشرع ، وقد عبرت احدى شخصيات ديستويفسكي عن فكرة الالزام الخلقي حين قالت (اذا كان الله غير موجود فكل شيء مباح) · والغاية أن يكون السلوك الانساني وليد الطبع وليس وليد الالزام · ولكن كل ذلك بعيد غاية البعد من أن يتحقق ، ولذلك جاءت كل هذه القيود ، واستنبطت كل هذه الوسائل لتردع الانسان وتخيفه وترهبه ليلتزم بالجانب الخير في شخصيته · ومعنى ذلك أن الانسان بمجرد أن تنتفي عنه قيود المجتمع ، وتسقط عنه أدوات الردع يرتد الى حيوانيته ، وتتقلص جوانبه الانسانية المكتسبة بالعرق والدموع والمجاهدة · وليس هذا ضربا من



● هتلر



● موسوليني



● هرتزل

الخيال • فقد برهن البشر في نصف القرن الذي سلف على أن الامر في ذلك أخطر بكثير مما نتصور • فالانسان لا يرتد الى مرتبة حيوان الغاب فحسب ، فذاك محدود الخطر ، ولكنه يرتد حيوانا وفي يده القنابل الذرية ، وفي يده الاخرى وسائل الدمار الاخرى • وما النازية والفاشية والعنصرية والصهيونية وكل النعرات اللاانسانية الاخرى الا تعبير عن هذه الردة وقد اكتست أزياء حديثة • وقد دلت التجارب على أن الانسان اذا تعرض لظروف تبعده عن الامن الذي توفره له حياة الاجتماع يسلك سلوكا لا يخرج عن مسلك قطيع الغثران الذي باشر عليه العلماء تجربتهم •

التطور المادي والمعنوي :

والامر الذي يجعل قضية الانسان من هذه الناحية بالغة الحدة أن تطور الانسان العقلي والروحي والاخلاقي بطيء للغاية • فالانسان من هذه الناحية بالغ المحافظة فهو يخشى الجديد في كل شيء لان الجديد غير مأمون العواقب ، وقد يكون من ورائه الدمار • فلذلك حارب الناس الانبياء والمصلحين ، وفضلوا دائما البقاء على سنة آبائهم الاولين ، لانهم جربوها فأثبتت صلاحيتها • ولكنهم يغفلون عنصر الزمن وعنصر التطور ، لان ما يصلح لزمان قد لا يصلح لزمان آخر ، وعلى الناس اعادة النظر في حياتهم وتجديدها في ضوء سنة التطور ، وهم محتاجون في ذلك الى هزات عنيفة ليسقط من حياتهم ما علق بها من مخلفات الماضي التي فقدت القدرة على البقاء • وقد ترقى هذه الهزات الى مرتبة الثورات الدموية حتى تحقق بعض التغيير الذي تهدف اليه •

وعنصر المحافظة هذا طبيعي وهام، وهو من أدوات حفظ النوع التي جبل الانسان عليها ، ولذلك قالوا (من شب على شيء شاب عليه) و (الانسان ابن العادة) و (الطبع يغلب التطبع)• والغاية من كل ذلك واضحة • فما دام الانسان لا توجهه الغريزة الصماء في اختيار النظم الاجتماعية والقيم الخلقية التي تتسق معها فهو مضطر الى الاعتماد على التجربة • والتجربة ليست سهلة لانها مغامرة لا يدرى الانسان بعدها أيكون في وضع أحسن مما كان عليه أم دونه • ولذلك قال سيدنا المسيح (اللهم لا تدخلني في تجربة) والخطأ هنا قد يكلف الانسان وجوده • فلذلك فهو دائما شديد الحرص على كل ما جربه وأثبت صلاحيته وان تغيرت الظروف الموضوعية اللازمة لبقائه • وهذا أمر مشاهد في زماننا هذا • وما أكثر مظاهر السلوك التي تمت بصلة واشجة لحياة البداوة الرعوية والزراعية في المجتمعات الصناعية الحاضرة •

ومظهر الازمة هنا أن هذا الجانب المكتسب من الانسان يتعرض لتحد في هذا القرن العشرين لم تشهد مثله البشرية في تاريخها الطويل • فقد واكب هذا التطور الداخلي البطيء تطور مذهل في المجال الخارجي بحيث أصبحت الشقة بين الانسان وبيئته المادية بعيدة بعدا لا يسهل تخطيه • وسلامة الانسان تكون دائما في نجاحه في اقامة ضرب من التعادل بين قيمه ومعطيات بيئته • ويتم ذلك في يسر حين يكون التحول الاجتماعي بطيئا • أما حين يزداد معدل التحول الاجتماعي في السرعة تتضاعف الصعوبة في التلاؤم والانسجام مع البيئة بمقدار هذه السرعة • وقد يصل الانسان الى درجة التمزق حين يفلت من يده الزمام ، ويضطرب ميزان التعادل فتختل انسانيته وتنحط ملكاته العقلية • والامر في ذلك ليس مقصورا على سرعة التحول في البيئة المادية وحدها ، وما تلقيه على وجدان الانسان وروحه من أعباء وأثقال ، بل أن هذه البيئة المادية ذاتها لها منطقها الخاص وأثرها المباشر على شخصية الانسان بحيث توسع من شقة الخلاف بين عنصري الشخصية مما يقوي من جانب الحيوان فينا ويضعف من جانب الانسان •

قضية كل الناس :

وكل ذلك يوحي بأن قضايا العصر الكبرى التي يعيشها الانسان الحديث ليست الا أعراضا لعلة العلل في تطور الانسان الذي لا يعاني أعراضا وقتية بقدر ما يعيش أزمة حضارية • وقد تخفف من وقع هذه النتيجة القاسية على قلوبنا وعقولنا بأن نذهب الى القول بأن ما نشهده اليوم على مسرح العالم من قسوة وعنف وسفك دماء، وامتهان لانسانية الانسان ليس الا مظهرا من مظاهر تفسخ الانسان الغربي وانهيار حضارته الرأسمالية• وأننا نحن الذين نعيش في مجتمعات لم تلوثها شرور هذه الحضارة المادية في مأمن من شر هذا المصير الاسود الذي تردى فيه انسان العصر الحديث في بعض مجتمعاته الراقية ، ثم نطمئن أنفسنا من بعد ذلك بأننا ونحن نعاصر مثل هذه المجتمعات المتفسخة ، ما نزال نعيش حياة انسانية أقرب الى حياة الفطرة السليمة لا تشوبها الاوضار ولا تقلقها كل هذه الاعاصير التي تهب عاتية فتزعزع ايمان الناس بانسانيتهم وتدفعهم في طريق الدمار والفناء • ثم نتمادى في الطمأنينة والاسترخاء حين نتذكر أن في تراثنا الروحي والعقلي وفي أخلاقياتنا وأوضاعنا الاجتماعية المتوارثة ما هو كفيل برد عاديات الدهر عنا بحيث نعيش في أمن وأمان داخل سياجها المنيع • وقد يبلغ بنا الخدر مرتبة نجد أنفسنا فيها في منزلة المتفرج الذي تحف به كل وسائل الراحة والهدوء العقلي في منزلة المريح وهو يشاهد عرضا تلفزيونيا عنيفا ، فهو قد يتأثر بما يشاهد من ألوان العنف، ولكنه يعلم ان ما يراه بعيد عنه ولا يتصل بحياته من قريب أو بعيد ، وسرعان ما ينساه فيكون بمثابة



• دوستويفسكي



الحلم المخيف يداهمنا في المنام فنحس بالخطر يتهددنا ولكننا نصحو فاذا كل ما حولنا يبعث على الامن والسلام والطمأنينة والراحة النفسية والعقلية ، وقد نخطو في هذا السبيل خطوات أبعد من مجرد النسيان فنزعم أن ما شاهدناه وان حدث لأقوام آخرين فهو لا يمكن أن يحدث لنا ، ونشيع عنه بأبصارنا في تعاظم وكبرياء • اذ ما أبعد البون في تخيلنا بين هذه الانسانية المسحوقة في دروب أوربا ومجاهلها تحت وطأة الأثرة والظلم والتفسخ والفردية والاباحية الجنسية وما اليها ، وبين الانسانية التي نمارسها عطفا واخاء ومساعدة للضعيف وبذلا وتضحية واستقامة خلقية وما اليها ، وكل ذلك مما يقوي من رغبتنا في تجنب الانحدار الى الهاوية التي تردت فيها هذه المجتمعات المتحضرة ان استطعنا الى ذلك سبيلا •

وكل ذلك خداع للنفس ودفن للرأس في الرمال ، وما هذه الطمأنينة الوادعة التي تتقيأ ظلالها في خدر واسترخاء الا طمأنينة وقتية تقوم على أوهى الاسباب وترتكز على أضعف الدعائم • فموقف القوة الذي نتخيل أنفسنا فيه هو قريب الشبه بما روته الاسرائيليات عن سليمان الحكيم حين واتته المنية وهو متكىء الى عصاه والانس والجن يحسبونه حيا حتى أتت الأرضة على العصا فظهر ما كان خفيا على الناس • وكل ما في الامر انه لم نصل بنار التجربة ، وقد كان السيد المسيح يسأل الله دائما أن لا يدخله التجارب ، لان التجارب تكشف عن ضعف البشر وتبرز من عيوبهم ما يجهدون في اخفائه حتى عن أنفسهم • والمجتمعات في ذلك كالأفراد تظن بنفسها الخير مادامت بعيدة عن لظى التجربة • فحمدها يظل حبيس بطنها كما يقول مثلنا العامي حتى (تتفتش) • وعندها تكتشف أن انحصارها في كهف من كهوف التاريخ بعيدا عن التيارات والرياح والامطار كان عاصمها الوحيد من التحلل والانهيار • وان مظهر التماسك والصلابة الذي كان يبدو عليها هو في واقع الامر مظهر خارجي كذلك الذي يبدو على المومياء سرعان ما يتحلل ويتلاشى حين تلمسه اليد ، أو تهب عليه نسمة هواء ، ولذلك حديث آخر •

د• عون الشريف قاسم

● الايمان هو أن نصدق ما لا نراه ، وجزاء الايمان أن نرى ما نصدق •

« سنت أوغسطين »

● اذا أردنا أن نبني أساسا متينا للصداقة ، فان علينا أن نحب أصدقاءنا من أجلهم لا من أجلنا •

« شارلوت برونتي »

● يا الهي •• مثلما منحتني نعمة الحياة امنحني قلبا مفعما بالشكر لك •

« شكسبير »

● ربما كان خطأ أن نبحث عن السعادة • من الافضل أن نخلقها لأنفسنا ، والافضل من ذلك أن نخلقها للآخرين •

« لويد دوجلاس »

● ان المكان الذي نحب هو وطننا • المكان الذي قد تتركه أقدامنا ولكن ليس أبدا قلوبنا • فقد يطول الخيط ، ولكنه أبدا لا ينقطع •

« اوليفو وندال هولمز »

● ان الموت يطلق أسار الروح لتنطلق في الآفاق •

« توماس ماي »

زاوية الرأي



مالم يقله أبو الفرج .. قاله المنسى !

خير طريقة للاحتفال بالعام الجديد لمجلتنا ، مجلة الدوحة ، أن ننظر ماذا قدمت في أعوامها الماضية للثقافة العربية من نتاج له قيمة في ذاته ، بما يتعدى تغطية الأحداث الثقافية الجارية التي يمكن أن تنشغل بها أية مجلة ثقافية .

ولا شك أن مجلة الدوحة قد قدمت لقرائها في أعوامها الماضية أنواعاً متعددة من النتاج القيم القادر على البقاء . ولست هنا بصدد رصده كله في هذه الصفحة المحدودة . لكني أود أن أتناول بالتنويه نتاجاً واحداً استمر طوال السنوات الماضية منذ أن صدرت المجلة واتصف بتجديد وابداع خاص واعتبره اسهاماً جديداً في ميدانه .

هذا النتاج هو سلسلة « شخصيات حية من الأغاني » للدكتور محمد المنسى قنديل .

والأغانى هو كتاب الحضارة العربية الكبير ـ شعراً وأدباً وغناء وتاريخاً وترفاً وفكاهة ـ أعده أبو الفرج الأصبهاني فجاء شغل الأجيال الشاغل منذ صدوره حتى يومنا هذا . وقد كان المعتمد بن عباد ، اذا أزمع على السفر ، يصطحب معه قافلة من الجمال لا تحمل على ظهرها غير مجلدات كتاب الأغاني ، دون غيره من كتب .. وقد حاول كثير من الباحثين « تجديد » كتاب الأغاني باعادة ترتيبه ، أو بتشذيبه وتهذيبه ، أو بانتقاء المختارات منه كما استمد منه دارسو الأدب كمادة خصبة في تصوير الجو التاريخي للحركات الأدبية وفي تحليل نفسيات الشعراء ، وفي اعادة كتابة سيرهم ..

.. ثم جاء محمد المنسى قنديل ليثبت لنا أن كتاب الأغاني ما يزال مصدراً حيا لاعادة تصور التراث وتجديده ، وانه ـ فقط ـ ينتظر القادرين على الرؤية الابداعية الحية من ابناء العربية ليعيدوا خلقه من جديد ، بلغة العصر ، وهموم العصر ، ومعاناة العصر .

وكتاب « الأغاني » في ظاهره كتاب امتاع أدبي وتسلية شعرية وتفكهة بالملح والنوادر .. هذا في ظاهره ..

ولكن المنسى قنديل نفذ إلى العمق ، فاستخرج لنا ذلك الاحساس المأساوى الذي يخرج به القارئ النابه للتراث العربي .. الاحساس المأساوي النابع من حرارة الحروب الأهلية بين العرب ، والنهايات الفاجعة لشعراء العربية من احرار الفكر والفؤاد ، والعلاقة الدموية النازفة بين أهل القلم وأهل السلطان والسيف .. وأخيراً تلك الهوة المؤلمة بين الواقع المأساوي لصراعات العرب في التاريخ وبين المثال الرائع لقيم الاسلام وعدله واخائه .

هذه الرؤية لما بين سطور كتاب الأغاني ليست بعيدة في الحقيقة عن الفجيعة التاريخية التي يعيشها العرب في العصر الحديث منذ مطلع النهضة ..

وكأن المنسى قنديل قد استمد احساسه الفاجع المعاصر بالسقوط العربي أمام تحديات العصر ـ منذ هزيمة حزيران بشكل خاص ـ فدمجه برؤيته للتراث العربي عبر كتاب الأغاني ، فجاءت تلك الفصول الرائعة تستمد مادتها الخام من كتاب الأغاني لكنها تستمد الدم والحيوية من صميم الفاجع العربي كله .. ماضياً وحاضراً .. مع الماعات معاصرة من ثقافات العصر وتجاربه وتمخضاته الجديدة ..

هذا ما جعل روايات كتاب الأغاني المتداولة ، المعروفة ، المكررة ، تبدو لنا بمنظار الدهشة البكر وكأنها خلق جديد .. ومع الرؤية القادرة على بعث الدهشة ، تلك اللغة التي لا يملكها غير شاعر رومانسى حاصره الواقع فاخترقه بصبر الروائى الواقعي ، فكان ذلك الأسلوب الجامع بين حزن الشاعر المنغمس في المأساة وصبر المؤرخ المتعالي فوق الجراح ..

هكذا لخص لنا في قصة « وضاح اليمن » تاريخ بني أمية .. « لم يكف الأمويون أبداً عن الحلم بهذه الاحلام الدامية ، كلما ترامت الدولة وتوالى الخلفاء ، ازداد الاتباع والقصور .. وازدادت التركة المثقلة بدم أولاد الأشراف والصحابة والمنشقين والشعراء .. » .

وفي قصة فضل العبدية التي رفضت حب الخليفة : « للحرير ملمس الشوك .. وللشراب طعم العلقم . ظلت صامته أمام الخليفة . قادها إلى غرفته فكانت المعركة خاسرة . رفضته . رفضت عرش الخلافة ، ولو شاءت لصعدت وحكمت .. » .

ثم هذا السؤال الأبدى في الطريق إلى كل مدينة عربية : « كان ديك الجن يتساءل .. أهذا هو الطريق إلى حمص حقا ؟ هذه القرى ما كانت مهجورة هكذا . ولا الأرض مغطاة بالرمل ولا النباتات مريضة ولا الشمس معادية .. كيف اختل ميزان زماننا ومالت كفتنا للنقصان ؟ » ..

هذا سؤال لا يخص ديك الجن .. وحده .

وبعد .. فقد قيل الكثير عن احياء التراث . ولكن ما فعله المنسى قنديل هو احياء التراث . ولن يقرأ كتاب الأغاني بعد الآن دون تفسير المنسى له . غير أن ما فعله المنسى لم يكتشف بعد . لم يكتشفه النقاد . ولم يكتشفه أكثر القراء .

ومن أراد أحياء التراث حقاً .. فليجمع شخصيات المنسى في كتاب !

د. محمد جابر الأنصاري

فدوى طوقان

بداية المسيرة

خريف عام ١٩٣٥ .. تشارين تهب رياحها على أحراش قرية "يعبد" في قرية جنين .. الارض الحبلى بالاحداث ترهف السمع على انتظار وتوقع .. الشيخ عز الدين القسام يرفع يده العربية المؤمنة .. يقوم بأول طرقة على ابواب الثورة ، فلا يكاد يفعل حتى تفتح له الابدية أبوابها ليدخل الشهيد العظيم مع بعض رفاقه في رهط الشهداء الخالدين .

النار التي قدحتها طرقة الشيخ الشهيد تعود فتنطلق شرارتها في نيسان عام ١٩٣٦ بين الفئات الشعبية .. يلتهب الفلاحون والعمال .. تعلن يافا الاضراب ويشمل الاضراب عمال الميناء .

تشتد الثورة الشعبية المتصاعدة فتنعطف بمسيرة القيادات التقليدية عنوة واقتداراً لتضعها مع الواقع المشتعل ..

في ٢٠ نيسان اجتماع وطني كبير في نابلس ، تتألق فيه (اللجنة القومية) لتصدر بيانها المعبر عن (سخط العرب على سياسة الحكومة التي تهدف الى ابادة العربي في بلده العربي) .

ويجرف تيار الاحداث الملتهبة قيادات الاحزاب القومية فيكون الاضراب الشامل . ويبدأ النضال السياسي والمسلح لتشارك فيه مختلف الجماهير الشعبية الفلسطينية ، فتخط فصلا مكثفا من فصول الكفاح الفلسطيني على شعاب الجبال وفي قراها ، ومن هناك يدوي صوت الشعب الخالد :

ـ إحنا اللي نحمي الوطن ونبوس جراحه

ويتجاوب الصدى مرددا :

ـ بيع امك واشترى بارودة
والبارودة خير من أمك
يوم الثورة تفرج همك

● ● ●

ابحث عن نفسي الان وأنا التفت الى تلك الايام الفلسطينية ، فأراني صبية صغيرة في (عمان) محاصرة بسبب الاضراب الشامل في فلسطين ، قابعة في بيت شقيقي أحمد المنتدب حديثا من قبل حكومة فلسطين ليشغل منصب مدير المعارف في امارة شرق الاردن .

لا أصلح للتسلية

زوجة أخي تلومه وتشكو تركه لها في بعض الاماسي للقيام بواجب زياراته (الرجالية) هنا أو هناك :

ـ ولكنك لست وحدك ، لقد اتيت لك بأختي لتسليك .

ـ اختك لا تقيم بجانبي الا قليلا . تعتكف وحدها في الغرفة مع كتبها منذ الثامنة .

كانت زوجة أخي على حق في شكواها . فما كنت في يوم ما صالحة للقيام بدور المسلية ، وظللت افتقر الى هذه الموهبة ، موهبة تسلية الاخرين ، فقد كانت موهبة مصادقة النفس من جهة ، ومصادقة كتبي ودفاتري من جهة اخرى هي المسيطرة والمتحكمة في سلوكي .

كان يحدث احيانا نوع من عدم التوازن أو من الخلخلة في علاقاتي بالاخرين ، وذلك حين ارتطم بغير المتوقع ، أو حين ينقلب المثال الى صورة مهزوزة ، هنا كنت احس بعجزي عن الالتصاق ، واقع في حالة من الاغتراب الاجتماعي فالجأ الى مأواي الامين ، الى نفسي وكتبي ووحدتي التي ظلت تشكل العمود الفقري لوجودي بما تتيحه لي من فرصة المطالعة والتأمل والاحساس بالامان .

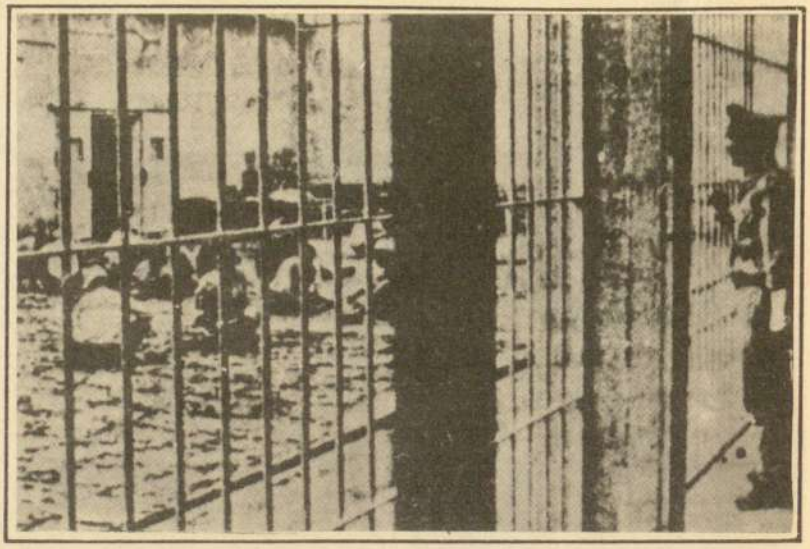
ولم تكن أسباب لجوئي الى الوحدة بالضرورة او في كل الحالات نتيجة لارتطامي بالاخرين ، فحتى في فترات المصالحة والوفاق مع العالم والناس والاشياء ، ظلت مصادقة النفس التي لا تتم الا في جو التوحد هي الاتجاه الغالب ، وهذه النزعة الباطنية المتحكمة أصبحت فيما بعد أحد أسباب الصراع النفسي الذي عانيته في تجربتي الشعرية ، خاصة حين خرجت الى الحياة ، المسها بأصابعي وتلمسني .

● ● ●

حرارة شعبية القائد فوزي القاوقجي ترتفع الى أعلى درجة ، واصداء الثورة وانجازاتها تصل الى سمعي من بعيد ، فيما أنا قابعة في دار أخي أحمد في عمان . وتثير بطولة فوزي القاوقجي خيالي ومشاعري فأكب على نظم قصيدة تعكس انبهار الصبية الرومانسية بشخصية قائد الثورة الاسطوري :

بطل الابطال يا زين الشباب
هات حدثنا عن الامر العجاب

وتمر الايام ، ومع افول شعبية القاوقجي وخمود عشق الجماهير له تضيع القصيدة المبهورة مع قصائد المحاولات الفاشلة .





الصمت لغة الغرباء

أواخر تشارين ١٩٣٦ .. القيادة العامة للثورة تطلب فى بلاغ موقع بأسم القاوقجى توقيف أعمال الثورة . أيام قليلة تمر تعلن القيادة بعدها ترك ميدان القتال . الملوك والامراء العرب قرروا ذلك حفظا لسلامة المفاوضات .. واعتمادا على نوايا الانكليز الحسنة تجاه العرب !..

● ● ●

انحل الاضراب فى فلسطين ، وانفك معه الحصار المضروب حولى فى عمان ، فقد أصبح السفر الان ممكنا ، وظل عام الحصار فى عمان صفحة حالكةاللون فى رحلة العمر ، فارغة من أى مضمون . لم تعطنى تجارب السفر شيئا ذا قيمة ، كانت عمان ، عاصمة الامارة ، بلد فقيرة ، صغيرة ، تخلو من جاذبية المظهر والمخبر على السواء . فالمواضعات والقيود الاجتماعية الصارمة لم تكن لتختلف عما هو مألوف فى بقية البلدان العربية المتخلفة . أما أخى أحمد فقد كان هناك دائما ذلك الحاجز الذى يرفعه الاخ الكبير بينه وبين أخواته ، وكانت له علينا سيطرة الاب ، فكانت علاقتى به يغلب عليها صفة الانكماش والتهيب والكلفة الى جانب الصمت ، والصمت لغة الغرباء حتى لو جمعتهم لغة الدم .

عدت الى ركنى الخاص فى غرفتنا الكبيرة فى نابلس (غرفة البنات) .. عدت الى خزانتى وطاولتى وابريق قهوتى وفنجانى ..فعلى مدى حياتى ظلت تقوم علاقة نفسية حميمة بينى وبين أشيائى المتميزة بطابع الخصوصية ، وكان بالنسبة لىطابعا شديد الجاذبية .

● ● ●

فاتتنى فى عمان فرصة معايشة الثورة الفلسطينية عام ١٩٣٦ ، ولكن ها أنا بعد شهور أعيشها عن قرب اذ تهب من جديد مع ظهور مشروع التقسيم من جهة ، ومقتل حاكم (الناصرة) الانكليزى (أندروس) مع حارسه البريطانى فى أواخر ايلول ١٩٣٧ من جهة أخرى

هيج حادث الاغتيال السلطات الحاكمة ، وبدأت حركة التنكيل وعمليات القمع والاعتقالات الجماعية . وفقدت الهيئة العربية العليا واللجان القومية شرعية قيامها بعد أن اعلنتها السلطات هيئات غير مشروعة. ثم اختفى الحاج أمين الحسينى بشكل غريب ، وتشرد بعض الزعماء ونفى بعضهم الأخر إلى (سيشل) ، والثورة تشتد ومعها تشتد عمليات القمع .

كنا نفاجأ باعلان منع التجول في أي وقت من أوقات النهار ، فكان الناس

امين الحسينى



يحاصرون حيث كانوا ، ولا يسمح لهم بالمغادرة إلى بيوتهم .

وقفت ذات يوم مع أمي في السوق ، ملجلجتين أمام القوات المسلحة وقد اقفلت الطريق إلى دارنا ، ولم نعرف اين نذهب . اشار بعض الجنود بأيديهم نحو الشرق فعرفنا أن علينا أن نتجه نحو الشرق . مشينا إلى (ساحة المنارة) لنطرق باب عائلة صديقة ونقبع هناك إلى أن ارتفع بعد ساعات منع التجول .

أصبحت عمليات مداهمة البيوت للتفتيش أمرا مألوفا ، وكان يحدث ذلك في الليل أو في النهار ، لا فرق . كان فرض الاحكام العرفية على البلاد مؤشرا إلى مدى عنف الصدام بين الجماهير والحكم البريطانى .

مشهد لا ينسى

كان هناك يوم بقيت صورته حية في الذاكرة بكل تفاصيلها . استيقظت واخواتى على طرقات أحذية الجنود الثقيلة في الدار . دخل نفر منهم غرفتنا في غبش الهزيع الأخير من الليل . هببنا من الأسرة بفزع ، وطلبوا الينا المغادرة فوراً . لم يسمح لنا بتغيير ملابسنا ، ولكنا خطفنا معاطفنا من الخزانة بسرعة ووضعنا الاغطية على رؤوسنا كما اتفق وخرجنا إلى السوق مع بقية النساء والرجال والأطفال في حينا — حى الياسمينة — وعملا بأوامر الجيش المداهم سار الرجال في طريق وسارت النساء والأطفال في طريق آخر ، كان بين النساء نفساء في يومها العاشر تسكن

بجوارنا ، رأيتها وهى ترفع وجهها المحجب إلى أعلى فيبدو عنقها وبعض خصل سالفيها الحمراء ، وقالت وهم يتحسسون لفائف المولود الذي كانت تحتضنه : (ربي يكسر جاهكم ويرمل نسوانكم) ، قالتها بلهجة نابلسية أصيلة ، ناطقة الميم نونا كما في اللهجة العامية . أما عمتى (الشيخة) فكانت تحت وطأة نزلة صدرية حادة ولا تقدر على المسير ، فحملها جارنا (الدحدوح) بائع الخضار على ظهره ومشى في (موكب) النسوه .

انتهت بنا المسيرة إلى منطقة (رأس العين) في جبل (جرزيم) وانتشرنا هناك في العراء وقد بدأ الصبح يتنفس ، أما كهوف الجبل المحيطة فسرعان ما تحولت إلى دورة مياه في ذلك الصباح الباكر .

اطل فجأة من الجانب الآخر في الجبل صف مزدوج طويل من رجال سكان الأحياء المطوقة ، رأيت ابى بينهم مشتملا بعباءته ، فاحسست بالحزن في قلبى وبالحنو يغمر نفسى . ان منظر الشيوخ المتقدمين في السن في مثل هذه المواقف يثير في النفس من المشاعر المرة الحزينة ما لا يثيره الفتية والشبان . ورأيت في صف الرجال المزدوج المغذ في السير رجالا عرفت عنهم الشدة والعنجهية ، فشعرت بتناقض وجودهم مع المشهد الذليل ..

في الأصيل عدنا إلى بيوتنا لنشاهد آثار اسوأ عمليات التفتيش والنهب . وكان قلمي الزيتوني اللون ضمن المنهوبات ، وبقيت إلى مدى طويل افتقده بشيء من الحسرة ، فقد كان أول قلم حبر امتلكه وكان هدية من أخى ابراهيم .

● ● ●

كانت الثورة قد عمقت الدوافع العدائية الجماعية في أفراد الجماهير الفلسطينية نحو الانكليز ، فوعد (بلفور) كان شيطانا انكليزيا منذ البداية . ولقد كانت ثورة (القسام) في الأصل قائمة على مناهضة الانكليز ومقاومتهم ، فهم أصل الشر والبلاء ، وهم العاملون على تنفيذ المطامع الصهيونية الخطيرة . وحين قال (أبو سلمى) عام ١٩٣٦ :

« لو كان ربي انكليزيا دعوت إلى الجحود »

لمس الوتر الحساس في قلوب الجماهير الفلسطينية ، ونطق بلسانهم ، وعبر عن مشاعرهم المستفزة الغاضبة .

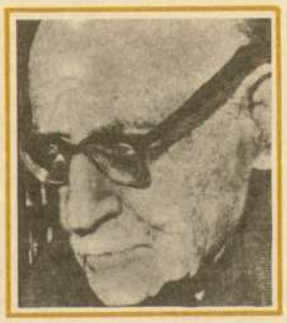
كلمة السر

(جاءت العباية .. جاءت العباية ..) ،

لورد بلفور



ساطع الحصرى



احمد حسن الزيات



كانت هذه كلمة السر في شوارع نابلس وازقتها . فحين تقع المدينة في مأزق أو خطر يأتيها من الخارج يقوم هناك حب (جماعى) بين النابلسيين يربط الناس بعضهم بالبعض الآخر ، وهذا نزوع طبيعى لدى الجماعة الواحدة في كل زمان ومكان ، فالخوف والمخاطر التي يحسها الناس من العدوان الخارجى تثير في نفوس الأفراد مشاعر مشتركة تلقائيا نحو العدو المشترك .

(جاءت العباية .. جاءت العباية ..) ! وتتردد كلمة السر في الأسواق والأزقة ويعرف الناس معها أن قوة عسكرية مداهمة في الطريق اليهم ، فيختفى من يختفى ويحتاط من يحتاط ..

وأصبح اصطلاح (جاءت العباية) فيما بعد من جملة تراث الثورة الشعبي في نابلس .

كانت نابلس ، كالخليل ، من معاقل المقاومة الصعبة ، ولقد جاء يوم اضطرت فيه السلطات إلى نفض يدها من الحكم داخل هاتين المدينتين ولقد بلغ من عنف المقاومة ان الغيت المحاكم في نابلس ونقلت ملفاتها إلى الثكنة العسكرية خارج المدينة .

الحكايات البطولية ، اخبار العنف والموت والاعتقالات والنفي والخيانات .. كل هذه كانت تخترق جدران الدار الأثرية وتصل إلى سمعي عن طريق الأخرين : اخوتى ، الجرائد ، النسوه الزائرات ، صبى اللحام والبقال واللبان وسواهم . وحين كانت أصوات المتظاهرين تأتي من بعيد ثم تقترب شيئا فشيئا ، كنت اهبط الدرج واركض إلى الصفة الحجرية في الديوان ، فأطل من أحد شبابيكها على السوق ، وتكون الصفة قد غصت بالنسوة القاطنين بجوارنا ، وحين أرى الجماهير الغفيرة الهائجة تغرورق عيناى أو يسيل الدمع على خدي . وقد ظللت فيما تلا من أيام حياتى أبكى واحس بالتأثر العميق ازاء مشهد الجماهير المتراصة . ولعل الدمعة التي كانت تسيل من عينى في مثل هذه المواقف انما كانت بسبب عجزى عن الاندماج في الأخرين والمشاركة الفعلية في الالتحام بهم ، فما عرفت طعم هذا الاندماج ولا تعرفت على زحمة وحلاوة مذاقه إلا بعد حرب حزيران ١٩٦٧ ، فالاحتلال الاسرائيلى هو الذي ارجع إلى الاحساس بنفسى ككائن اجتماعى ، وفي الاحتلال فقط ، حين رحت التقى بالجماهير في قراءاتى الشعرية ، عرفت القيمة والمعنى الحقيقى للشعر الذي يتعتق ويتخمر في دنان الشعب .

في منتصف ليلة من ليالى الخريف ايقظتنا طرقات الجنود البريطانيين باعقاب بنادقهم على باب دارنا . وحين قام أبى اليهم كانت قلوبنا تضطرب وقد تعلقت أنفاسنا على حبل التوقع المتأرجح في الهواء : ماذا بعد ؟

وكنا في أعماقنا نعرف ماذا يأتى بعد ، فحين كانت الأبواب تطرق في مثل تلك الساعة من الليل كان يفهم المرء أن هناك عملية اعتقال .

ولم يرجع أبى ..

في الصباح الباكر كان في طريقه إلى سجن (عكا) مع الدكتور مصطفي بشناق وفائق العنبتاوى مقيدي الأيدى باغلال ليلتقوا هناك بالمئات من ضحايا القمع الجماعى .

ظلت علاقتي الشعورية بأبى تتأرجح بين الحيادية أيام السلام والعافية ، والحنو البنوى أيام السجن أو المرض .

ميلاد قصيدة

مرت أيام ، أسابيع ، شهور ، والأحداث في عنفوانها المتقد . جاءتنا أنباء عن مرض أبى في السجن وكان رقيق البنية بطبيعته . استيقظت في سكون الليل . كان فراشى دافئا ، وبرد الشتاء في الخارج يقطع المسمار . مرت صورة أبى في خاطرى

مطروحا ، مريضا بين جدران السجن الجليدية ، واكتسحني حنو عميق . كان أحساسي بالضغط والكبت بسبب حضوره في البيت قد تلاشى تماما ليترك مكانا للوحشة والحنان والشجن .

كانت قطرات الماء في الخارج تتساقط من أوراق الشجر بايقاع منتظم كدقات الساعة ، وكانت لحظة غريبة ، لحظة سايكولوجية في ذلك السكون الشامل ، رأيت فيها بعين الخيال قصيدتي التي لم أكن قد كتبتها بعد منشورة في صفحة الشعر في مجلة (الرسالة) المصرية ، ورأيت ، بعين الخيال ، عنوانها بالخط الأسود العريض : (إلى أبى) !

وهربت اللحظة .

لكن الصورة المتخيلة لم تهرب ، بل ظلت تسكن عينى على مدى أيام ، إلى أن أصبحت صورة حقيقية تنبض على صفحة الشعر في مجلة (الرسالة) ، تلك المجلة التى طالما حلمت بالوصول اليها ، ولم تكن الطريق اليها سهلة المنال .

كانت تجربتى الشعرية في قصيدتي (إلى أبي) حصيلة كل ما تجمع في نفسى وتراكم من انفعالات منذ اشتعال الثورة عام ١٩٣٦ حتى أوائل عام ١٩٣٩ . ما أقل القصائد التي كتبتها بعد الهزة الانفعالية مباشرة . لقد ظللت اعجز دائما عن نظم الشعر وأنا في حالة الفوران العاطفى . لقد أصبت بالبكم الشعرى مدة شهرين كاملين بعد حرب حزيران . وبعد هدوء العواصف تعود إلى القدرة على النظم ، فهنا تبدأ القصيدة كالجنين الهلامى ، ولا أعرف في هذه المرحلة ماذا أريد أن أقول ، ثم ، وتدريجيا ، تجد الأفكار طريقها إلى التبلور ، وبصورة غامضة جداً أجد نفسى أكتب أول سطر ثم الثاني ، بعدها يأتى الجهد الشخصى .

وبكيت فرحا !!

كان صاحب مجلة (الرسالة) أحمد حسن الزيات ، يرحمه الله ، يفتح صدر مجلته للكتاب والشعراء العرب البارزين إلى جانب الكتاب المصريين . وكانت الرسالة أوسع المجلات العربية انتشاراً ، وكان الزيات يولى أدب الثورة الفلسطينية الاهتمام الجدير به . في هذه الفترة كانت مصر قد (اكتشفت عروبتها ونشطت في حركة النضال العربي) كما قال ساطع الحصرى . ففي أعقاب مشروع التقسيم ، ونتيجة للهياج الفلسطينى الغاضب عقد مؤتمر القاهرة صيف ١٩٣٨ في ظل حكومة (الوفد) المتميزة آنذاك بحرارة شعبيتها ، واشترك في المؤتمر نواب وشيوخ من برلمانات الاقطار العربية وممثلون عن الحركة القومية في المغرب الأقصى . كما عقد في مصر المؤتمر النسائى التاريخى باشتراك ممثلات من المنظمات النسائية في مصر وسوريا ولبنان والعراق وشرق الأردن وفلسطين . وكانت القرارات في المؤتمرين تتضمن تأكيد وتأييد مطالب الفلسطينيين بتأليف حكومة قومية مستقلة ووقف الهجرة ومنع بيع الأراضى .

بيضت القصيدة التى سهرت عليها الليالى لأسبوعين شتائيين . ووقفت متهيبة مترددة أمام رغبتى بمفاجأة ابراهيم بها منشورة في مجلة (الرسالة) التى أصبح حبى لها غراما . كنت أحس ان طموحي إلى النشر في تلك المجلة يتجاوز حدودي الأدبية الضيقة الرقعة ، (فالزيات) لم يسمع باسمى الا مرة واحدة ، وذلك يوم نشر لى قبل شهور تعقيبا عاطفيا ـ بالنثر ـ على مقال كنت قرأته في مجلته تحت عنوان (هل في الحيوان غريزة الغيب ؟) . كان المقال مناسبا لاتخذ منه جسراً للتعبير عن مشاعري الفلسطينية آنذاك . فكتبت تعليقا عليه تحدثت فيه بعاطفية شديدة عن سكون الليل الموحش الذي كان يكتنف (جبل النار) قبل عودة هبوب الثورة عام ١٩٣٧ ، وكيف كانت بنات آوى ترسل في الجبل ولولتها الموحشة الحزينة وكأنها انذار بما سيقع من مآسى ، وبما سيسقط من ضحايا العدوان والتنكيل بجموع السكان . ثم تحدثت كيف صدقت غريزة ذلك الحيوان في أحساسها المسبق بما وقع بعد ذلك من مآسى الاستشهاد البطولي ، وحين ظهر تعليقى في مجلة الرسالة لم أكد أصدق عينى ، وظللت لأيام عديدة أعود إلى قراءته في المجلة فاستعيد الاحساس بالغبطة والسعادة بما حققت من انجاز أدبى (كبير) .. وكانت هذه البداية منطلقا للذهاب بمطامحي إلى مدى أبعد ، وأصبحت أحلم برؤية قصائدى منشورة في تلك المجلة ذات السمعة الأدبية في العالم العربي كله .

لم يطل ترددي ، وتجاوزت تهيبى ، فقررت تجربة حظى . وقبل اطلاع ابراهيم على القصيدة بعثت بها إلى مصر . ورحت أعد الساعات واستعجل مرور الليالى والأيام .

للمرة الأولى دائما مذاقها الخاص ونكهتها التي لا تعود بالتكرار . لقد توهج اسمي في عينى حين رأيته بين الأسماء الأدبية اللامعة المدرجة في فهرس أحد أعداد المجلة الصادر في أوائل عام ١٩٣٩ .

فوجىء ابراهيم بالقصيدة وكان يشغل آنذاك منصب مدير القسم العربي في اذاعة فلسطين في القدس . بعث إلى برسالة بريدية قصيرة بدأها بقوله : (يا أم التمام) ثم هنأنى على القصيدة (الجيدة) وقال ان الاستاذ اسعاف النشاشيبى والأستاذ خليل السكاكينى وآخرين قد حدثوه بشأنها وكلهم يثني عليها .

وبكيت فرحاً !

فدوى طوقان

نابلس ـ الارض المحتلة

في العدد القادم تواصل الشاعرة فدوى طوقان وصف رحلتها الجبلية الصعبة ، فتتحدث عن « ايام القدس » .

منذ الطفولة والخوف يرافق مسيرة حياتى .

يد عمياء ، لاهبة ، تقترب يمينا وشمالا ، ولا احد بمنجى ، قد ينهار هذا السقف فجاة ، قد يغرق هذا الجبل فى السهل بهزة ، قد تهوى بغتة على الراس مطرقة يحملها صوت ناع ينعى حبيبا من الاحباب ..

لقد ظل حبى لابراهيم مصدر كابة باطنية رافقت تعلقى به طيلة حياته القصيرة . كان شعورى بالسعادة لوجود هذا الاخ الحنون فى حياتى يهزنى احيانا بما يشبه الحزن وذلك لفرط خوفى عليه من موت مبكر .

لا ازال احتفظ حتى اليوم باشياء صغيرة تركها ابراهيم او اخى نمر الذى اتجهت اليه مشاعر الحب والتعلق بعد وفاة ابراهيم : جزدان جلدى صغير ، مفكرة جيب ، رباط عنق ، مشط صغير ، دفتر للعناوين وارقام التليفونات الخ ...

لا ازال احتفظ بهذه الاشياء ، المسها بحزن وحب ، وكاننى احاول ابعاد البلى والفناء عن الاحبة باحتفاظي باشيائهم الصغيرة ، والابقاء عليها حية فى خزانتى .. ان (للاحياء ارضاً ، وللاموات ارضا ، ولا يصل بينهما إلا الحب) كما يقول ثورنتون وايلدر .

● ● ●

كنت افكر احيانا بالهرب من البيت بحثا عن الخلاص ، غير انه كانت لدى رقة قلب بالغة تجاه شيخوخة ابى بالرغم من البعد النفسى الشاسع الذى كان يفصلنى عنه فى تلك الفترة .

فما ملكت يوما القلب القاسى الذى لا يبالى بالام الاخرين فى سبيل نزعاته وتطلعاته . وهكذا لم يكن امامى إلا الانعزال الكامل فى قلب العلاقات البشرية المتشابكة من حولى والهروب الى الشعراء او الزمن الروائى ، او احلام اليقظة.

هذا المد الإسلامي إلى أين يمضي؟

يدين ربع سكان الأرض بدين الاسلام .. أى أن هناك ما يقرب من ألف مليون مسلم من أربعة بلايين إنسان . ووسط آلاف الاسئلة والقضايا المطروحة على المسلمين سؤال جوهرى يقول : متى نطبق الحكم الاسلامى وكيف ؟ .

نؤمن أن جواب السؤال بالايجاب والفورية هو حلمنا النبيل ، ونعرف ان واقع المسلمين يفتقر كثيراً إلى التفاؤل ، وفي الفجوة التي تقع بين الحلم والواقع ، تشتعل قلوب المسلمين بهذا الأمل الغامض ان يكون القرن الهجرى الخامس عشر هو بداية عودة المسلمين إلى مراكز التوجيه والقيادة البشرية ..

ولا أحد ينكر أن العالم الاسلامى يزخر بمد اسلامى يرتفع لحظة بعد لحظة ، ويختلف هذا المد في صوره الظاهرة وتياراته الخفية ، ولكنه يصنع في النهاية هذا الفوران الذي نراه في بحر الحياة الاسلامية ..

وقد وقعت ثلاثة أحداث هامة في نهاية القرن الهجرى الرابع عشر ، وفي أول يوم من القرن الهجرى الخامس عشر ، وفي اليوم الخامس من القرن الجديد :

١ -- وقعت ثورة أيران الاسلامية في نهاية القرن الهجرى الرابع عشر .. ومهما تكن النظرة لهذه الثورة أو التحفظات عليها فلا ريب أنها كانت حدثا هائلا كشفت عن طبيعة الروح الاسلامى الثائر ، ولقد لفت انتباه الغرب والشرق إلى هذا العملاق القوى الذى حسب الناس أنه قد أغمض عينيه ونام وانتهى دوره . ثم اكتشف العالم أن الدفعة القرآنية الأولى مازالت حية تؤدى دورها على مسرح الاحداث العالمية.

٢ -- وفى فجر اليوم الأول من القرن الهجرى الخامس عشر وقع حادث محزن تمثل فى اقتحام المسجد الحرام فى مكة وتبادل اطلاق الرصاص داخله ، وقد أغلق المسجد الحرام وظل مغلقا خلال ما يقرب من أسبوعين ، وليس هناك عمل يستطيع أن يوقظ المسلمين على لذع الالم المحرق مثل اغلاق المسجد الحرام ..

ولقد وصل هذا الالم الى قلوب ربع سكان الكرة الارضية بعد لحظات من وقوع الحدث ..

٣ -- فى اليوم الخامس من القرن الهجرى الخامس عشر ، انعقد فى دولة قطر المؤتمر الثالث للسنة والسيرة النبوية ، وشهدت الدوحة جمعا من علماء المسلمين من أنحاء الارض قلما يجتمعون معا فى مكان .

وهذه الاحداث الثلاثة ، رغم تفاوتها بين حكمة العقل وهدير العنف ، ورغم اختلاف أسبابها ودوافعها واختلاف النتائج السارة والمحزنة الا انها في نهاية الأمر سلسلة من التيارات التي تحرك المد الاسلامى حيث يطفو فوقه السؤال الذي يقول :

الحكم الاسلامى .. متى نطبقه وكيف نبدأ ؟

خريطة العالم الاسلامى

ماذا يستقبل العين لو طافت بخريطة العالم الاسلامى ؟ ان الخلافات التى زرعها أعداء الاسلام وسط المسلمين منذ قرون ، قد اثمرت وادت دورها ووصلت بالعالم الاسلامى منذ قرون ، الى مكانه الذى يقف اليوم فيه ..

وهو مكان قد نختلف عليه ولكننا جميعا نتفق أنه ليس هو مكان الصدارة البشرية .. نعرف أن عودة الاسلام الى مراكز التوجيه والقيادة البشرية تقتضى أولا أن يعود المسلمون الى منابع الاسلام الاولى .. ان الاسلام ليس عملا سحريا يستطيع تغيير الحياة بدون مسلمين .. ان الاسلام روح .. والمسلم جسد ويغير الجسد يظل الاسلام روحا من المثل الاعلى الهائم الذى لا يطبق ليس هناك خيار بين المسلمين اذا أرادوا العودة الى مكانتهم الاصلية وأداء دورهم الحقيقى ، ليس أمامهم سوى العودة للاسلام..

العنف الاسلامى

ماهى الدروس المستفادة من حكم الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

فى تصورى أن أول الدروس المستفادة هو التوسط والرحمة ، ولعل هذا الامر يصلح ردا على موجات التطرف التى ظهرت فى كثير من البلاد الاسلامية فى الفترة الاخيرة ولعل أهم الظواهر التى يجب رصدها فى العالم الاسلامى فى نهاية القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر ، هى ظاهرة الاسلام العنيف ، والدعوة الى اعتبار أغلبية المسلمين خارجة على الاسلام بسلوكها ، والرغبة فى هجرة هذه المجتمعات أو تغيير أنظمتها بالقوة المسلحة ..

لا أحد من المصلحين الاجتماعيين ينكر اليوم أننا نعيش وسط جاهلية مختلفة الالوان والاشكال ..

جاهلية ثقافية ، وجاهلية دينية ، وجاهلية علمية .. الى آخر انواع الجاهليات .. ولكن أحدا لاينكر أن جوهر التوحيد باق فى النفوس كافة ، وأن هذا الجوهر يتيح للمصلحين أرضية يمكن البناء عليها والبدء منها . ولا أحد ينكر أن جوهر الشباب هو التطرف والنقاء ، ولهذا الجوهر ميزته فى تناول الاشياء والنظر اليها .. ولكن العنف لم يكن جزءا من جوهر الدعوة الى الاسلام

لقد مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الله ١٣ عاما وسط مجتمع كافر ، ورغم الاضطهاد والتعذيب لم يرفع الرسول سيفه الا بعدمرور هذه الاعوام الطويلة حين تم تأسيس الدولة وبدأت تتعرض للغزو .. وفى تصورى أن كل الايام التى مرت على رسول الله منذ بدأ دعوته الى الله حتى رحل الى الرفيق الاعلى كانت حكمة إلهية عليا .. ليس من قبل المصادفة أن الجزء الاكبر من حياة المسلمين تميز بالسلام والرفق التشريعى والتدرج فى الاحكام والتيسير على الناس والتخفيف عنهم ورعاية ما لا يتعارض من مصالحهم مع الشرع .

- ثلاثة أحداث هامة فى نهاية القرن الهجرى الرابع عشر
- عصر الخلفاء الراشدين كان خير عصور الإسلام وأنقاها
- ليس هناك خيار أمام المسلمين إذا أرادوا إمكانتهم الأصلية

مالذى نعنيه بالعودة الى الاسلام .

ينصح العلماء بالنظر فى بداية الاسلام ، ويينصحون بالالتفات الى الدروس المستفادة من حكم الرسول صلى الله عليه وسلم وحكم خلفائه الراشدين ..

وليست هذه النصيحة خطوة الى الوراء كما يحاول البعض إيهامنا لنبقى على تخلفنا ، انما هى عودة الى المنابر الاولى لمعرفة أسباب سر ابطاء النهر وانخفاض مياهه .

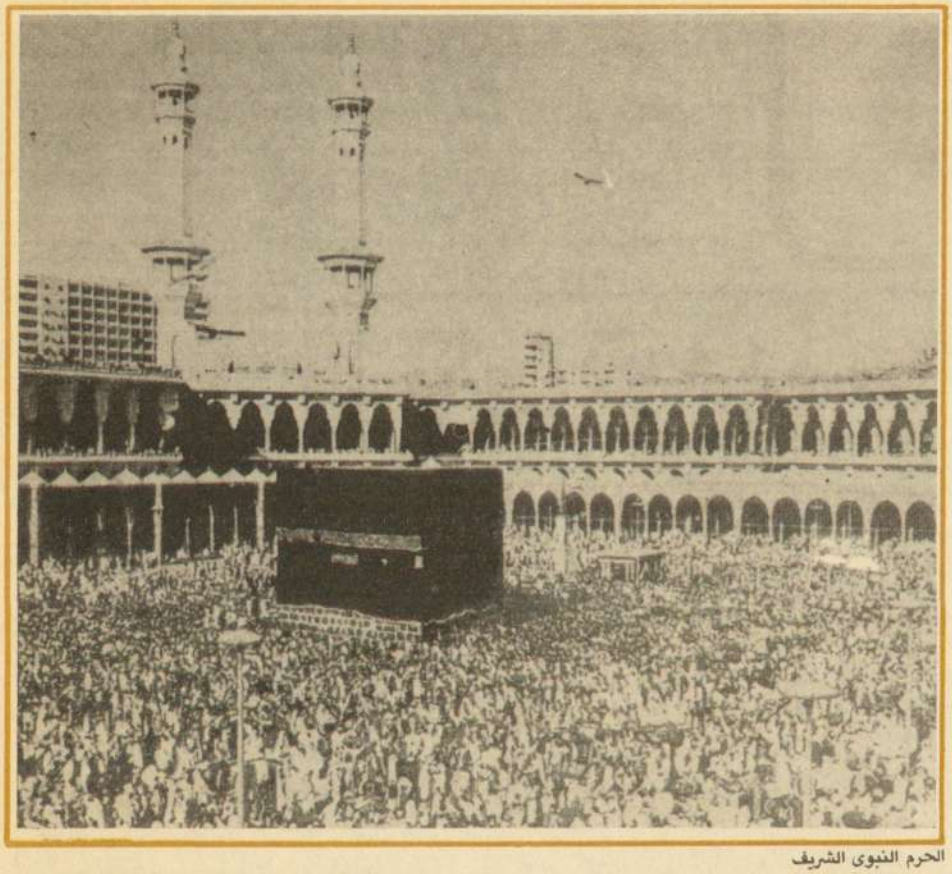
لنفرض أن نهرا عظيما قد بدأ يضطرب ويينخفض ماؤه فجأة ثم يرتفع فجأة فيغرق الاراضى ، ثم يعود الى الانخفاض ثم يتراوح بين الارتفاع المفاجىء والانخفاض المفاجىء ..

لنفرض أن هذا وقع لنهر ما .. فهل يبدأ البحث عن السر فى شطآن النهر ام يبدأ البحث عن المنابع ..

إن العودة الى المنابع الاولى هو العلاج الصحيح للمشكلة ، وبغير هذه العودة سنظل نعالج المرض بالمسكنات علاجا موضعيا وننغفل أسباب الداء الحقيقى .

ليس هذا مصادفة .

نحن مأمورون باتباع النبى والتأسى به فى كل الامور ، وأخطر هذه الامور هو الدعوة الى الله ..



الحرم النبوى الشريف

ولقد كان سلوك النبى صلى الله عليه وسلم فى مكة أشارة موحية الى الدعاة من بعده أن يضعوا الاساس الفكرى للدولة قبل قيام الدولة ..

و قد بدأ الرسول عمله وسط بيئة لاتعرف الله ولا تؤمن بتوحيده ، ولكن الدعاة اليوم يدعون الى الله وسط بيئة تعرف الله وتسلم بوجوده ، ومهمة الدعاة اليوم أسهل اذا نظرنا اليها من هذا المنظور .ثم إن الرسول تدرج فى التشريع ، وراعى الرفق بالناس ، وهذا ما ينبغى أن يكون واضحا عند الدعاة الى الله أو مؤسسى الدول الاسلامية

ان التدرج سنة نبوية .

والرفق سنة نبوية..

وصحيح أن الدعاة اليوم يواجهون رغم السهولة التى تحدثنا عنها صعوبة تتمثل فى خفاء الجاهلية وانتشار الجهل وابتعاد

لقطة من مؤتمر السيرة والسنة



الناس عن مصادر الايمان ..

ويمكن القول بلا تردد ان الشيطان قد تطور مع تطور الحياة ، بل لعله بدهائه قد سبق تطور الحياة واعد لكل شيء عدته ، ولم يعد يقدم لأتباعه اليوم تماثيل من الحجارة او العجوة لعبادتها ، انما جدد الشيطان فى أساليبه وراعى عصر الطاقة والفضاء والتكنولوجيا ...

وهكذا اندثرت الاوثان الظاهرية وصارت الاوثان الجديدة خفية كالهوى متلونة كالسلطة تلتبس بأقنعة الحلال ، وربما كانت تعريتها أصعب من تعرية الالهة القديمة ، ومن ثم فان حربها قد تكون أصعب من حرب الاوثان الساذجة الظاهرة

هذا قدر المسلمين..

ومهما يكن من أمر فان القضية هى قضية الدروس المستفادة من حكم الرسول .. وأهمها فى نظرنا المبادىء العامة التى بنى عليها التشريع الاسلامى وهى :

- التدرج فى التشريع .
- التقليل من التقنين .
- التيسير والتخفيف .
- مسايرة التشريع لمصالح الناس .

ولو تأملنا هذه المبادىء الاربعة فسوف نجد أنها أمانة فى يد من يتصدى للدعوة لتطبيق حكم الاسلام ، لأن تطبيق حكم الاسلام يعنى تطبيق الشريعة الاسلامية ، ولا يمكن الدعوة لشريعة بهذه السماحة بأى اسلوب من اساليب العنف أو القهر، وهنا يجب أن نفرق بين لين الداعية وحنانه ، وصلابته فى الدفاع عن دولة الاسلام اذا هددتها سيوف العدو .

وقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كداعية ونبى (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) وقيل له كجندى من جنود الله (يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير)

واضح اننا أمام نصين قرآنيين ..

احدهما نص يمن الله على النبى أن خلق فيه برحمة الله لينا وجنانا جعل الناس تجتمع حوله.. وفى هذا النص يورد الله لفظ غلظة القلب ويمن على النبى أن حماه منها فضمن له ألا ينفض الناس من حوله ..

فى النص الثاني يأمر الله رسوله أن يكون غليظا على الكفار والمنافقين الذين يحاولون هدم دولة الاسلام ، وقد وردت هذه الاية فى سورة التوبة ، وهى سورة مدنية كانت ضمن آخر السور التى نزلت من القرآن وهى بهذا الاعتبار تضمنت احكاما نهائية فى العلاقات بين الامة المسلمة وسائر أمم الارض .

وتأمل النصين معا يؤكد أن الرسول كان لين القلب رؤوفا بالناس رحيما بهم .. وهذه هى أوصاف الداعية ،،، هذا الداعية نفسه كان مأمورا اذا جاهد الكفار والمنافقين أن يتحول الى الغلظة التى هى مزيج من الحسم والصلابة والصرامة .

ويمكن تلخيص الدروس المستفادة من حكم الرسول بالتوسط والرحمة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والايمان بالله ، وبهذه الخصائص كان المسلمون أمة وسطا ، وكانوا خير الامم .

(كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)

الخلفاء الراشدون وجوهر الديمقراطية

بعد نموذج الحكم الذى قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم .. تعاقب أربعة خلفاء راشدين بعده ..

وهناك اتفاق يشبه الاجماع بين علماء المسلمين على أن عصر الخلفاء الراشدين كان خير عصور الاسلام وأنقاها ، ومن هنا صار النظر فيه وتحليله نظرا فى القدوة وتحليلا لها.

ويجمع جمهور المسلمين على أن حكم الخلفاء الراشدين هو النموذج الشرعى للاسلام ، وبالتالى فهو مصدر رئيسى للاحكام الشرعية حول الخلافة واصول الحكم فى الاسلام ..

وأول درس يحدثنا عنه حكم الخلفاء الراشدين أنه ليس للحكومة الاسلامية شكل محدد متعين بذاته .. ترك الامر حرا واختلف فى كل مرة كحكمة عليا مثلا .. تم انتخاب الصديق ابى بكر على درجتين

انتخب بالبيعة الخاصة فى مؤتمر السقيفة .. ثم انتخب بالبيعة العامة التي تبعتها من سائر المسلمين ..

وكان النبى صلى الله عليه وسلم فى حياته قد أمر صاحبه الاول أن يصلى بالناس .. وكان معنى أمر النبى له بالناس ما يشبه استخلاف الرسول له ..

ثم هناك ما يشبه الوصية من الرسول للمسلمين بشأن ابى بكر وكان هناك انتخابات أجريا ،بشأنه .

اى اننا امام ما نسميه بلغة اليوم ديمقراطية حقيقية تقوم على الانتخاب الحر

واوصى ابو بكر الصديق لعمر من بعده فبايعه الناس .. اى أن ولايته جاءت بعد وصية الصديق وانتخاب الناس له .

والف عمر بن الخطاب مجلسا من ستة اشخاص ليختار أحد أعضائه خليفة ، واختار المجلس عثمان بن عفان فبايعه جمهور المسلمين ، وبعد مقتل عثمان بويع على بن أبى طالب فانتخبه الناس انتخابا حرا..

وسوف نلاحظ أن هذه الاشكال المختلفة من طرق اختيار الخلفاء أجمعت على أمرين

- الانتخاب من قبل جماعة المسلمين ..
- اختيار أفضل العناصر الصالحة لحراسة الشرع وسياسة الدنيا .

ورغم ان على بن ابى طالب كان من أهل بيت النبى ، الا أنه اختير كخليفة رابع ، ورغم انه كان باب مدينة العلم ، الا ان المفاضلة بينه وبين عمر بن الخطاب قدمت

العدد القادم

الإسلام وقضية الحرية

بقلم : أحمد بهجت

واحدا لم يكن قريب النبى أو نسيبه ، رغم أن قريب النبى كان قمة من قمم العلم والفضل والاسلام .

وهذان الأمران هما جوهر الديمقراطية التى تحلم بها أكثر الانظمة تقدما فى العالم ولقد زاد الاسلام على ديمقراطيته الروحية بهذه المكانة التى جعلها للدعوة ..

كانت الدولة الاسلامية خادما للدعوة الاسلامية ..

وكانت حارسا لحقيقة التوحيد .

وكان الخليفة المسلم يضرب أمثلة عليا فى التواضع والتجرد والجهاد .

كان عمر بن الخطاب آخر من يأكل وأول من يعمل ..وكان ابو بكر الصديق قبل الاسلام رجلا شديد الثراء فصار بعد الاسلام فقيرا فى المال

وفى قمة مجد الدولة الاسلامية صاحت امرأة تعارض عمر حين اراد حل مشكلة المغالاه فى المهور بوضع حد لاتتجاوزه ، واتيح لرجل أن يرد على عمر : لا سمع ولا طاعة حين رآه يرتدى ثوبا طويلا وقد وزع على المسلمين قماشا لايكفيه ، واوقف عمر ابنه ليتكلم فقال الابن : ان ابى أخذ قماش ثوبى وأضافه لثوبه لانه طويل القامة وقماشه لا يكفيه .. وكان عمر يمضى بلا حرس ولا جند ولا هيلمان .

وكان عدله يتيح له أن يضع نعله تحت رأسه وينام فى ظل اى شجرة ظليلة ..

وقد ضرب الخلفاء الراشدون أمثلة فى المساواه ببقية المسلمين فلم يسمح أحدهم لنفسه أن يتميز عن عامة المسلمين فى طعام أو شراب أو ملبس أو مسكن أو أى موضوع خاص ..

وكانت الحرية فى هذا العصر مكفولة بنصوص القرآن وروحه ، باختصار .. كان حاكم المسلمين يرى الحكم أمانة يؤديها ، الامانة تزيد من أعبائه ومسئولياته ولا تمنحه فى نفس الوقت أى امتياز خاص سواء كان الامتياز له أم لاسرته .

كان الخلفاء الراشدون يؤمنون باخوة الاسلام .. ويؤمنون بأن كلكم لآدم وآدم من تراب ..

السلطة التشريعية

وفى عصر الخلفاء الراشدين .. كانت السلطة التشريعية لعلماء هذا الزمن واخلص القيادات فيه ، وهم اصحاب الرسول أو رؤوس القوم .

وكانت مصادر التشريع ثلاثة .. القرآن الكريم والسنة النبوية واجتهاد العلماء من الصحابة

وكان أهم انجاز انسانى حققه عصر الخلفاء الراشدين من الناحية التشريعية هو جمع القرآن وتدوينه ، وعدم تدوين السنة حتي لاتلتبس بالقرآن . وكانت الخطة التشريعية التى سار عليها رجال التشريع هى نفس خطة الرسول ، وان أضافوا الى القرآن والسنة .. الاجماع والقياس .. وقد خلف هذا العصر ثلاثة آثار تشريعية .

الاثر الاول : بعض الشروح لنصوص الاحكام فى القرآن .

الاثر الثانى : عدة فتاوى اجتهادية صدرت فى وقائع لا نص فيها .

الاثر الثالث : إنقسام حزبى بدأ سياسيا بشأن الخلافة والخليفة ، وانقلب دينيا فكان له أثره الخطير فى التشريع والسياسة .. ومن المدهش أن آثار هذا الانقسام لازالت باقية رغم مرور ما يقرب من ١٤ قرنا عليها .

حدث بعد قتل عثمان ومبايعة على بالخلافة أن نازعه عليها معاوية بن ابى سفيان ، وبدأت الحرب بين الفريقين ، وانتهت الى تحكيم حكمين ، ونتج عن التحكيم انقسام المسلمين الى ثلاثة أحزاب الخوارج .. والشيعة .. والسنة وهم جمهور الامة .

أما الخوارج منهم جماعة من المسلمين كرهوا من عثمان سياسته فى خلافته ، ولم يرضوا على (على بن ابى طالب) لقبوله التحكيم ، ونقموا من معاوية توليته الخلافة بالقوة ، فخرجوا عليهم جميعا ، وكان مبدؤهم أن خليفة المسلمين يجب انتخابه انتخابا حرا ممن تتوفر فيهم الكفاءة للخلافة ولا يهم ان يكون قرشيا أو غير قرشى، حتى لو كان عبدا حبشيا ، وكان من رأيهم أنه لا يجب طاعته إلا اذا كان عمله فى حدود القرآن والسنة ، ورأوا انه اذا جاوز حدودهما وجبت معصيته ، وسلكوا فى تأييد دعوتهم كل وسائل العنف والشدة ..

وقد أساء عنفهم المبدئهم اعظم إساءة ، وحصرهم فى دائرة الاقلية .

٢ ـ أما الشيعة فهم جماعة من المسلمين غالوا فى حب على بن ابى طالب وذريته وافرطوا فى هذه المحبة ، وكان رأيهم أن (علي) أحق بالخلافة من عمر بن الخطاب ، وانقسموا فيما بينهم فرقا تتراوح بين الغلو الشديد والاعتدال ، كما اختلفوا بشأن الخلافة فجعلتها كل فرقة فى فرع خاص من ذرية على .. وقام تصورهم على وصية الرسول لعلى بخلافته

(٣) أما جمهور المسلمين فهم أهل السنة والجماعة ، وهم يرون أن الخلافة ليست وصية لاحد .. كما انهم لا يفاضلون بين الصحابة ، ويرون أن الخليفة ينتخب من اكفاء قريش إن وجد .. ومن غيرها إن لم يوجد وقد ترتب على هذا الانقسام بين الاحزاب الثلاثة أثر تشريعى ، صار للخوارج فقه خاص ، وأصبح للشيعة فقه خاص .. واصبح للسنة فقههم الخاص ولقد لجأ الخوارج الى العنف فظلوا اقلية قليلة فى المجتمع الاسلامى

أيضا تميز الشيعة بالغلو وصاروا أكبر الاقليات فى الاسلام

وبقى السنيون هم اغلبية العالم الاسلامى .

ومن المثير للانتباه أن القوى الثلاثة تتحرك اليوم .

إن ايران من الشيعة ، وثورة ايران الاسلامية نموذج للغلو

والذين اقتحموا المسجد الحرام من الخوارج اذا نظرنا اليهم من زاوية العنف .

ومؤتمر السيرة والسنة النبوية هو مؤتمر السنيين وحركتهم فى اتجاه تطبيق الاسلام

ويمكن القول ان العودة الى الوجدان الدينى فى الشرق الاوسط لدى اغلبية الجيل الجديد فى الدول الاسلامية ، يشكل ثورة على الفشل الذى تحقق عبر الحياة السياسية العربية والاسلامية التي أعقبت الحصول على الاستقلال من النفوذ الاجنبى..

ويمكن القول ـ أيضا ـ أن الله تبارك وتعالى ـ يدخر للمسلمين نهضة طيبة توحى بها النذر ..

نسأل الله أن يوفق المسلمين لاستعادة دورهم فى قيادة البشرية.

أحمد بهجت

عبد القادر رحميدة

السقوط من الذاكرة!



أرثى لصديق
قتلته التخمة ذات مساء !
لم يحفر في ذاكرتي - وأسفى - قبرا
لم ينبت دمعة حزن ساهمة
في ليل الصحراء المتوهج بالغربة ..
والأنواء .
زهرة صبار واحدة في صدرى
لم تـــزهر
لم تتلاش الألوان
وما اختلطت في باصرتى
- حين يموت صديق -
كل الأشـــياء !!

●●

كان صديقى
لا ينهش غير لحوم الموهوبين المهمومين الشرفاء
يترصد أحلى ما في أعينهم من أحلام الانسان
انكفأت في قدميه المتعبتين الطرقات الوعرة والأوثان !
يحلو أن يلعق من دمهم
في أوقات اللهـو
وفي أوقات الزهـو
وفي أوقات الشـهوه !
فصديقى يبغض أن يشغل عنه بشىء آخر
يتمسح في أذهان المصلوبين صباح مساء .
يهوى أن يصبح نافورة دمع تمساحى
في آذان المسلوبين المصلوبين

أما الدهماء
فخطايا عبرت عفـوا
بحذاء القدمين اللاهثتين بداخله في كل الأنحاء
وذنوب لا يغفرهـــا غير الله !

● ●

كان صديقى
يزعجه أن يلقاك بشوشا
أو إنسانا من ضوء ومحبه
يكره ألا يلقاك مهيضا وذليلا
يعشى في الوهج إذا ماكان نبيلا وكريما وأصيلا

يتآكل إذ يوقن أنك من نور
أو أنك أنقى مما يكمن تحت ردائه .
أصفى من كل براءات الزاهد حتى
فيما يروى شفتين مشققتين
وصديقى يمقت حتى
أن تشتاق لديه
بقايا إنسان
من لحم وعظام ودماء
فصديقى لا يتنفس إلا بغضاء
وإذا ابتسم صديقى
بانت من شدقيه نواياه الصفراء !

● ●

أرثى لصديق
قتلته التخمة يوماً
لا أذكر ذات صباح أو ذات مساء
لكنى أتذكر كيف يموت صديق حى
في ذاكرة الأحياء !!

فى الضبـــاب

للشاعر الألمانى : هرمان هسه
ترجمة : د. عبد الغفار مكاوى



ما أغرب التجوال فى الضباب !
كل أيك وحيد
كل حجر
ما من شجرة ترى الأخرى
كل شجرة تقف وحيدة !

●

كان العالم عندى مليئا بالأفراح
حين كانت حياتى لا تزال مضيئة
والآن حيث سقط الضباب
لا أحد عدت أراه !

●

حقا .. لا يعد حكيما
من لا يعرف الظلام
الذى يفصله عن الجميع
كالقدر المحتوم فى هدوء !

●

ما اغرب التجوال فى الضباب
الحياة وجود وحيد
ما من إنسان يعرف الاخر
الكل وحيد !!

د. حافظ الجمالي

بين الذهول عن الآخر والذهول عن المستقبل

● الذين يعيشون لأنفسهم فقط يُوصَمون بالشذوذ ويُعتَبَرون غير أسوياء..

- ١ -

ذلك الانسان الذي يعيش حاضرا متجددا ، لا ماضي يدهمه ، ولا مستقبل يرنو اليه ، والذي يعيش حياته الخاصة ، منقطعا عن الآخرين، هو حتما انسان غير عادي ، وفي التقييم الاجتماعي أقل من انسان ، والشيء المألوف والعادي أن الانسان قد يكون فرحا جدا بنعمة أصابها ، أو بسعادة رزقها ، وامتلأ قلبه لها حبورا ، وشفتاه ضحكا ، ولكن ما ان يصادف جوا كئيبا ، حتى تنقبض سعادته ، ويتقلص هناؤه ، ويخجل أن يكون سعيدا في موكب التعساء ، أو سليما في جماعة المرضى ، أو غنيا في جمهور الفقراء ، أو الحي الوحيد بين أشلاء الشهداء ، حقا ان ابتسامتنا لتبدو قمة في الوقاحة ، ان كانت الدموع تنهمر من عيون الآخرين .

ذلك هو الامر الطبيعي . الا أن المجتمع ، أي « الآخر » جملة ، ارتقى بهذا الشيء الطبيعي الى مستوى القيمة الاخلاقية ، واعتبر أن من يعيش في الحاضر وحده ، قصير النظر . وعندما يقال عن انسان ما ، انه لا ينظر الى أبعد من أرنبة أنفه ، فما من أحد يخطر في باله أننا نمدح هذا الانسان . وكذلك عندما يعيش الانسان لنفسه وحدها دون أي اعتبار للآخر ، فانه يوصم بالشذوذ ، ويعتبر غير سوي . فاذا كان ممن يستخدم « الآخر » لمصالحه وحدها ، مستغلا اياه ، ناظرا اليه كوسيلة ، مجرد وسيلة ، فانه يعتبر أنانيا ، أو استغلاليا .

وليس في هذا أيضا ما يشبه المديح . ذلك أن « الآخر » شيء هام في حياتنا اليومية وفي واقعنا النفسي، بمقدار ما هو قيمة أخلاقية . الا أن هذا الآخر ليس مجرد الانسان القريب منا فحسب ، بل هو الآخر الاجتماعي ، الذي وجد منذ الخليقة، ولا سيما فرعه الذي ننحدر نحن منه ، ونعي انتسابنا اليه ، ونعتبر أننا واياه « كل واحد » يضمنا ويضمه معا ، وهذا الكل الواحد هو الامة بطبيعة الحال ، ان لم نقل الانسانية بوجه عام .

- ٢ -

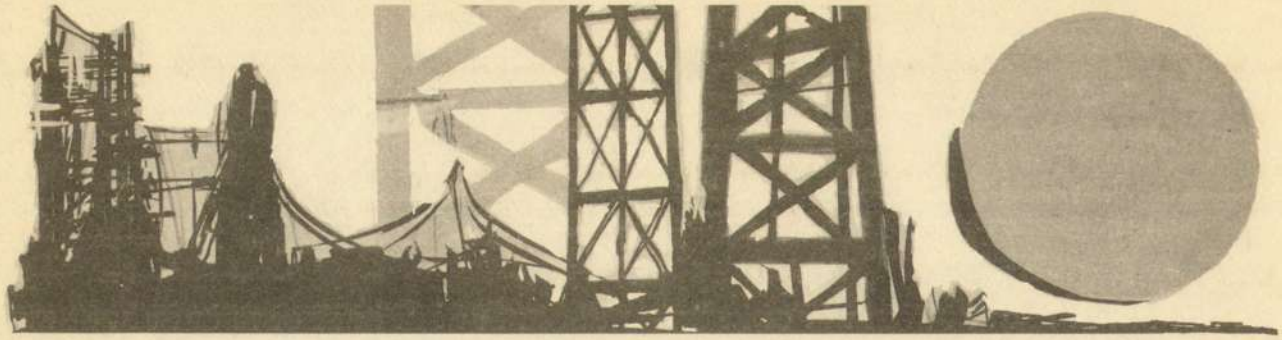
ليس من العبث اذن أن يكون لمثول الآخر في نفوسنا ، قيمة أخلاقية ، وان تشتد هذه القيمة ، وتعلو ، بنسبة ما يشتد حضور الآخر ، كما انه ليس من العبث أن يكون مثول المستقبل في نفوسنا ، قرينة على سلامة عقولنا ، وكلا الامرين من الشروط الاساسية لحياة المجتمع ولهذا أعلا الناس دوما بعد النظر على قصره ، واحترم الغيرية ، واحتقر الانانية . أو ليس من الملاحظ بكل وضوح ، أنه كلما ازدادت أنانية الواحد منا ، وازداد ضيق أفقه ، هبطت قيمته لا في نفوس الآخرين فحسب ، بل في ذاته نفسها أيضا ؟ وماذا عساه أن يكون الكرم ، والاخلاص ، والوفاء ، والشرف ، والتضحية ، والحب ، والمودة ، لولا وجود الآخر ؟ ثم ما هي المخاطر الضخمة التي قد نتعرض لها لو لم نعش الا في حاضر أبدي ، لا يستفيد من ذكريات الماضي ، ولا يأخذ منها العبرة للمستقبل ، فكان البعد الاجتماعي أولا ، وحسن التطلع الى المستقبل ثانيا ، مما لا يستغني عنهما في كل وجود انساني يريد أن يرقى قليلا فوق المستوى الحيواني « الخالص الحيوانية » .

- ٣ -

ان هذا كله مقدمة ، أريد الوصول منها الى بيان مدى توفر هاتين السمتين (حضور الآخر وحتى التطلع الى المستقبل) في الانظمة السياسية التي قامت في الوطن العربي ، منذ عهد الانحطاط ، حتى الآن ، في البلاد العربية كلها ، لا في بلد واحد . واستبق الشروح كلها منذ الآن لألاحظ مباشرة أنه لولا ذهول الانظمة عنهما بدرجة خطيرة ، لما رددنا الى كل هذا التخلف الذي لف كل ما هو عربي ، من أقصى المشرق الى أقصى المغرب ، ولما تفاقم الانحطاط الى المستوى الذي نحن فيه ، بحيث نجد أننا لا نملك الآن ، لا القدرة على النهضة الجادة فحسب ، بل لا نملك كذلك حتى المحافظة على وجودنا القومي ، وسلامة الارض التي نعيش عليها منذ أربعة عشر قرنا على الاقل ، كما لا نملك حتى القدرة على تجاوز التخلف الذي لا يسعنا الا القول : انه - نسبيا ، ورغم كل صور التقدم التي نحققها ، في وجه أو آخر من وجوه حياتنا ، - لا يزداد الا تفاقما .

- ٤ -

ولا أقل الآن ان المجتمع ليس متخلفا بالضرورة لانه أكثر فقرا من



أمّا أولئك الذين يستغلون الآخرين لمصالحهم وحدهم فهم أنانيون مستغلون

غيره ، اذ أن الارض ، وما فيها من ثروات طبيعية ، هي التي تعين الى حد كبير درجة الغنى التي يمكن أن تملكها ، وهكذا فلابد أن يكون الوطن العربي ، أفقر من الغرب الاوربي ، بحكم أن الاول جملة واحات صغيرة في صحراء كبيرة ، وأن العكس هو الصحيح في الثاني. واذا كنا نملك النفط الآن ، فذلك ثروة عرضية لن يكون لها الا وجود عابر . أما المطر الدائم أو الكثير ، فهو ثروة دائمة الوجود ، متصلة الخيرات ، وهكذا استطاع أحد كتابنا أن يقول : آه ، من يبيعنا ماءهم بنفطنا ! » وحقا فان الفقر تخلف ، ولكنه أحيانا لابد منه اذا كانت الارض التي نعيش عليها صحراء قاحلة .

فهل يقال اذن ان المجتمع متخلف لانه قليل العلم ، ضئيل المعرفة ؟ لا ريب ان كمية المعرفة لبثت ١٥٠٠ عام بعد الميلاد حتى تضاعف حجمها، ثم تضاعفت بين عام ١٥٠٠و١٨٠٠، وبين ١٨٠٠ و ١٩٠٠ ، وبين ١٩٠٠ و ١٩٤٥ ، وبين ١٩٤٥ و ١٩٦٠ ، وأخيرا بين عامي ١٩٦٠ و ١٩٦٨ ، ولابد أنها تضاعفت مرة أخرى منذ ذلك الحين ، كما تضاعف الانتاج الصناعي ، وبالوتيرة نفسها ، بالتوازي مع تقدم المعرفة . وهنا لا مجال للقول اننا نملك تمثل هذه المعرفة على الاقل ان لم نملك ابتكارها ، فهل نحن متخلفون اذن ، لان أرضنا فقيرة ومعرفتنا ضئيلة ؟ ولهذا السبب وحده ، دون غيره ؟

أما الارض العربية فان فيها ٤٧ر٣ مليون هكتار من الاراضي المزروعة (٣ر٥٪ من مساحة الوطن)، أو ما يقدر بـ ٢ر٣٪ من مساحة الاراضي الزراعية في العالم . ومن هذه المساحة كلها لا نملك الا ١٠ر٤ مليون هكتار من الاراضي المروية ، أو نحو ٦ر٤٪ من الاراضي المروية في العالم . وبالمقابل فان السكان (١٥٠ مليونا تقريبا) لا يزيدون على نسبة ٣ر٧٥ . وبالتالي فانه لا مساحة الاراضي المزروعة ، ولا مساحة الاراضي المروية ، بحيث يشكي نقصهما بالنسبة الى السكان ، في الوقت الحاضر على الاقل . أما في آخر القرن حيث ينتظر أن يصبح العرب ٣٠٠ مليون فان هذا النقص سيكون واضحا جدا بالقياس الى العالم المتقدم . ولكن الاهم من ذلك



هو أن انتاجية الارض العربية ، زراعيا ، هابطة جدا حتى بالنسبة الى البلاد النامية ، فمساحة الارض المزروعة قمحا لدينا تساوي ٤٪ من أراضي العالم ، لكن انتاجها لا يزيد عن ٩ر١٪ من انتاج العالم . وقس على ذلك أكثر المحاصيل .

وبطبيعة الحال فان هذا التخلف انما يرد الى نقص واضح في المعرفة العلمية وتطبيقاتها بالجملة ، ولا سيما في الزراعة . فهل يقال ان شبابنا لا يتعلمون ؟ أو هم غير أذكياء ؟ أو هم ضعفاء الهمة ؟ أو أن التخطيط الصحيح هو الشيء الناقص؟

— ٥ —

الحقيقة أن القضية قضية انحطاط تاريخي ، قلما تساعد الانظمة القائمة أو التي كانت قائمة على التخلص منه رغم المدارس والجامعات ، ذلك أن « الآخر » بالنسبة الى الانظمة موجود كعدد ، لا كقيمة . وهذا الارهاق الذي يعانيه ، والذي أشار اليه الطبيب الفرنسي بيرنييه حتى منذ عام ١٦٧٠ ، هو الذي يقصم ظهر الافراد ، ويقتل الحافز على العمل ، ويسد أبواب المستقبل .

ان كل عمل يحتاج الى زمن . والزمن هنا هو المستقبل . وعندما لا يطمئن الانسان الى مستقبله ، بسبب ارهاق الانظمة ، فان الطموح يتضاءل ، والانتاج يهبط ، والتخلف يزداد . فالانسان الذي لا مستقبل له ، لا طموح له ، والذي لا طموح له لا يحسن الانتاج المادي ولا المعنوي .

بين الذهول عن الآخر والذهول عن المستقبل

● والآن .. ألا يصح القول : إن أكثر الأنظمة تشكو كبعض الأفراد الذين نتهمهم بقصر النظر؟

وأبرز ما في هذه الانظمة هو تركزها على ذاتها ، كأنها هي الاول والآخر ، أما المواطن أو الآخر ، فانه كمية مهملة ، انه ليس بقيمة ، أو قل انه مجرد وسيلة •

والزمن بالنسبة الى هذه الانظمة هو الحاضر وحده • لا شك أن هنالك خططا خماسية أو رباعية ، تشير الى أن الزمن يدخل في حساب الدول ، ويلازم عملها •• ولكن هذا «الطلق» ليس وراءه ولادة • فقليلة هي المشاريع التي تنجح فعلا ، وكثيرا ما تصبح عمليات التنمية أعباء جديدة على التنمية •• أولا يلاحظ أن دولنا تنشىء المعامل ، وتوظف لها الاموال الكثيرة ، ثم تعود ، متى عملت ، فتوظف الاموال لتغطية خسائرها ، فكأننا اذن نسير على مبدأ : راوح مكانك أو عد الى الوراء • وكما حذف الفرد كوجود وقيمة ، فقد حذف المستقبل أيضا أو يكاد •

ولكن المشكلة هي أن الماضي أيضا لا يدخل في الحساب ، تماما كما يتضاءل دخول المستقبل • أو ليس ما نلاحظه من قناعة الانظمة بأننا جزء من العالم الثالث ، وأننا لا نساس ولا نحكم الا بمؤسسات العالم المتخلف ، دليلا على أن كل الماضي العربي ، وتراثه ، وأمجاده، وتجاربه الناجحة والمخفقة قد ألغيت معا ، وأصبحنا كالشعوب التي نشأت اليوم أو البارحة ، دون أي ماض غير ذاك الذي نسميه ما قبل التاريخ، بالنسبة الينا ؟

والآن ، ألا يصح القول ان أكثر الانظمة تشكو ، كبعض الافراد الذين نتهمهم بقصر النظر (فقدان حس المستقبل ، بالاعتماد على الماضي) وبالتركز على الذات (أو الغاء الآخر) من عيوب هؤلاء ، نفسها ؟ بل ألا يخطر في بال « هذه الانظمة » أن سلوكها يلاحظ من خلال سلوك من سبقها من القادة ، لا سيما اذا كانت ظروف الطرفين متشابهة ؟ وهل كان في وسع المماليك أنفسهم ، أولئك الغرباء عن البلاد ، أن يقضوا على معاقل الصليبيين في وطننا لو كانوا يتصرفون في قيادة البلاد ، كما تتصرف الآن أكثر أنظمتنا الوطنية ؟

ولقد يمكن القول : ان ملاحظاتنا هذه ، أخلاقية المنحى ، وان مجرد تشابه الانظمة العربية ، بنيويا ، يجب أن يكون شيئا آخر ، غير مجرد التوافق والانسجام بين مختلف الانظمة ، توافقا عرضيا محضا ، أو ليست فترات صعود الوطن العربي حتى القرن الخامس الهجري ، وفترات انحطاطه ، واحدة ، متشابهة، بدأت معا وانتهت معا ، وأن هذا الذي يسمونه نهضة الآن ، يكاد أن يكون قد بدأ في آن واحد ، في أكثر الدول العربية ، واذا هو لم يبدأ في آن واحد ، فتقدم هنا تارة ، وتخلف هناك أخرى ، فانه ، حيثما كان ، أزهر نفس الازهار ، وقدم ذات الثمار ، كما لو أن ذلك كله يعكس مستوى عاما من التطور أو مرحلة من مراحله ، لا تملك من الوجهة الاجتماعية ، أن تفرز غير هذه الصورة من الانظمة والمؤسسات، ذات الانتاجية الواحدة ، مهما تعددت فيها الاسماء ؟ لئن قلنا ذلك ، على طريقة الحتميات العلمية ، فقد جعلنا الانسان أداة ، مجرد أداة ، حاكما كان أم محكوما ، وأخضعناه لحتميات خارجية ، ليس لارادته عليها من سلطان ، ولكن كما أن سقراط كانه القابلة ، لا يزيد على أن يساعد الافكار الموجودة في الانسان بصورة قبلية ، أو فطرية ، على الولادة ، فكذلك أقطاب الاشتراكية العلمية ، كانوا يعرفون أن شخصية الزعيم هي التي تساعد الظروف القائمة على أن تلد ما هي حبلى به ، وحتى ان تعجل بهذه الولادة • أفنكون اذن ملكيين أكثر من الملوك ، وعلميين أكثر من العلماء ؟ وهل يكون لكل ظرف وشرط أثره ، ويحرم على الانسان وحده أن يكون له أثر ؟ أو لا ينبغي القول ان ضعف نجع الانظمة العربية ، أو عجزها عن حرق مراحل التطور ، انما ينشأ عن دخولها في التطور كعامل سلبي ، بسبب ذهولها عن « الآخر » ومن الشروط التي يمكن أن ينتج معها أعظم الانتاج ، والشروط الاخرى التي يتدنى فيها انتاجه الى الحد الادنى ؟ ثم يسبب من ذهولها عن الاستفادة من تجارب الماضي ، وحسن التطلع الى المستقبل ، أو لانها تعيش في حاضر مفرط الضيق ، يبدو وكأنه مقطوع عن كل ما عداه ، وما حوله ؟

ولقد تكون أقوالنا هذه كلها فرضيات ، مجرد فرضيات • ويسعدنا أن تكون ذلك • لكن ألا يجب ، اذا نحن استبعدناها ، أن نجد بديلا عنها ؟ وهل نعود من جديد لنقول : ان الاستعمار وحده هو سبب كل العلل ؟ يا لها من فرضية مريحة ، تعفينا من كل المسؤوليات ، ولكنها في الوقت نفسه تخلد علينا التخلف الى الابد •

د • حافظ الجمالي

العدد القادم

وجه مدينة من فلسطين :

الخليل
مدينة الأنبياء

استطلاع ملون
بقلم : نبيل خالد الراغا

على أبواب القرن الخامس عشر

أنور الجندي

تحديات الغزو الفكري الغريب كيف نواجهها؟

- كان ذلك بعد هزيمة الحروب الصليبية في الحملة السابعة على المنصورة
- الإسلام يعطي مفهومه الجامع كمنهج حياة ونظام مجتمع وعلاقة بين الإنسان وربه
- بفضل النفوذ الأجنبي استطاعت القلة أن تسيطر وتستلم أعلى المناصب القيادية

اذا كان للمسلمين والعرب على أن يلتقطوا أول الخيط ليحققوا المسيرة الصحيحة نحو الاصالة والحق والايمان بما يؤهلهم لبناء المجتمع الاسلامي الجديد القادر على تأكيد ذاتيتهم القرآنية ومنهجهم الرباني ، فان عليهم أن يذكروا ذلك المنطلق الواضح الذي انطلقت منه تلك المحاولة الخطيرة لتغريب المجتمع الاسلامي بالغزو الثقافي والفكري لتحويله عن طريقه وأسلوب عيشه ومنطلقه ومفهومه الاصيل ·

كان ذلك بعد هزيمة الحروب الصليبية في الحملة السابعة على المنصورة والتي قادها لويس التاسع والتي أسر فيها لويس في دار ابن لقمان وفيها راجع أبعاد تلك المحاولة التي قامت بها الكنيسة الغربية على الاسلام في دياره وكتب في مذكراته هذه التوصية الخطيرة التي طالب فيها بأن تتوقف الحروب العسكرية على عالم الاسلام لانها لم تستطع أن تحقق شيئا وأن تبدأ حرب الكلمة بتحويل المسلمين عن مفهومهم الاصيل وخاصة بالقضاء على مفهوم الجهاد الذي يعطي المسلمين هذه القوة القادرة حين يرون أن من مات دون أرضه فهو شهيد · ودعا الكنيسة الى العمل على تحريف مفهوم الاسلام الصحيح واخراجه من أصالته وتكامله الجامع الى شبيه بمفهوم المسيحية الغربية القائم على أن الدين هو اللاهوت أو العبادة أو العلاقة بين الله تبارك وتعالى والانسان · مع تجاهل علاقة الانسان بالانسان وهو الجانب الذي يعطي الاسلام مفهومه الجامع كمنهج حياة ونظام مجتمع الى جانب أنه علاقة بين الانسان وربه · ومن هنا ظهرت بذور الاستشراق والتبشير تحمل تلك الدعوة المسمومة « العلمانية » التي استطاعت القوى الغربية عن طريق الاستعمار العسكرى والسياسي أن تفرضها على أغلب المجتمعات الاسلامية فتحول بينها وبين تطبيق منهج الله ومن هنا كانت مخططات الغزو الفكري تحمل معها أخطر التحديات :

أولا :

اخراج المسلمين من الشريعة الاسلامية الى القانون الوضعي ·

ثانيا :

اخراجهم من الاقتصاد الاسلامي القائم على الرحمة والعدل الى الاقتصاد الربوي ·

ثالثا :

اخراجهم من مفهوم التربية الاسلامية الى أسلوب التعليم الغربي المنفصل عن الدين والاخلاق ·

رابعا :

اخراجهم من مفهوم الشورى الى الاسلوب الديمقراطي والليبرالي الذي ثبت فشله وزيفه ·

خامسا :

تزييف مفهوم « الجهاد » القائم على المرابطة في الثغور والاعداد للعدو الى مفهوم الجهاد النفسي على النحو الذي زيفته البهائية والقاديانية ·

سادسا :

دخول مفهوم الاشتراكية الماركسي الفاسد في محاولة لان يحل محل مفهوم العدل الاجتماعي الاسلامي ·

ولقد مضت خطة تنفيذ هذا المخطط في أسلوب من العمل الماكر الخبيث وجندت له جماعات من المسلمين والعرب الذين احتضنتهم الثقافة الغربية والاستشراق فكانوا أداة الغزو الفكري في بلاد المسلمين وهم ممن تخرجوا من مدارس الارساليات أو سافروا في بعثات الى بلاد الغرب (وان كان كثير من هؤلاء قد عصمهم الله تبارك وتعالى من خطر الاضواء والتبعية) ·

تحرير الشخصية الاسلامية

ولكن القلة استطاعت بفضل النفوذ الاجنبي أن تسيطر وتعود وتتسلم أعلى مناصب القيادة والتوجيه في بلادها فكان خطرها شديدا ·

ولكن الله تبارك وتعالى أراد أن

● حركة اليقظة الإسلامية مطلوب منها أن تتنبه للخطر
● جميع الحركات الوطنية والقومية استمدت قوتها من مصادر الإسلام

يكشف للمسلمين هذه الصفحة فقدم اليهم هذه الحقائق :

اولا :

وقف الدكتور زويمر في احدى مؤتمرات التبشير فقال :

« ليس المطلوب أن ندخل المسلم في المسيحية ولكن المطلوب هو أن نخرج المسلم من الاسلام » ·

ثانيا :

وقف رئيس وزراء بريطانيا في مجلس العموم البريطاني وهو يحمل المصحف الشريف ويلوح به للاعضاء ويقول : انه مادام هذا الكتاب باقيا في الارض فلا أمل لنا في السيطرة على المسلمين بل أنه لخطر على وجودنا في بلادنا أيضا ·

ثالثا :

نشر المستشرق الانجليزي الكبير (هاملتون جب) تقريرا خطيرا عام ١٩٣٠ تحت عنوان « وجهة الاسلام » كشف فيه لاول مرة تلك المحاولة الخطيرة التي أطلق عليها مهمة « تغريب الشرق » ودرس مع أربعة من المستشرقين خطة التغريب في مصر والشام والمغرب والهند واندونيسيا وعرض للخطوات التي تم انجازها وتساءل عن الوسائل الكفيلة باتمام هذا التغريب ·

وكان لابد لحركة اليقظة الاسلامية أن تتنبه الى هذا الخطر كله وان تعرف ما يراد بها فكانت دعوتها الى (الاصالة الاسلامية) والى (تحرير الشخصية الاسلامية) من الاحتواء والتبعية وكان ذلك العمل الضخم الذي قام به أولئك الابرار فى مجال الكشف عن تلك الزيوف وايضاح تلك الشبهات المثارة التي امتدت الى مجالات كثيرة من الفكر الاسلامي ومنها :

اولا :

الدعوة الى هدم الاديان عن طريق علم الاديان المقارن والقول بأن الامم بدأت وثنية ثم عرفت التوحيد بعد ذلك ·

وهو قول معارض للحقيقة التي جاءت بها الكتب المنزلة والتي تثبتها كل الدلائل التاريخية والكشوف الاثرية · والحقيقة أن البشرية بدأت موحدة ثم أصابتها الوثنية وظلت بين التوحيد والوثنية على ذلك المدى الطويل وقد كان آدم عليه السلام أبو البشر نبيا وكان موحدا ·

ثانيا :

الدعوة الى هدم الاخلاق عن طريق مذاهب الوجودية والفرويديه وهدم الاسرة عن طريق مذاهب دور كايم وليفي بريل ·

وتحاول هذه المذاهب أن تشكك في ثبات القيم الاخلاقية وارتباطها بالانسان والدعوة الى أخلاق متطورة تختلف باختلاف البيئات والعصور ·

ثالثا :

الدعوة الى التماس مفهوم واحد للتاريخ ، هو التفسير المادي الذي طرحه انجلز وماركس بالنسبة لتاريخ الغرب وهو مفهوم ناقص لانه يتجاهل عوامل كثيرة وأخرى لها أثرها في توجيه التاريخ ·

رابعا :

الدعوة الى اثارة العصبية والعصرية واعلاء الاجناس البيضاء وذلك في محاولة لفرض النفوذ الاستعماري الغربي على الامم الملونة والقول بوصاية زائفة للجنس الابيض على العالم والبشرية ·

خامسا :

محاولة اخراج اللغة العربية من مفهومها الذي تختلف به عن اللغات قاطبة بوصفها لغة القرآن الكريم وفرض مناهج من علم اللغات الغربي للتحكم فيها وتصويرها بأنها لغة قومية فحسب ، أي لغة أمة · واذا كان هذا كقانون تخضع له كل لغات العالم فانه يعجز عن اقرار ذلك بالنسبة الى اللغة العربية لانها الى جانب أنها لغة أمة فهى لغة فكر وثقافة وحضارة ودين وانها تتصل بألف مليون من المسلمين بالاضافة الى انها لغة أهلها العرب · ولا ريب أن هدف الحملة على اللغة العربية هو خلق عامية تقضي على لغة القرآن وتمزق الامة والفكر جميعا ·

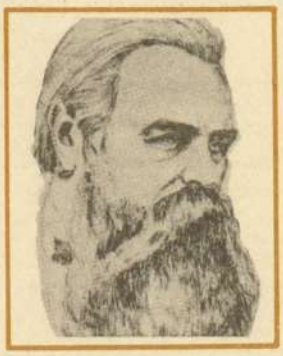
سادسا :

الدعوة الى احياء الحضارات التي سبقت الاسلام واعادة عرض الوثنيات والفلسفات والخرافات والاوهام ·

وتلك محاولة ماكرة مضللة ولكنها فاسدة ، فقد استطاع الاسلام خلال أربعة عشر قرنا أن يقيم منهجا عقليا وروحيا وأن ينشىء مزاجا نفسيا وذوقا خالصا مرتبطا بالتوحيد



كارل ماركس



فردريك إنجلز



نابليون بونابرت

● من أخطر محاولات النفوذ الاستعماري إيجاد تضارب بين العروبة والإسلام

● في مطلع القرن ١٥ الهجري علينا أن ننظر في الشبهات المطروحة في أفق الفكر الإسلامي

والقرآن ، ومتصلا بأسباب الايمان بالله تبارك وتعالى له ضوءه الباهر الذي لا تستطيع الظلمات أن تقهره.

سابعا :

الدعوة الى ما يسمى بالادب العربي المعاصر أو الفكر العربي المعاصر أو الثقافة العربية المعاصرة على أن تبدأ هذه الدراسات منذ حملة نابليون وربطها بالارساليات والنفوذ الاجنبي كأنها هي من معطياته .

وهذه محاولة ماكرة الى اجتثاث الفكر عن أصوله والفصل بين حاضر العرب والمسلمين وبين ماضيهم وخلق ثقافة « لقيطة » لا جذور لها وهي محاولة مضللة تهدف الى الحيلولة دون ربط الادب أو الفكر أو الثقافة بتاريخها الاسلامي المتصل وماضيها العريق .

اليقظة الاسلامية

ومن الحق أن يقال ان « اليقظة الاسلامية » المعاصرة في الفكر والادب والثقافة جميعا بدأت من دائرة القرآن الكريم وأن جميع الحركات الوطنية والقومية انما استمدت قوتها من مصادر الاسلام وانه لا سبيل الى بناء أدب حديث أو فكر أو ثقافة منفصلا عن اللغة العربية والاسلام .

ثامنا :

محاولة الادعاء بأن منطقة البحر الابيض المتوسط شهدت حضارة واحدة هي التي بدأها الفراعنة والفينيقيون ونماها الاغريق والرومان ثم أتمها الاوربيون المعاصرون وان دور العرب في هذه الحضارة كان دورا ثانويا .

والحقيقة أن هناك حضارتين لكل منهما طابعه المميز هما : حضارة التوحيد وحضارة الوثنية وان الاسلام هو صانع الحضارة التي اتسمت بهذا المفهوم في مواجهة حضارات بدأت بمفاهيم الوثنية وانتهت بمفاهيم المادية وكانت في مختلف مراحلها معارضة للحق والعدل والرحمة والاخلاق فكانت تضرب واحدة بعد أخرى وتسقط لانها تعارض سنن الله في الكون .

تاسعا :

محاولة القاء بذور الشبهات حول صلاحية الشريعة الاسلامية للتطبيق في العصر الحديث والادعاء بأنها شريعة صحراوية موقوتة بعصرها وبيئتها وكل الدلائل العلمية والتاريخية ، تكذب هذا الادعاء وأقربها مؤتمرات القانون الدولي ١٩٣١ ، ١٩٣٧ ، ١٩٥٢ وكلها أشارت الى أن الشريعة الاسلامية شريعة مستقلة لها كيانها الخاص وانها تحمل منهجا انسانيا لم تصل اليه البشرية بعد .

وتجرى المحاولة التي يفرضها النفوذ الاجنبي بالدعوة الى ما يسمى بتطوير الشريعة ووضعها موضع الاحتواء من القانون الوضعي ولقد كان من أعظم المعطيات التي حققتها الامة العربية انها اتخذت من التشريع الاسلامي مصدرا أساسيا للقانون ونصت على ذلك في دساتيرها وميثاق الوحدة ..

وانها تخطو الان خطوات واسعة نحو تطبيق الشريعة واخضاع كل القوانين لمفهوم الشريعة وروحها .

عاشرا :

استطاعت القوى الاستعمارية فرض نظام الاقتصاد الغربي على أغلب أجزاء العالم الاسلامي وهو نظام قائم على أساس الربا ومعارض أصلا لمنهج الشريعة الاسلامية ، ولقد قامت في الامة العربية محاولات طيبة لاقامة المصرف الاسلامي على غير أساس الربا والعمل على وضع نظام أصيل يحرر المسلمين من قيود النظام الاقتصادي الوافد .

حادي عشر :

كان من أخطر محاولات النفوذ الاستعماري ايجاد تضارب بين العروبة والاسلام ومحاولة اقامة مفهوم العروبة على أساس النظريات الوافدة والقوميات الاوربية ولقد تنبه المفكرون العرب والمسلمون الى هذا التحدى الخطير الى أن الاسلام هو الذي شكل مفهوم العروبة الحق ، وان العرب قبل الاسلام كانوا يؤمنون بالقبلية وان الاسلام هو الذي شكلهم كأمة ودفعهم الى الآفاق وكتب لهم أعظم صفحات تاريخهم والعروبة ليست عنصرية وانما هى قيمة ذاتية في مواجهة الخطر الصهيوني ولكنها مفتوحة بالثقافة والفكر والعقيدة على العالم الاسلامي كله وملتقية معه .

ثاني عشر :

تحريف الحقائق بالمبالغة أو الانتقاص كالادعاء بأن المسلمين لا يتجاوزون الآن ٥٠٠ مليون بينما تقرر الاحصائيات المتواضعة أنهم يزيدون على ألف مليون مسلم وكما نجد في كتب التاريخ من محاولات لتصوير البلاد العربية بصورة مصغرة أو مهينة أو اثارة الشبهات حول مقدراتها وثرواتها أو الادعاء بأنها منقسمة الى مذاهب وكل تتعارض أو تختلف أو تحول دون قيام وحدة فكر عامة بينما الحقيقة غير ذلك وأن الخلافات المذهبية الاسلامية هى خلافات في الفروع أما القيم الاساسية فانها واحدة بين المسلمين.

ومن هنا فان علينا أن ننظر في مطالع القرن الخامس عشر الهجري في الشبهات المطروحة في أفق الفكر الاسلامي وأن نكشف زيفها ونبين وجه الحق .

وهذا ما نود أن نتعرض له في بحثنا القادم باذن الله تبارك وتعالى ..

انور الجندي

د. محمد جابر الأنصاري

بحث عن ..... إبداع الوطن والإنسان

دراسات في شئون الخليج

مطلوب مركز للدراسات الإبداعية في الخليج
جلب الأرشيف الأوربي لن يدلنا على الحقيقة كاملة

مع تقدير الاهمية البالغة لمراكز البحث القائمة حاليا في الخليج ، فاني أتمنى لو اضيف اليها ، على كثرتها ، مركز جديد آخر .. وذلك ، لا رغبة في زيادة عددها كميا ، ولكن رغبة في ايجاد نوعية خاصة غير متوفرة حتى الان .

فلقد تقاسمت المراكز القائمة الاهتمام بالتاريخ والاجتماع والنفط والاقتصاد والتنمية ، وبقي جانب الدراسات الانسانية : الادبية منها والنقدية والمسرحية والفنية والفكرية ، في حاجة الى مركز متخصص يتولى جمع وثائقها المتفرقة والمجهولة والضائعة ، ثم يعكف على درسها نقديا وفنيا لملء الفراغ في ناحية هامة ما تزال مهملة في حقل الدراسات الخليجية .

وهي ناحية يمكن أن نطلق عليها « الناحية الابداعية » ، أي كل ما اتصل بابداع الانسان في حقل الادب أو المسرح أو الفن الشعبي أو المعماري أو ما الى ذلك من جوانب العطاء الذاتي الانساني ، وهو الجانب الذي يقاس به ابداع الحضارة وتميزها في كل زمان .

عوامل .. أعاقت

هذه الناحية في تاريخ الخليج وشرق الجزيرة تضافرت عوامل عديدة على طمسها ، أو اهمالها على أقل تقدير .

فهذه المنطقة ظلت لعصور طويلة ومنذ القدم منطقة صراع محلي ودولي متواصل الحلقات ، كما كانت بعيدة عن مراكز الخلافة والحكم القادرة على الاهتمام بالآداب والفنون ورعايتها .

كما لم تقم في المنطقة ذاتها دولة كبيرة ترعى هذه الشئون ، بل ظلت على العكس في حالة تجزئة لا تساعد على ازدهار أدبي .

هذه العوامل مجتمعة أدت الى طمس معالم التاريخ الادبي والفكري لهذه المنطقة .

فعلى كثرة ما ظهرت من دراسات أدبية عن أدب الشام أو الحجاز أو نجد أو المغرب أو الاندلس لم نجد دراسات مماثلة عن أدب شرق الجزيرة في العصور الاسلامية مثلا .

وعلى كثرة ما توفرت من مصادر شعرية ونثرية عن تلك الآداب العربية ما يزال من العسير علينا أن نجد خمسة دواوين شعرية مطبوعة تمثل الشعر الاسلامي في هذه المنطقة ، مثلا ، وقس على ذلك ..

وحتى أدب المنطقة في العصر الحديث ما يزال بعضه ضائعا ومجهولا وغير متصل الحلقات .

هذه المصاعب والمشكلات أدركنا أبعادها منذ أن بدأنا البحث والنقد في أدب الخليج قبل أكثر من عشر سنوات .

مركز لدراسة الابداع

وعلى الرغم من أن الصورة قد تغيرت وتطورت نسبيا الى الاحسن بظهور عدة رسائل جامعية في هذا الموضوع وصدور نتاج ابداعي جديد في النثر والشعر ، وتحقيق عدة آثار قديمة ونشرها ، الا أن الحاجة ما زالت ماسة الى تحقيق تقدم نوعي، وذلك بانشاء مركز للاهتمام بالجوانب الابداعية في تراث المنطقة وحاضرها يجمع وثائق الماضي ومستنداته ، ويتابع نتاج الحاضر ثم يدرس الجانبين تاريخا وعرضا ونقدا .

هذه مشكلة قد تبدو سهلة الحل نظريا ..

ولكنها في الواقع ليست كذلك ..

فنحن يمكننا بالمال والتنظيم أن نجلب الارشيف الاوربي عن الخليج كله ، وأن نجمع أوراق شركات البترول منذ البداية ومعها جميع الدراسات الاستراتيجية ، المنشورة وغير المنشورة ، عن الخليج ، في عواصم الغرب ..

ولكن تراثنا نحن شيء غير هذه الاوراق والوثائق ..

وهو يعاني وضعية أخرى بحكم ما مر به من مؤثرات التخلف ومعوقاته .

العمر الضائع

ويكفي أن نتذكر ـ مثلا ـ أنه بينما كانت الوكالات الغربية في الخليج تحتفظ بكل ورقة عما يهمها، ويهم مصالحها ، من شئون ، كان كل من شاعر الكويت فهد العسكر واديب البحرين عبد الله الزايد يضطران ـ لأسباب عديدة ـ الى حرق أو اتلاف أوراقهما الشعرية أو الصحفية التي تمثل حصيلة العمر ..

ومتى كان ذلك ؟..

في النصف الاول من القرن العشرين . قرننا هذا ..

وهذا المثل نورده كدلالة وكرمز فقط . ولو أحصينا الامثلة والتواريخ

عبد الله زيد



فهد العسكر



كانوا يجمعون كل ورقة بينما كان تراثنا يتلف!

المطلوب مايشبه التنقيب عن حضارة ضائعة

مخطوطات الزايد والعسكر والفيحاني .. هل نكتشفها؟

لتبين لنا أن ما ضاع من تراثنا ، وفي القرن العشرين ، هو أكثر بكثير من ديوان فهد العسكر ومذكرات عبد الله الزايد ، وأوراق محمد ابن عبد الوهاب الفيحاني · وازاء مشكلة كهذه ، فالحل لا يكون بعمل بحثي مكتبي ، بل بعملية تشبه الحفر والتنقيب عن معالم حضارة ضائعة بين كثبان الرمال وتراكم طبقات الصمت والنسيان · هذه ناحية ··

الانسان ·· لا الاقتصاد

وناحية أخرى نود لفت الانتباه اليها ، وهي أن الالتفات والانشغال بما مر على الخليج من صراع استتراتيجي وتنافس بترولي وتسجيله تاريخا وتحليلا ، هو على أهميته ، يمثل قصة خارجية بالنسبة لانسان هذه المنطقة وأوطانها ·

ولا نقصد بهذه الاشارة التقليل من أهمية العوامل الاقتصادية والسياسية في التأثير على المجتمع والانسان تطويرا وتغييرا · لكننا أردنا القول انه ما لم يتحول درس العوامل الاقتصادية والسياسية الى صميم وعي الانسان المواطن في المنطقة ، وما لم يصبح جزءا من ادراكه ومعاناته ، فانه يبقى في أحسن الاحوال سجلا مصفوفا بمراجعه ووثائقه في مكتبات الجامعات وعلى أرفف مراكز البحث يقترؤه الدارسون الاجانب وقلة من الدارسين المختصين من أبناء المنطقة ، دون أن تتحول العملية كلها الى عملية استيعاب وهضم وتأثر وتأثير في دائرة الرأي العام والوعي الجماعي والعقل الكلي للمجتمع الاصيل في هذه المنطقة ·· وبالتالي فهي اضافة خارجية ، مهما بلغت من الاجادة والاحاطة ·

ذلك اننا عندما نقرأ اليوم ما كتب من تاريخ عن الخليج ، فاننا نقرأ في الحقيقة : تاريخ النفوذ الاوربي في الخليج ، أو تاريخ التنافس الاقتصادي الدولي في الخليج ، ونادرا ما نسمع عن الوطن والانسان في هذه المنطقة ·· أي تاريخ لهما · وأي معاناة ·· وأي تطور ·· وأية تطلعات ؟

ولان الجانب الاستراتيجي والاقتصادي ، حتى الماضي القريب ، وتحديدا حتى رحيل الاستعمار قبل عشر سنوات لا أكثر ، كان جانبا خارجيا ·· فلا يبقى من شاهد ذاتي — اذن — على الوجود الوطني والانساني غير صوت الادب ، وصوت الفكر ، وصوت الغناء البحري النابع من كدح الغواصين ، وصوت التراث الشعبي والمأثورات المتوارثة عن حياة البحر والبادية ، ثم صوت الصحافة المحلية الاصيلة الرائدة ، على ندرتها ·

أين هذه الصحف ؟

وعلى ذكر الصحافة المحلية ، فيكفي أن نذكر أيضا ان جريدة « البحرين » لعبد الله الزايد — وهي أول جريدة في تاريخ الخليج — وان مجلة « صوت البحرين » الادبية الفكرية — وهي أول مجلة ثقافية في تاريخ الخليج أيضا — هاتان الصحيفتان لا أظن حسب علمي ان مركزا من مراكز البحث الخليجي ، على كثرتها، قد حصل على نسخ كاملة منهما ، ووضعها تحت أيدي الدارسين · وأرجو مع هذا أن يكون ظني هذا مخطئا ··

فهل مما يحتمه استقصاء البحث العلمي وتوازنه ، أن نجمع احصاءات شركات النفط ودراسات معهد السلام السويدي عن الخليج ، ونترك دواوين فهد العسكر والفيحاني والزايد ، واعداد « صوت البحرين » بكل الاقلام الرصينة التي أسهمت فيها ، عرضة للضياع والاهمال ؟

هذه هي أهم الاسباب التي تجعل من الضروري أن تضطلع جهة أو جهات خليجية وعربية بانشاء مركز للدراسات الادبية والفنية لمنطقة الخليج وشرق الجزيرة ·

هذا هو الجهاد الاكبر والاصعب في ميدان البحث والتوثيق ·

وبدون قيام مثل هذا المركز الابداعي ونجاحه في جمع المصادر والوثائق المهمة عبر العصور ، فان أية دراسة لاستكشاف تاريخ الانسان وتراثه وابداعه في هذه المنطقة ستكون دراسة ناقصة ·

نحو تجميع الضوء

وأنا على يقين أن هناك « نقاط ضوء » صغيرة متفرقة في أرجاء عديدة من المنطقة تسلط شعاعها البسيط على درب الرحلة الطويلة ومعالمها الكثيرة والمتفرقة والمتباعدة ·· ولكن من يجمع هذه البقع الضوئية المتناثرة ليحولها الى قنديل متوهج يكشف المسار الشائق للانسان والوطن في معراج التاريخ ؟

ذلك ما عنيته بمركز الدراسات الابداعية ···

دكتور محمد جابر الانصاري

صلاح خليفة

قضية التعريب في الوطن العربي

حوار مع مدير مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي

التقيت في الرباط بالاستاذ عبد العزيز عبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي، ذلك المكتب الذي يقوم بدور بارز من أجل أن تصبح اللغة العربية هي لغة التلقين الوحيدة للمواطن العربي في الشرق والغرب ..

— يلاحظ أن الخط العربي في بعض الاحيان مختلف في المشرق

● الواقع أن الخط العربي هنا في المغرب العربي مازال محافظا، أي انه مازال يستعمل الخط القرآني الاصيل، ولذلك تجد شبها قويا بين الكتابة العربية في المغرب الاقصى وبين المخطوطات القديمة للقرآن.

— لكن هناك صعوبة لتداول الكتاب المغربي في المشرق العربي اذا كان مطبوعا بهذا الشكل.

● كان هناك ما يسمى بالمطبعة الحجرية، كانت تطبع المخطوطات في المغرب بخط اليد. وكانت بفاس. ومعظم ما نشر في المغرب نشر بالخط العربي بفاس. وهو لايقرأ وأصبح لقلته وندرته يعتبر من المخطوطات. ولكن من حسن الحظ أن المطابع المغربية، بدأت تطبع كالمطابع المشرقية. والشباب الان في المدارس بدأت معرفته للخط العربي ككل، ولكن هناك تعويض للمغاربة من ناحية اخرى، فالارقام العربية المغربية، وهي ارقام أصيلة، بدأت تغزو المشرق. فالعراق مثلا عدل تماما عن الارقام الهندية، وفي سوريا .. بل أصبح الرياضيون والفيزائيون في مصر وبعض الاقطار الاخرى يفضلون الارقام العربية المستعملة في المغرب الان، والتي كانت تستعمل في الاندلس. هناك مشكلة الصفر. وهي مشكلة عظيمة وقد أبدع الفكر العربي الصفر في شكل دائرة في حين أن الصفر في الارقام الهندية هو عبارة عن نقطة، وهذه النقطة تختلط أحيانا بالنقطة في الحساب، وهذا خطير جدا في العلوم والحساب.

مشكلة اللغة

— هناك مشكلة اللغة العربية المستعملة في المحافل الرسمية وفي الجامعات والمدارس، ولغة الشارع .. نلاحظ أن ابن الشارع يتكلم بلهجة أخرى غير اللغة العربية المفروض أن تستخدم ..

● في الواقع، هذا كان بسبب الاستعمار .. لأنه كانت هناك بين شقي العروبة حواجز مفتعلة ومصطنعة. وما يصنف في الشرق لايدخل المغرب. ولكن بعد استقلال الشعوب العربية لم تعد هناك عوائق .. وحواجز. وأصبح المواطن العادي يستمع إلى اذاعات الشرق العربي، ربما اذاعات لم يفهمها في الاول، ثم أصبح يفهمها تدريجيا .. وهذه كانت فرصة لتقريب العاميات من الفصحى .. ويمكن القول بأن وسائل الاعلام ساعدت التقارب بالعاميات التي ارتفعت للفصحى.

لغة القرآن

— لكن هنا اريد أن استوضح أيضا مرة ثانية. نلاحظ أن تعليم اللغة العربية قاصر فقط داخل المدارس أو الجامعات. وعندما يخرج الطالب إلى الحياة يستعمل اللهجة العادية لدرجة أن استاذ اللغة العربية داخل المدرسة يشرح الدرس باللغة العامية.

● هذا صحيح .. وخطير. وهم أنفسهم يلومون أنفسهم وينادون بضرورة العودة الى اللغة العربية الاصيلة .. وأنه لا يمكن أن تكون هناك زعامة لعامية من العاميات العربية على حساب اللغة الفصحى، بل يجب أن نكتل الجهود لتصبح الزعامة للغة القرآن التي هي لغة موحدة. وهذه اللغة العامية سواء كانت قطرية أو اقليمية يجب القضاء عليها .. ولذلك كان من أول ما وضعته في هذا الباب دراسة دقيقة مقارنة عن مختلف العاميات في الوطن العربي .. وأصدرت معجما سميته «نحو تصحيح العامية» ابرزت فيه اصول العربية للعاميات العربية.. وان كان هناك خلافات في النطق فقط ..أما الاصل فعربي. ويجب أن نعود اليه.

حلول جذرية

— هل هناك حل يطرحه مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي للقضاء على هذه المشكلات التي طرحناها .. أو مشاريع مستقبلية للمكتب غير نشر الكتب أو المعاجم التي لاتصل بسهولة الى أيدي العربي العادي ؟.

مشكلة الامية

● الواقع أن حل هذه المشكلة هو نفس الحل لمحو الامية. هناك جهاز لمحو الامية، وجهود لمحو الامية .. أظنها كلها عبث في عبث ... لأنه لايمكن أن ترفع الامية عن شخص يقضي كل وقته في البحث عن لقمة العيش. واذا لم يتابع هذا العمل في فترات متعدده في حياته فقد يصل الى الاربعين أو الخمسين فلا يجد الوقت لهذا، وربما ينسى ما حفظ. اذن القضية في نظري قضية وقت. بتعميم التعليم ستصبح اللغة العربية التي هي لغة التلقين الوحيدة هي اللغة الوحيدة للمواطن العربي في الشرق والغرب. ثم بتوحيد المصطلح العلمي والانساني وفي مختلف بقية القطاعات الحضارية ستصبح كلمة واحدة بالنسبة لكل عربي في الوطن العربي. بهذه الصورة ستصبح الكلمة المستعملة هي الفصحى، وتقضي على المقابلات المحلية العامية.

● كان هناك مايسمى بالمطبعة الحجرية وكانت تطبع المخطوطات بخط اليد

● الأرقام العربية المغربية بدأت تغزو المشرق



● عبد العزيز عبد الله



● مخطوطات قرانية

تزايد الامية

الغريب أن الامية المنتشرة فى الوطن العربى لم تكن منتشرة من قبل . لماذا ؟ . اولا :لانه لم تكن هنالك حواجز استعمارية من ناحية ، ومن ناحية اخرى وهى فى نظرى أهم لأنه لاينبغى أن ننتهم الاستعمار أكثر مما يلزم . الواقع اننا نحن مسئولون ايضا لقد قمت بدراسات لبعض القبائل فى المغرب الاقصى هنا كانت القبائل فى الشمال مثلا فيها الامية كانت لاتتعدى ٥ ٪ اما الان أصبحت الامية تتعدى ٩٥ ٪ لماذا ؟ لان المواطن المسلم آنذاك كان يشعر بأن ايمانه لايكتمل الا اذا حفظ القرآن وحفظ الاحاديث والدعوات . فبماذا يحفظها ؟ باللغة العربية . اذن يجب أن يتعلم .. اليوم لايهمه .. اليوم الوازع الدينى قل فاليوم هنالك وازع آخر . وازع وطنى وازع المواطنة وازع اجتماعى وهو طبعا اقل بكثير من الوازع الاخر . وكذلك المرأة فى بعض القبائل كانت المرأة مثقفة ١٠٠ ٪ وأصبحت المرأة الان رغم التعليم ورغم تطور المرأة اصبحت تصارع الرجل وتساويه في اميته أيضا .

الجامعة العربية

ـ ماذا عن جهود الهيئات الاخرى غير مكتب التنسيق ؟

● الواقع أن هناك عمل المجامع . فالمجامع تعمل ولكن فى الاطار المتئد لان الاعمال الاكاديمية هى دائما اعمال متئدة علمية رصينة . فهم لا يسايرون سرعة دولاب الحياة ، فى حين اننا فى مكتب التعريب نعرف أن هنالك دولاب يدور بسرعة . وحسب احصائية اليونسكو هنالك عشرات الكلمات التى تتجدد كل يوم بتجدد المفاهيم الحضارية . ونحن وراءنا اربعمائة عام فى التخلف اللغوى بعد الاستعمار والتتريك بعد الاستعمار الاسبانى والبرتغالى فى المغرب الاقصى بالاضافة الى التخلف الحضارى القائم الان لانه اذا كانت فرنسا نفسها تشعربانها متخلفة فى هذا الباب وانها فى عام ١٩٦٩ كانت امامها آلاف الكلمات سنويا لم تتمكن من حلها أو بدء حلها على الاقل إلا بتشكيل لجان متخصصة تعمل ليل نهار على حل هذا المشكل كيفما كان الامر هنالك ايضا محاولات مثل وحدات البحث العلمى فى مصر وقد زرت هذه الوحدات وعددها ١٢٠ وحدة عام ١٩٦٧ وهى تزج فى السوق بمصطلحات . وكان معى انذاك وزير البحث العلمى وسألته عن علاقتهم مع مجمع القاهرة . فقال أن مجمع القاهرة مجمع علمى رصين يعمل بتؤدة ولكن نحن نواجه مايتطلبه السوق يوميا ونحن نزج فى هذه السوق عشرات الكلمات منها مايعيش ومنها مالا يعيش ولكن دولاب الحياة يدور بكلمة عربية وهذا هو الشىء الجديد الان الذى تنبهت اليه جامعة الدول العربية وتوحدت الجهود والتنسيق بين هذه الجهود والتنسيق بين الجامعات بين المجامع بين الهيئات العلمية المتشابة فى العالم العربى بين جهود الافراد العلميين فى نطاق مكتب تنسيق التعريب الذى يشكل الوكالة المتخصصة التي تصب كل عملها فى مؤتمر التعريب كهيئة تشريعية .

المواد العلمية

ـ مارأيكم فى تدريس المواد العلمية باللغات الاجنبية فى جامعاتنا العربية

● هذا مشكل خطير وأظن أن القضية قبل اليوم هى قضية عاطفية لان بعض العرب كانوا يدعون على أن اللغة العربية ستصبح هى لغة التلقين للعلوم فى التعليم العالى ولم يكونوا يحاولون التدليل على ذلك علميا . ففى عام ١٩٦٧م قمنا بالبحث فى الوطن العربى وأصدرنا العدد السادس من مجلة اللسان العربى خصصناه كله للجواب عن سؤال واحد : هل اللغة العربية صالحة للتدريس فى التعليم العالى ؟ . وأخذنا آراء أقطاب الفكر فى الوطن العربى وخارج الوطن العربى من رجال المهجر فى أمريكا فى اوربا وصنفنا هذه الاجوبة فتبين أنه بقدر ما اللغة العربية قادرة لانها تحتوى على مقدرات وعلى كوامن ذاتية بقدر ما نحن مقصرون، ولهذا بدأنا نخطط تخطيطا دقيقا لهذا . ونلاحظ انه لن يأتى عام ١٩٩٠ م قبل أن نكون قد وحدنا المصطلح التكنولوجى والعلمى فى التعليم العالى فستبقى القضية آنذاك قضية سياسية قضية ارادة عليا للحكام والمديرين . والمسألة ليست عدم قدرة اللغة العربية فاللغة العربية قادرة ولكن نحن يجب أن نخطط لذلك تخطيطا علميا

قضية التعريب في الوطن العربي

حوار مع مدير مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي



ليصبح المصطلح العربى موافيا مستكملا متقصيا للمفاهيم التكنولوجية والعلمية . ويقوم مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربي بهذه المهمة فى الوقت الحالى . وسيعقد مؤتمر فى عام ١٩٨٠ م ومؤتمر خامس ١٩٨٣ م وبالتوالى كل ثلاث سنوات حتى ١٩٨٩ م لنستكمل توحيد المصطلح العلمى بشرط أساسى وهوالا تتقاعس اللجان الجامعية عن اجابة المكتب عما يطلبه منها وما طلبناه هو شيء بسيط جدا نحن نقوم بكل العمل ، فمثلا طلبنا من الاستاذ فى الجامعة أن يوافينا بقائمة بالالفاظ التى يستعملها فى مادة اختصاصه سواء مستعملة باللغة الانجليزية وحدها أو بالعربيةوحدها أو بالفرنسية أو بأية لغة اخرى وعندما نتلقى كل هذا نجمعه ونصبه ونفرغه فى معجم ثم نرده اليه مرة ثانية ليستفيد منه وليجربه ويطبقه سنة أو سنتين حتى نخرج فى نهاية المطاف بكلمة موحدة فى العالم العربى . وحتى الان توصلنا الى عدة امور . فقد كتبنا الى الجامعات نحدد فيها ما نطلب وبعد ذلك تاتى المرحلة الثانية التى بدأت فيها الجامعات توجه الينا فيها قوائم الاساتذة المتخصصين فى كل قطاع ثم كتبنا الى اساتذة الجامعات مرة ثانية نطلب فيها موافاتنا بالكلمات التى يستعملوها فى مادة اختصاصهم وسنوافيكم بجميع ما يوجد فى العالم العربى من أجل ابداء الرأى وهذا شيء دقيق واضح موقوت فى زمان ونحن لاننتظر من خمسين جامعة فى الوطن العربى أن تجيبنا فاذا اجابنا ثلث هذا العدد أو ربعه يكفى هذا للقيام بعمل أولى فى هذا المجال.

التعريب والترجمة

ـ دعنى هنا أسأل الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله مدير مكتب التنسيق والتعريب فى الوطن العربى هل هناك فرق بين كلمتى التعريب والترجمة ؟ وما الفرق اذا كان هناك ؟

● الواقع قبل اليوم الدول العربية لم تفهم تماما أهداف المكتب فكان المكتب قد أسس ليهتم بالتعريب والترجمة فى أن واحد فحذفت الترجمة وبقى التعريب لانه اذا تم التعريب فقد تم كل شيء التعريب هو وضع الكلمة العربية التى تقابل المصطلحات الاجنبية وهذا أساس الترجمة . فالترجمة فن يتعلق بكل اللغات وهى تقريبا واحد أما التعريب فله علمه الخاص .. التعريب أساسا توليد الكلمة الاجنبية ووضعها فى قالب عربى .. انما تقريبا سمينا كل ما وضع من مصطلحات عربية مصطلحات معربة فحتى الان هنالك منهاجيات عديدة مثلا معجم القاهرة ـ الجامعات المصرية تقرب أكثر مما تولد ، الجامعات السورية تولد أكثر مما تعرب . ولكن نحن أضفنا أشياء اخرى نحن أضفنا بمنهجيتنا علاوة على ماأشرت اليه ان لا نوافق على وضع كلمة جديدة الا اذا بحثنا ونقبنا فى تراثنا عن كلمة أصيلة يمكن أن تعبر عن نفس المفهوم .

ـ هنا ياأستاذ عبد العزيز يحضرنى سؤال فى هذه المناسبة مدى انتشار الكلمات التى يوافق عليها مكتب تنسيق التعريب ؟ هل تنتشر بسهولة وبسرعة فى انحاء الوطن العربي ككل ؟ أم يقتصر استعمالها فقط على الكتب التى فيها

● هذه القضية هى قضية الالزام . إننا حتى الان لم نتجاوز وضع الكلمة والتصديق عليها فى مؤتمرات دولية فى مؤتمرات التعريب التى تعتبر هى الجهة التشريعية فى الوطن العربى لماذا ؟ لأن المجامع والجامعات والوزراء المتخصصين ممثلون فيها . توضع موحدة بالوطن العربى ولكن تبقى حبرا على ورق تبقى معاجم فوق الرفوف فيجب أن ندخل مرحلة الالزام لهذا أثرنا منذ عام ٧٧ فى مؤتمر الجزائر هذه القضية والتزم انذاك وزير التربية أى الدولة المضيفة الجزائرية بأن يستعمل كل مايصدر عن مؤتمرات التعريب السابقة ثم أن رئيس الجمهورية نفسه المرحوم هوارى بومدين التزم انذاك بأن يأتى القضية فى مؤتمر قمة الملوك والرؤساء من أجل استصدار مرسومين على أسماء قمة من أجل الزام العرب

● بعض الدول العربية تصر على استعمال كلمة الهاتف ونحن نفضل كلمة "تليفون"

جميعهم باستعمال ما يصدر عنهم من الفاظ موحدة . ولكن الواقع لم يتم أى شىء . ولذلك فى مؤتمر الخرطوم ، مؤتمر وزراء التربية والتعليم والثقافة الذى انعقد فى الخرطوم فى الصيف الماضى طلبت من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم كرئيس لأحد أجهزتها أن تثير القضية واتفق على أن توصى الدول العربية باستعمال كل مايصدر عن المؤتمرات والواقع اننا لانكتفى بهذا ولهذا عمدنا بطريق غير مباشر الى وسيلتين آخريين هما :

وسائل الاعلام

اننا نضع كل ما يوحد فى العالم العربى فى قوائم ونوجهه على الجامعات وعلى وسائل الاعلام فى جميع أنحاء العالم العربى ، خمس كلمات فى كل يوم لنشرها والتعريف بها .

من ناحية اخرى لم نكتف بالعمل على الصعيد العربى بل أصبحنا نملأ الخانات المخصصة للغة العربية فى البنوك الدولية للكلمة. وعندنا الان إتصالات بجمعية العلوم الفضائية بروما وبسيمانز بالمانيا ونفس الهيئات فى كندا وفى اتحاد الجامعات الفرنسية وفى المجلس الدولى للغة الفرنسية نمدهم بالمقابلات بملء الخانات العربية المخصصة للغة العربية وقريبا تبدأ الدول العربية تلقى مراسلات من أمريكا باللغة العربية بمصطلحاتهم

— هنا سؤال أخر بالنسبة للمصطلحات لبعض الاسماء التى تجد وخاصة فى عالم الصناعة التكنولوجيا المزدهرة فى عالمنا الحاضر ماذا عنها وماذا عن مكتب التعريب ؟

● الواقع أن هذا لايشكل مشكلة أولا : نحاول أن نستوثق إن كانت هنالك كلمة عربية عبرت عن هذا المفهوم من قبل. ثانيا : إذاكانت القضية قضية ترجمة فهذه قضية بسيطة . ولكن أحيانا يقع ما أسميناه فى المكتب بالترجمة من العربية الى العربية . هنالك كلمات عربية أصيلة تقنية أخذها منا الغربيون عندما كانوا يعتبرون اللغة العربية فى العصور الوسطى هى لغة العلم والتكنولوجيا واستعملوها محرفة لأنهم حرفوها ثم جئنا نحن فأخذنا هذه الكلمات على انها أجنبية وحرفناها تحريفا ثانيا دون أن نعرف أن أصلها عربى من مثل كلمة (طار) الطار هى الطار فى المغرب الاقصى والطارة هى معناها الوزن الفارغ . الوزن الفارغ الذى نضعه فى احدى كفتى الميزان التى تعادل الثقل هذه تسمى طارة بالايطالية وطارة بالاسبانية وطارة باللغة الفرنسية وأصلها طرحه أى ما يجب أن يطرح.

المخترعات الحديثة

ماذا بالنسبة للالفاظ التى نستخدمها حاليا للمخترعات الحديثة مثل الراديو والتليفزيون رغم أن أصلها غير عربى ؟

● هذا لايضر لأن هنالك كلمات أصبحت الان دولية مثل التليفون . فبعض الدول العربية أصرت على استعمال كلمة الهاتف وأنا أفضل كلمة تلفزه وافضل كلمة تليفون والسلف الصالح استعملوا كلمات أجنبية كما هى وهذا لم يمنعهم من أن أصبحوا سادة العالم وأن تكون اللغة العربية فى العصور الوسطى هى لغة العلم والتكنولوجيا والحضارة بحيث قالوا (أرثما تيقا) وقالوا (فيزيقا) هما كلمتان شديد تان على السمع العربى ومع ذلك استعملها العرب وقالوا رياضيات وقالوا فيزياء . اذن الفكرة هى أن كل ما استعمل وكل ما سمى بأسماء مكتشفيه وأصحابه نستعمله كما هو .

العربية فى اللغات الاجنبية

— اذا فتحنا الباب لمثل هذا التعريف أو لهذا المنطق ، ألا يضر اللغة العربية ؟

● لا..لا..لايضر لاننا نجد أن ثلث القاموس الاسبانى عربى ونجد فى القاموس البرتغالى (٣٠٠٠) كلمة عربية ونجد فى التكنولوجيا سواء فى اللغتين الفرنسية أو العربية عدداً كبيراً من الكلمات عربى الأصل وهذا ليس التبادل بين اللغات ليس معناه التأخر بالنسبة للغة الانجليزية فاللغة الانجليزية هى اللغة الاولى فى العالم اليوم فى حين أن هنالك كلمات ابرز ما يمكن أن يركز عليه كمنطلق تكنولوجى ومع ذلك يمكن أن يقتبس من اللغة العربية وهذا لايضر والواقع أنه ينبغى بدلا من أن نتجاذب حول اشياء تافهة جدا فنضع كلمات عربية لكلمة (فرملة) فهناك (١٥) كلمة فى العالم العربى تعنى نفس المعنى . الفرملة — والحصار — والكابح — والمكبحة .. الخ فى حين أن كلمة واحدة تغنى عن هذاكله . فى حين أن هنالك فراغات تعد بعشرات الآلاف بالنسبة لمقومات التكنولوجيا المعاصرة

● عندما تقرأ كتابا ، فترتفع معنوياتك ، وتحس بأنك ملهم بأفكار نبيلة ، فذلك شهادة بجودة الكتاب وامتيازه ، وصدوره عن عقل عارف ومجيد •

« جن دى لابرديري »

● ان أكثر الكتب خدمة لك ونفعا هو ذلك الذي يقودك الى التفكير ، وأصعب الطرق الى التعلم هي تلك التي تعتمد على القراءة السهلة • فالكتاب العظيم الذي يصدر عن مفكر عظيم هو سفينة للفكر محملة بالحقيقة والجمال •

« تيودور باركر »

د. محمد كامل

ضرورة التعاون العلمي والتكنولوجي بين الدول

- مشكلة استنزاف الموارد الغذائية والطاقة هي أكثر المشكلات العالمية أهمية
- الدول النامية تملك من المقومات الطبيعية ما يكفي احتياجاتها من الغذاء

ان من أهم مشكلات الانسانية في عصرنا انقسام العالم إلى دول متقدمة تملك الثروة والتكنولوجيا ، ودول نامية تتطلع إلى التقدم وتحسين ظروف حياة شعوبها . وقد اصطلح على تسمية هذه المشكلة في المحافل الدولية « التناقض بين الشمال والجنوب » .

وعلى الرغم من التباين الكبير في مصالح ومواقف هاتين المجموعتين من الدول تواجه الانسانية جمعاء مجموعة معقدة من التحديات والمشاكل يتطلب حلها تضافراً وتعاونا بين جميع شعوب الأرض سواء كانت متقدمة أو نامية .

ويتصل بعض هذه التحديات بأمور تتعلق بالكوكب الذي يعيش عليه البشر جميعا وهو الأرض مثل التغير في الطقس ومشاكل تلوث البيئة والكوارث الطبيعية من زلازل وبراكين وعواصف مدمرة ، ومشاكل تنظيم استغلال مياه الانهار – وثروات المحيطات ومشاكل الأراضي الجافة والصحارى . كما يتصل بعضها الآخر بمسائل اجتماعية ذات طابع عام مثل مشاكل الصحة العامة والانفجار السكاني ومشاكل تحويل الريف إلى حضر والكوارث الاجتماعية مثل ادمان المخدرات والتدخين والبطالة والتفرقة العنصرية .

وبالاضافة إلى ذلك هناك نوع ثالث من المشاكل يتصل إلى حد ما بالأحوال الاقتصادية العالمية كمشاكل نقص الغذاء والطاقة والثروات المعدنية .

واذا كان التعاون بين الدول المتقدمة والدول النامية ضروريا للقضاء على الفجوة الاقتصادية والتكنولوجية الهائلة الموجودة بينها فان تعاونها للتغلب على المشاكل السابقة هو أكثر الحاحا حيث تؤثر هذه المشكلات عليها جميعا بلا استثناء وحيث يشكل أيضا هذا التطابق في الرغبة في حل هذه المشاكل أساسا سياسيا متينا للتعاون بينها في مجالات العلم والتكنولوجيا .

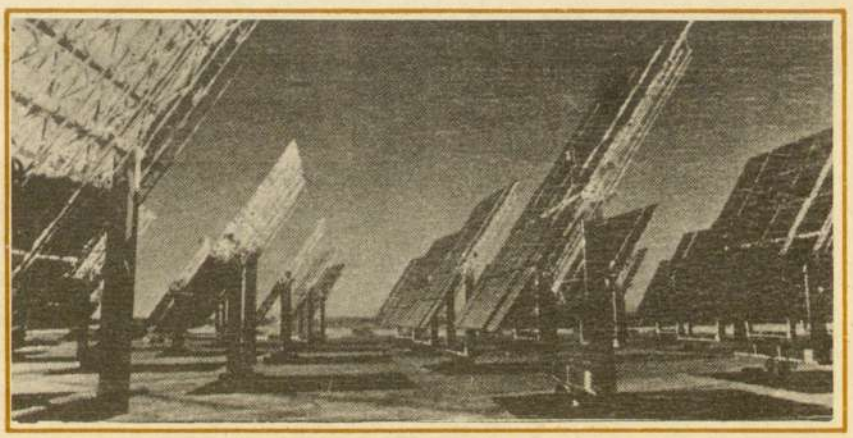
وتتطلب مواجهة هذه المشاكل تطوير القدرات العلمية والتكنولوجية في البلاد النامية حتى تستطيع المشاركة بفاعلية مع الدول المتقدمة في التصدى لهذه المسئولية العلمية .

أهم مجالات التعاون العلمي والتكنولوجي العالمي

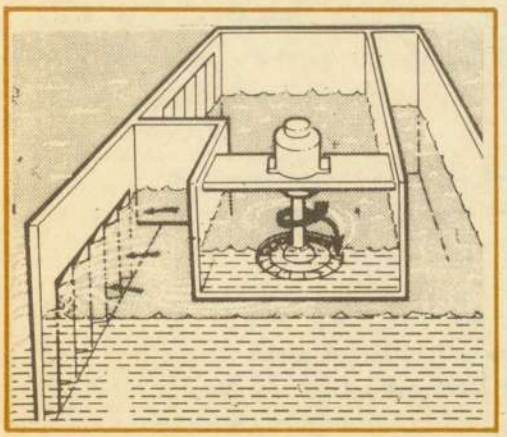
ان مشكلة استنزاف الموارد وعلى الخصوص موارد الغذاء والطاقة هي أكثر هذه المشكلات العالمية أهمية على الاطلاق . ومن المعروف الآن في الدوائر العالمية المطلعة انه إذا لم تحدث زيادة عاجلة في موارد الغذاء في الدول النامية فان هذه الدول سوف تعانى في القريب العاجل من النقص الشديد في الحبوب وسوف لا يكون أمام العالم من وسيلة لتعويض هذا النقص سوى التوسع في مناطق زراعة الحبوب في أمريكا الشمالية رغم ما قد يصاحب هذا الحل من مشاكل بيئية ومشاكل أخرى كثيرة . إن التكاليف المرتفعة لانتاج هذه الكميات الاضافية من الحبوب في أمريكا الشمالية سيؤثر على جميع البلاد متقدمة كانت أو نامية على حد سواء .

وبالاضافة إلى ذلك فان على الدول النامية ان تدرك انه ليس من مصلحتها الاعتماد على مصدر واحد في غذائها إذ أن هذا المصدر كما هو معروف معرض للتاثر بالظروف المناخية والسياسية معا .

ان الدول النامية تملك من المقومات الطبيعية ما يكفى احتياجاتها المتزايدة من الغذاء بالمستوى الحالى للاسعار العاصية وسوف يسهم التعاون العلمى والتكنولوجى بين الدول النامية والدول المتقدمة في المجالات الزراعية المختلفة في اتاحة تكنولوجيا الانتاج الزراعى المتقدمة لفلاحى البلاد النامية . ان توجيه مثل هذا التعاون إلى زيادة انتاجية المزارع الصغيرة



● تسخين المياه عن طريق استغلال الطاقة الشمسية



● احد الطرق لاستغلال الطاقة من مياه البحر



● المحاصيل غير الغذائية من أهم مصادر الثروة أيضًا

● من الضروري إكمال الابتكارات التكنولوجية بابتكارات اجتماعية

ومشاكل الأراضي الجافة سيزيد من عوائد الأرض التي يملكها فقراء الفلاحين مما سيقلل بالتأكيد من التدهور الحادث حاليا في الأراضي الزراعية في عديد من البلاد النامية اذ ان من المعروف عالميا ان معظم المشاكل الخطيرة التي حدثت في التربة تنشأ من استغلال الفلاحين الفقراء للاراضي الضعيفة مما يقضي عليها تماما ويحولها إلى أراض غير صالحة للزراعة .

ومن أخطر القضايا التي يواجهها العالم أيضا هو النقص الشديد في الطاقة المتمثلة في احتياطات البترول والغازات الطبيعية والفحم ومساقط المياه واحتياطات الوقود النووي . ويتضاعف الطلب على البترول والغازات الطبيعية مرة كل عشر سنوات أي بمعدل يزيد ثلاث مرات عن معدل النمو السكاني العالمي . وعلى جميع الدول التعاون في ترشيد استهلاك الطاقة والاتجاه إلى أشكال الطاقة البديلة وأهمها في الوقت الحاضر الفحم والطاقة النووية . وحل مشكلات البيئة المتصلة بالاستخدام الواسع لهما . كما أن عليها التعاون في بحوث استغلال التكنولوجيات الجديدة مثل الطاقة الشمسية وطاقة الاندماج النووي وطاقة الايدروجين وطاقة الكتلة الحية وطاقة الغاز الحيوي وطاقة الرياح وطاقة المد والجزر .

ومن المؤكد أن من أكبر المعوقات لترشيد مصادر الثروات الطبيعية العالمية هو استمرار انماط الاستهلاك الحالية في الدول المتقدمة وكذلك انتقال هذه الانماط إلى الدول النامية . إن ترشيد هذه الأنماط التي تعتمد على أساليب انتاج تستنزف مصادر الطاقة والثروات العالمية الأخرى يجب أن يكون موضوعا للحوار العالمي المفتوح في الثمانينات على المستويين القومي والعالمي .

ومن الضروري أن يركز هذا الحوار على البحث عن تكنولوجيات أكثر اقتصادا في استهلاك الثروات الطبيعية وموارد الطاقة كما يجب أن يؤدي إلى قرارات تنفيذية تصدرها الحكومات المسئولة لترشيد الاستهلاك وتغير في أنماط الحياة المبذرة .

ومن أهم مصادر الثروة الطبيعية التي تحتاج إلى اهتمام عالمي أيضا المحاصيل الزراعية غير الغذائية كالجوت والسيسال وغيرها . إذ تعاني هذه المحاصيل في الوقت الحاضر من المنافسة الشديدة من البدائل التركيبية كما تعاني من عدم اهتمام العالم بالبحوث العلمية وكذا جهود التسويق الخاصة بها مما تسبب عنه الذبذبة الكبيرة في أسعارهـــا ونقص الثقة في مستقبلها في حين تتمتع منافساتها من البدائل التركيبية بثبات الأسعار وبتكامل جهود التصنيع والتسويق والمساندة العلمية والتكنولوجية من البلاد المتقدمة المنتجة لها .

ان هذا التنافس غير المتكافىء قد ترتب عليه فقد ثقة المنتجين والمستهلكين في مستقبل هذه المنتجات سواء في الدول المتقدمة أو النامية وتآكل أسواقها .

ولا ينطبق ذلك على المطاط الطبيعي والصوف والى حد ما على القطن . ويمكن اعتبار صمود كل من المطاط الطبيعي والصوف امام منافسة البدائل التركيبية نموذجا عظيما عن امكانية صمود منتجات اخرى امام منافسة البدائل التركيبية وقد تحقق لهذين المنتجين هذا النجاح عن طريق المساندة العلمية من بحوث انتاج واستخدام نهائي واعمال التطوير والتسويق على أعلى مستوى في المستويين الوطني والعالمي . وعلى حكومات الدول النامية والمؤسسات الدولية والاطراف المعنية في الدول المتقدمة ان تسلك نفس هذا الاتجاه في مساندة عديد من المنتجات الطبيعية الأخرى التي تجد منافسة شديدة من البدائل التركيبية . ولعل الزيادة المستمرة في أسعار الكيماويات والطاقة يعتبر حافزا جديدا على ذلك اذ سوف يترتب على هذه الزيادة تغير في القدرة التنافسية لصالح المنتجات الطبيعية في القريب العاجل .

إن احد المجالات المشتركة الأخرى للتعاون بين دول الارض جميعا هو العمل معا في الحفاظ على البيئة والاثار والتراث وعلى سبيل المثال المحافظة على الغابات والحيوانات المهددة بالانقراض والتكوينات الجيولوجية النادرة والاثار والتراث الانساني وتحويل كل ذلك الى مصادر اضافية للدخل للبلاد المختلفة دون المساس بها .

وسائل التعاون لحل المشاكل العالمية

لقد أدى الاحساس العالمي بوجود أزمة في الغذاء الى عقد مؤتمر الغذاء العالمي عام ١٩٧٤ وكذا انشاء مجموعة من المنظمات العالمية بالاضافة الى منظمة الزراعة والغذاء التابعة للامم المتحدة وكان من نتيجة ذلك ايجاد نظام عالمي شبه متكامل للتصدى لمشاكل الغذاء .

وتشمل مجموعة هذه المنظمات العالمية المنظمات الاربع التالية :

● المجموعة الاستشارية للبحوث الزراعية العالمية .

وتحدد هذه المجموعة الاحتياجات العالمية من برامج البحوث الجديدة كما تمول شبكة من المعاهد البحثية الزراعية الدولية .

● المعهد العالمي لبحوث السياسة الغذائية .

ويقوم باجراء بحوث السياسات الاقتصادية في المجالات الخاصة بمشاكل الغذاء العالمية

● الصندوق العالمي لتطوير الزراعة .

ويختص بالعمل في مجال الاستثمار في الزراعة في الدول النامية

● مجلس الغذاء العالمي .

وهو تجمع سياسي لمناقشة سياسات الغذاء .

إن نجاح المجتمع العالمي في تاسيس وتطوير هذه المجموعة من المنظمات والمعاهد لادارة مشاكل الغذاء العالمي يمكن اعتباره نموذجا للمحاولات العالمية لتصميم اطارات متشابهة لادارة بعض المشاكل العالمية الاخرى وبالاضافة الى ذلك فالعالم في حاجة الى بذل المزيد من الجهد لتقييم تاثير اى تكنولوجيا جديدة قد تنتج من التعاون داخل هذه المنظمات وذلك في ضوء المعوقات الاقتصادية وغيرها التي تواجه المستفيدين من هذه التكنولوجيا .

ومن الضروري كذلك أن تكمل الابتكارات التكنولوجية بابتكارات اجتماعية وعمل مؤسسات وسياسات تدعم هذا المجهود .

ويجب أن تعمل الاجهزة العالمية على الارتباط بالاجهزة المحلية في الدول النامية وتدعيمها واشتراك أجهزة وعلماء العالم الثالث اشتراكا نشطا في وضع خطط المجهود العالمي

كما أن هناك حاجة أيضا الى التقييم المستمر واعطاء المشورة الفنية الاقتصادية المستقلة لادارة وتقييم البرامج الموجودة ، وتشخيص الفجوات وكذلك دعم الصلات بالمجتمع العلمي والتكنولوجي العالمي (بما في ذلك العلوم الاساسية) وكذلك تشخيص مجالات جديدة واقتراح التعاون التكنولوجي لحلها .

ويقتضي التعاون الدولي الناجح في ادارة المشاكل العالمية تقوية القدرات المحلية في الدول النامية ويجب أن يكون هناك تعاون تام على قدم المساواة من العلماء والتكنولوجيين

ضرورة التعاون العلمي والتكنولوجي بين الدول

وغيرهم من الخبراء والمؤسسات فى العالم الثالث فى تشخيص المشاكل العالمية، وفى تصميم خطط الحل والتنفيذ الفعلى لهذه الخطط وهذا الاسلوب يضمن تعاون الدول النامية فى مساندة الحلول والتوصيات التى تصدر

وبالاضافة إلى ذلك سوف تتمكن البلاد النامية باتباع هذا الاسلوب من تقوية قدراتها الذاتية على حل المشاكل كما انه من الضرورى ازالة اى قيود على استخدام التكنولوجيات المتاحة فى البلدان المتقدمة اذا كانت تلك التكنولوجيات هى انسب التكنولوجيات لحل هذه المشاكل .

ومن الضرورى أن تقوم البلاد المتقدمة بتدعيم القدرات المادية المحلية فى الدول النامية وعليها ايضا أن تشجع علماءها على الاشتراك فى البرامج العالمية مثل برنامج بحوث أمراض البلاد الحارة الذى تتبناه منظمة الصحة العالمية وبرنامج الجو العالمى لجمعية الارصاد العالمية وعليها ايضا إنشاء المؤسسات التى تدعم البحوث الوطنية فى الدول النامية .

وبالاضافة الى ذلك يجب إنشاء صناديق مستقلة تساهم فيها مؤسسات غير حكومية فى الدول النامية على أن تتلقى مثل هذه الصناديق المعونات من حكومات الدول المتقدمة والنامية وغيرها من المصادر الخارجية الثنائية ومؤسسات المعونات الدوليةومن القطاع الخاص والمؤسسات العلمية ، وتقوم مثل هذه الصناديق بتدعيم البحوث التكنولوجية رفيعة المستوى وتساعد على إيجاد الحلول المبتكرة لمشاكل الدول النامية ويمكن لهذه الصناديق أن تكون حلقة اتصال بين القدرات المحلية وبرامج التعاون الدولى .

إن البعد عن البيروقراطية التقليدية والاعتبارات السياسية قصيرة المدى ضرورى لفاعلية المؤسسات التكنولوجية سواء فى الدول النامية او المتقدمة على السواء ، على أن نضع فى اعتبارنا من ناحية اخرى أن الاستقلالية فى حد ذاتها سوف لاتضمن بمفردها توجيه انشطة مثل هذه المؤسسات لخدمة احتياجات المستفيدين من نتائج البحوث .

إن المجتمع العالمى مطالب بالبدء فورا فى تنظيم برامج علمية وتكنولوجية رئيسية طويلة المدى تتعاون فيها الدول المتقدمة مع الدول النامية تبعا لمصالحها المشتركة ويجب أن تستفيد مثل هذه البرامج من الامكانات العلمية والتكنولوجية أينما وجدت خاصة تلك الامكانات الكبيرة المتوفرة فى الدول المتقدمة ، على أن يكون من الاهداف الرئيسية لهذه البرامج العالمية تدعيم قدرات الدول النامية واتاحة الفرص أمام علمائها لتحمل اكبر قدر من المسئولية التنفيذية التى تمكنهم من القيام بها .

إن مثل هذه البرامج سوف تسهم بلا شك فى تقليل الفجوة العلمية والتكنولوجية بين الامم المتقدمة والامم النامية

على انه يجب أن نتذكر ان القضاء التام على هذه الفجوة يتطلب جهودا وبرامج عالمية اكثر شمولا ولهذا حديث اخر .

دكتور محمد كامل
ـ القاهرة

● الرجل العظيم هو من لم يفقد قلب الطفل .

« مينكوس »

● لا يمكن أن يكون شيء ما في صالحك اذا كان يضطرك الى الحنث بكلمتك أو اذلال نفسك .

« ماركيوز ادربيلوس »

● خذ العمل الذي تحب وانجزه رغم الصعاب . وكن معتدلا في كل شيء ، في طعامك وشرابك ، وكل ما ترغب فيه نفسك . واخدم نفسك بخدمتك الناس . ولا تدع أحدا يقول عنك انك لم تحسن معاملة مخلوق حي . ولا تدع المال يستعبدك . وليكن هدفك الدائم ادخال بعض ضياء الشمس في حياة كل من تقابله . ولا تدع القلق يساورك . واضحك كثيرا .. وفي ذلك السعادة لك .

« رالف أمرسون »

● عندما تغلق أبوابك ، وتطفىء المصباح في غرفتك ، تذكر ألا تقول أنك وحيد . فالله معك ، وكذلك عبقريتك . فما حاجتهما للنور ليريا ما أنت فاعله ؟

« ابيكتيتوس »

● ان أهم فكرة كانت تشغلني هي مسئوليتي الفردية أمام الله .

« دانيال وبستر »

● اصبر على نواقص وعيوب الآخرين أيا كانوا لأنك أنت نفسك لا تخلو مما يعيب .

« توماس كمبيس »

● افسح مكانا في نفسك لما هو غامض ، ولا تقلب كل تربتك بمحراث امتحان النفس . اترك ركنا بورا في قلبك للبذور التي قد تحملها الريح اليك ، وظلا للطائر العابر ، ومكانا لزائر غير منتظر .

« هنري فريدريك أميل »



اضاءات اعلام

لانجاة إلا بالإسلام حقا...

منذ أن دحض جابر بن حيان الأزدي (٧٢٢ ـ ٨١٣م) خرافات الاغريق التي كانت مبنية على نظرية أن مادة الكون أساسها عناصر أربعة هي (التراب ، والماء ، والنار ، والهواء) طفق العلماء والباحثون يتقصون أسرار ملكوت الله في معاملهم ومختبراتهم بالتجريب والتمحيص والتدقيق ، حتى توصلوا الى أن مادة الكون قوامها بضعة وتسعون عنصرا ، لكل عنصر صفاته الثابتة السرمدية ، فزيائيا وكيمائيا ، وأنه مصداقا لقول ابن سينا (١٩٨٠ ـ ١٠٣٧ م) لا يمكن أن نحول العناصر الخسيسة الرخيصة الى ذهب أبريز مهما بذلنا من المال والجهد وطقوس الشعوذة والخزعبلات ٠٠ وظل العلماء ردحا من الزمن يفرقون بين المادة ، والطاقة (الضوء ـ الحرارة ـ الصوت ـ المغناطيسية) حتى أثبت (على مصطفى مشرفة) عليه رحمة الله (١٨٩٨ ـ ١٦ يناير سنة ١٩٥٠) ان الفرق بين المادة والطاقة انما هو فرق في (السرعة) وان معادلة (البرت اينشتاين الالماني) في العلاقة بين المادة والطاقة صحيحة ٠٠ وكان العلماء على اتفاق تام في تصور أن ذرات كل عنصر محصنة ضد الهدم والتفتيت ، حتى اكتشف العلامة الفرنسي (بيكريل) (١٨٩٦م) الصفات الاشعاعية لأملاح اليورانيوم وأثبت بذلك أن مجموعة من العناصر تتفتت ذراتها بنظام ثابت لا يعتوره فتور أو اضطراب ، تفتتا تلقائيا ، وان كمية من الطاقة الحرارية تنبعث في (صمت وهدوء) من جراء ذلك التفتت التلقائي الخفي، الذي توصل العلامة الباكستاني الالمعي (عبد السلام محمد) ـ مد الله في عمره ـ بدراسته له ، الى أن مكونات الذرة ليست فقط (الكترونات ، وبروتونات ، ونيترونات) ولكنها تحوى عديدا من الجزئيات الاصغر التى لم يك عددها ليغطر على بال أولئك الذين صنعوا قنبلتي (هيروشيما ونقازاكي) في أغسطس سنة ١٩٤٥ ، ممن فتحوا باب استخدام نعمة العلم التي أفاءها الله عليهم ، لتكون نقمة على خلق الله ٠٠ وفي غضون انشغال علماء الكيمياء والفيزياء ، بدراسات تركيب الذرات والعلاقة بين المادة والطاقة ، كان علماء الجيولوجيا (علم الارض) يتلفتون متلهفين ، بحثا عن معين يستندون اليه في تفسير السر الذي أودعه الخالق في كرة الارض ، (ذلك الكوكب الضئيل الحقير في خضم تلك المجرات والسدم التي لا تحصى) ، وهو السر الذي يؤدى على فترات ، يمكن حسابها ، الى زلازل وهزات في قشرة الارض ، عنيفة القوة ، ترتفع من جرائها قيعان المحيطات فتصبح جبالا شامخات الذري ، وتهبط بفعلها ، من خشية الله ، أطواد سامقات ، فتصير صفصفا ، لا ترى عوجا فيها ولا أمتا ٠٠ وجد العلامة البريطاني (جوللي) الضالة التي يمكن بها تفسير حدوث الهزات والزلازل ، في العناصر المشعة تلك التي تتفتت ذراتها تلقائيا ٠٠ فقال ان من أسرار فطرة الله تعالى لهذه الارض التي نعيش عليها ، ان ما في مادتها التي تزن بالكمال والتمام زهاء (٦٥٩٥ × ١٠ على ١٨) (أي ذلك الرقم وعلى يمينه ثمانية عشر صفرا ، من الاطنان) كمية ضئيلة من (العناصر المشعة) لا تفتأ خلال ملايين السنين ، تنبعث منها الطاقة ، حتى تضيق الارض ذرعا بتلك الطاقة ، فتنتفض وتهتز وترتج ، كما يفعل البعير حينما يتكاثر الذباب والقراد على جسمه ، ينهشه بلا أدب ولا رحمة ولا عفة ولا خوف أو حياء ٠٠ وشان الناس على سطح الارض ، تماما ، كشان الارض ، حين تختل قياساتهم ، فيزيفون قيمهم ، وما استامنهم الله عليه واستخلفهم فيه ، وتزيد الهوة بين شمال وجنوب ، وزارع وصانع ، ونائم ومستيقظ ، ويعبد المال والمتاع ، وتصبح مجموعات من العناصر (المشعة) سادرة في غيها لا تلوى على شيء ، تبذر ذات اليمين وذات اليسار في (الطاقة) بحثا عن اللذات واتباعا للاهواء ، ويصبح الرادع الاوحد هو (عزرائيل) لا خالق عزرائيل ، مادت الارض واهتزت وأتاها أمر الله ليلا أو نهارا ، كان لم تغن بالامس ٠٠ وجاء الاسلام على فترة من الرسل ، ليضع (مكارم الاخلاق) سمة مميزة لبني آدم وحواء على بقية الحيوانات ، وليتخذ الناس من فلسفته منارات تكبح جماح (الاشعاع) المسعور ، وتحد من انطلاق الانسان في الاسراف والترف والركون الى المتعة الذاتية ، والتطلعات البهيمية الهوجاء التي لا تحسب حسابا للارض أن تمور وتهتز فيحترق الاخضر واليابس ولا تقتصر الفتنة على الذين ظلموا خاصة ٠٠ والعالم كله اليوم على شفا جرف هار ، وقاب قوسين أو أدنى من هزة مدمرة تتهاوى فيها الرءوس النووية عبر المحيطات والقارات والغابات والصحاري ٠٠ والاسلام دواء قادر على شفاء أدواء الافراد والجماعات ولا تزال نظريته (رغم كل الاحوال الظاهرة من الفوضى والخمول والتبعية التي رانت على اتباعه) بخير وعافية ، بحيث لو أخذ سكان الارض ، مسلمين وغير مسلمين ، بقاعدتين اثنتين منه لتداركوا الأمر قبل فواته ، ولأنقذوا بني البشر من تراكمات (اشعاعات) احقاد الجوعى تجاه المتخمين ، وخطرها الماثل أمام كل ذي بصيرة ، تينك القاعدتان هما :

١ ـ لا يؤمن الذي يبيت شبعانا ويعلم أن جاره (فردا أو جماعة أو دولة أو اقليما) جوعان ٠٠

٢ ـ برئت ذمة الله من قرية (أو مدينة أو حي أو قارة) يبيت بها أمرؤ جائع ٠٠ وبتطبيق هاتين القاعدتين الاسلاميتين (فقط) يمكن (للامم المتحدة) أن تقيد ما تنتجه المصانع والمزارع والمناجم تقييدا لا يترك الحبل على الغارب (للعناصر المشعة) أن تصنع ما تشاء ، من الهراء ، بالأهواء ٠٠

درويش مصطفى الفار

مرزوق بشير

قضايا خليجية



الدراما التاريخية من وجهة النظر الخليجية

تعرض تليفزيونات المنطقة بين حين وآخر ما يسمى بالتمثيليات التاريخية .وتعتمد هذه التمثيليات على المادة التاريخية حينا ، وعلى الحكايات الشعبية أو الأساطير حينا آخر . وللأسف أن معظم ما قدم من هذه الاعمال أبعد ما يكون عن المقاييس الدرامية المتعارف عليها . بدليل عدم تركها أى أثر فنى على المشاهدين بعد انتهائها مباشرة!!

فمعظم هذه الأعمال تتحول فى النهاية إلى سرد مشوه للتاريخ وللحكاية الشعبية أو الاسطورة . كان يكفينا العودة اليها فى الكتب أو فى جلسات السمر ، بدلا من هذا العناء وصرف الأرقام الخيالية التى تذهب مع الريح .... !!

إن معظم المقدمين على اعداد هذه الاعمال يتصور أن الكتابة التي تعتمد على التاريخ والاسطورة هى من اسهل الاعمال التى يمكن تناولها وطرحها .. فهم يعتمدون على حقائق جاهزة من التاريخ نفسه وشخصيات قد اكتملت ونضجت ، وهناك الخلفية التاريخية التى يمكن الاستفادة منها فى الاثارة والبهرج التليفزيونى ، ويتصورون أن العملية لا تحتاج إلى خلق أو إبداع أو استخدام العضلات الفنية فيسافرون فى كتب التاريخ هذا إذا جاءوا على أنفسهم قليلا وبذلوا جهداً يستحقون عليه ذلك الرقم الخيالى أو يكتفون بمصدر واحد للقصة التاريخية حتى وإن كان مصدراً غير علمى ويقطعون هذه القصة إلى حوار ومواقف متسلسلة دون أى جهد إبداعى ... وهذه العملية تشبه إلى حد كبير ما يقوم به المسرح المدرسى من مسرحة للمناهج المدرسية لتبسيطها وتقريبها للطلبة .. فهم أيضا يقومون بمسرحة الاحداث التاريخية وتقديمها للناس فى صورة دراما تاريخية .

هل هى فعلا دراما تاريخية ؟ ! ولنناقش الموضوع على أساس إنه يتعرض للدراما وللتاريخ فى نفس الوقت .

من الناحية التاريخية ، من حق الكاتب الدرامى أن يتناول التاريخ بالزوايا وبالرؤية التى يراها مناسبة ومتوافقةمع الشىء الذى يريد أن يطرحه . فالتاريخ والاساطير إرث مشروع لكل الناس لا سلطة لأحد عليه إلا ضمير الكاتب نفسه ، وهو بهذه الحرية الممنوحة له من التاريخ باختيار ما يشاء من الأحداث التاريخية والاسطورية عليه أيضاً ومن الطبيعى كذلك أن يتمسك بالحقائق التاريخية المتعارف عليها ولا يحق له التجنى أو التزوير او فرض حقائق مخالفة لمجريات التاريخ أو الاسطورة .

ومن حق الكاتب الدرامى أن يستشف من الحقائق التاريخية الرؤى والحقائق الفنية ليقدمها لنا فى قالب درامى وهذا هو دور الفنان المبدع ... لا يكتفى فقط بدور ناقل التاريخ وإنما دوره هو الغوص فى الحقائق التاريخية ليستشف منها البعد الانسانى ...

فهاملت الأمير الدنماركى كان حدثا فى سياق التاريخ ولكنه أصبح بطلاً دراميا تجسدت لنا كل أبعاده التاريخيةوأصبح نموذجا إنسانيا عند شكسبير.

وهذه هى مهمة الكاتب الدرامى : البحث عن الشخصيات التاريخية أو الأسطورية وتحويلها إلى نماذج إنسانية رائعة بعد استقطاعها من التاريخ أو الاسطورة وهذا ما فعله كتاب الدراما على مر التاريخ مع أبطالهم ابتداء من أوديب .. إلكترا .. ماكبث .. وهاملت .. الخ

هل ما يقدم من تمثيليات تاريخية فى تليفزيونات المنطقة هى دراميات حقيقية . !

هى بالفعل تحتوى على احداث تاريخية والشخوص لها أسماء كما كانت فى الواقع التاريخى وكانوا يقومون بنفس الافعال التى كانت سائدة حينذاك – ولكن ثم ماذا.. لاشىء.. سرد ممل وثرثرة .. وأحداث متوقعة عند كل الناس ... أين دور الفن هنا ...؟! الدراما هى الصراع الدرامى .. وهى تطور الأحداث وهى البداية والوسط والحل الخ ... وليس من واجب الكاتب الدرامى الذى يتعرض للتاريخ أن يستخدم كل فترات التاريخ ... هناك فترات معينة فى حياة الأبطال هى التى يجب التعرض لها وهذه الفترات هى التى تسبق حالات التحول المصيرى فى حياة الأبطال وفى حياة كل منا فترات أو لحظات نتحول فيها إلى شىء مختلف عما كنا عليه قبيل هذه الفترة. وفترات التحول هذه هى أكثر الفترات اثارة وديناميكية فهى لحظات تطور ونماء تدفع بالشخصية وبالحدث الدرامى إلى نقطة التازم . كما أن اختيار فترات معينة من تاريخ الشخصية لا يكون عشوائيا . فيجب أن تفيدنا هذه الفترة ببعديها الزمانى والمكانى فى نمو الشخصية ودفع الحدث إلى الامام .

ومؤلفو الدراما التاريخيةلتليفزيونات المنطقة يصرون على اختيار فترات ساكنة ومملة قد تجرى فيها تحولات نفسية للشخوص، ولكنها تحولات لا تبرز لنا صراعات فعالة . ومعظم هؤلاء المؤلفين يعمدون إلى ذلك لايطالة وقت المسلسل ... لان المحاسبة تتم على اساس الساعات وليس على أساس القيمة الفنية للعمل .

على مؤلف الدراما التاريخية أيضاً أن يكون حاسما فى بعض المواضع التى قد يكون هناك اختلاف عليها فى الواقع التاريخى . وهذا الحسم يأتى من خلال المقدمة المنطقية أو انطلاقة العمل الدرامى ، ومن خلال رؤية الكاتب الابداعية . فالتدخل الابداعى فى حسم القضايا التاريخية والاسطورية أمر ضرورى وهام .

وعند تناول فترة معينة من التاريخ لتدور فيه احداث التمثيلية فيجب على الكاتب الدرامى أن يدرك أن تلك الفترة ما عاد لمنطق التاريخ أى دخل فيها ، فلقد أصبحت فى قانون المنطق الدرامى تتأثر به وتتفاعل معه .

قد لا يكون فى التاريخ مثلا موقف للبطل يقف فيه ليتحدث مع نفسه فى مونولوج طويل . ولكن المنطق الفنى يمنح هذا البطل مثل تلك الفرصة .

أيضا قد يتطلب الموقف الدرامى إضافة شخصيةما فى موقف ما ولكن التاريخ لا يمنحنى تلك الفرصة . هل أخضع لمنطق التاريخ أو للمنطق الدرامى .. بالطبع المنطق الدرامى هو الذى يحكمنى الآن .

إذاً كما لاحظنا : التعرض للتاريخ وللاسطورةوالحكاية الشعبيةمن خلال الاعمال الدرامية ليس بالامر السهل أو كما يتصوره البعض عبارة عن مسرحة للتاريخ وهذه هى الخطورة .. ملايين تصرف على أعمال تعرض لمرة واحدة ثم تركن فى الارشيف ، لأن الناس استنفذتها من العرض الأول، واكتفت بالعودة إلى التاريخ والأساطير من خلال الكتب وجلسات السمر .. فهل من إعادة النظر فى الدراما التاريخية التى تقدم الآن من خلال وجهة نظر خليجية ؟ .

إيقاع الحياة في جنوب السودان

كمال سعد



إيقاع الحياة في جنوب السودان

يثقفون الجنوبيون والدور الكبير الذي لعبوه في توثيق الرباط الوجداني بين أبناء البلد الواحد

الحياة في جنوب السودان أصبح ايقاعها سريعا ..

الكل هنا يسعى بكل جهده لتعويض سنوات التخلف الطويلة التي تسلل من خلالها ـ يوما ـ الاستعمار ليحول أبناء البلد الواحد في السودان إلى أعداء يقاتلون بعضهم البعض في حرب أهلية أستمرت ١٧ عاما وتوقفت بعد اتفاقية « أديس أبابا » عام ١٩٧٢ التي أكدت الوحدة الوطنية بين الجنوب والشمال ، وأسقطت كل دعاة الانفصال الذين استعاروا لمنظمتهم « أنانيا » اسم حشرة سامة تعيش في مديرية أعالى النيل . ونادوا بدولة انفصالية سموها « أزانيا » تهاوت بسرعة فائقة لأنها كانت ضد حركة التاريخ التي أكدت منذ القدم ارتباط الجنوب بوشائج ومصالح لا يمكن أن تنفصم في أي يوم من الأيام عن الشمال !

ومن يصل إلى الجنوب اليوم سيتاكد بصورة قاطعة ، أن كل بذور الاستعمار التي غرسها قديما قد انتهت وذهبت بلا رجعة .. وان معظم ما ترسب في الأعماق أصبح في خبر كان .. بل وتسمعه من الأهالى وكأنهم يروون لك نكته أو قصة غريبة !

فمن منا يتصور أنه في ذات يوم كانت هناك أوامر تحرم على تجار الشمال الدخول إلى الجنوب ، وتبيح التجارة بلا حدود أمام القبارصة واليونانين !

ومن منا يصدق هذه المجموعة من المحرمات التي كان ممنوعا تعاطيها من الجنوبيين مثل التدريس باللغة العربية وتسمية الابناء بالأسماء العربية وارتداء الجلابية والزواج من شمالية والصلاة في صورة علانية خارج البيت !



كل ذلك وغيره من المحرمات القديمة أصبح يثير الاستغراب عندما يروى لك الاهالى تفاصيله على طول وعرض الجنوب البالغ مساحته ربع مليون ميل مربع ، وان كانوا في نفس الوقت يؤكدون لك أبعاد اللعبة التقليدية للاستعمار الذي كان يهدف – في المقام الأول – إلى غرس بذور الشقاق بين ابناء البلد الواحد ، حتى يتمكن من تحقيق أحلامه ومخططاته الرامية إلى السيطرة والتبعية !

لغة التفاهم

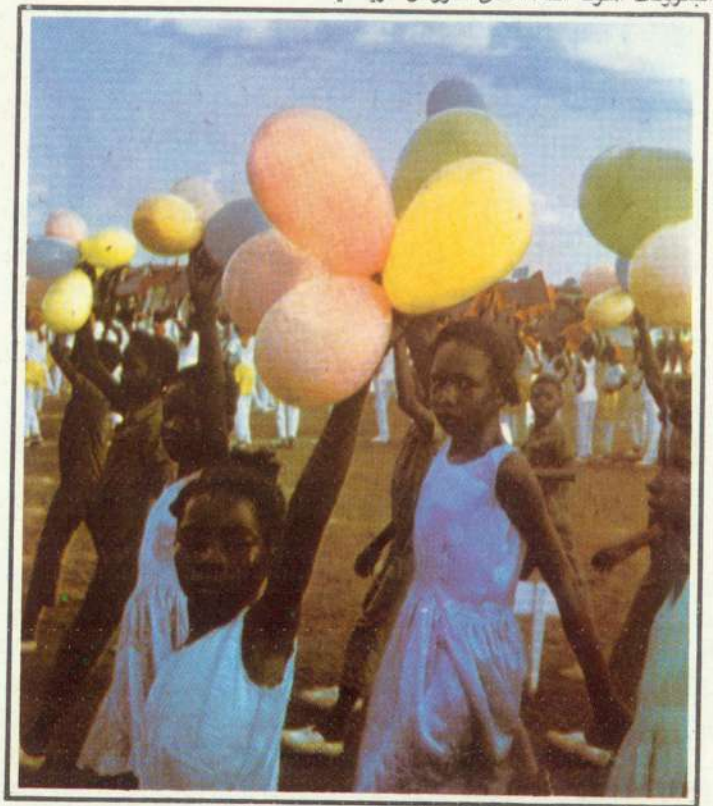
ووقد أعد معهد البحوث والدراسات العربية دراسة عن العلاقات العربية الافريقية ، جاء فيها أن الاستعمار لجأ إلى اضعاف الوجود الشمالي في الجنوب بمختلف الوسائل ، بمنع أبناء شمال البلاد من الدخول إلى الجنوب بمختلف الطرق ثم تصفية الوجود الشمالي في الجنوب ، وفي هذا الصدد لجأ إلى اصدار قوانين « المناطق المغلقة » التي تستهدف اغلاق البقاع الجنوبية أمام الشماليين ، وجاء وقت أصبح فيه من السهل على السوداني أن ينتقل في سائر بلاد العالم مما لو تنقل في أرجاء بلاده !

وقالت الدراسة أيضا ، أن غرس بذور عدم الثقة نبتت من الاختلاف الثقافي الذي صنعته سياسة خبيثة طويلة المدى هي سياسة « لا تعريب » جنوب السودان ، إلا أن تلك السياسة تهاوت الآن بعد أن أصبحت اللغة العربية تدرس في جميع المدارس ، واصبحت لغة التفاهم بين سكان الجنوب الذين يتألفون من ١٥ قبيلة رئيسية وعشرات القبائل الصغيرة ، وقد فرضت هذه اللغة نفسها نتيجة لوجود خمسين لهجة محلية تجعل من أبناء القبيلة الواحدة لا يفهمون غير لهجتهم ويجهلون لهجات بقية القبائل !

وهكذا نرى أن بذور التفرقة التي غرسها الاستعمار واجهت الدولة عقب القاء السلاح ، فكان لا بد بداية من اعادة الجسور إلى أصولها الطبيعية .. وقد لعب المثقفون الجنوبيون دوراً كبيراً في توثيق الرباط الوجداني بين أبناء الشمال والجنوب ، وخاصة هؤلاء الذين هجروا الجنوب أيام الأحداث ، وعادوا عقب الاستقرار من الشمال وهم يحملون تفاصيل الحياة التي عاشوها في حب وود مع اخوانهم الشماليين .

وساعد على زيادة تلك الروابط الدور الذي لعبه المعلمون الشماليون وغيرهم من كوادر الخدمة المدنية التي كان لها

البالوونات الملونة اثناء احدى العروض الرياضية



فستان حديث ورمح من أعماق الغابة



الالوان والبهجة التي تميز الاحتفالات في جنوب السودان



الانتقال في القوارب عبر النهر



إيقاع الحياة في جنوب السودان

قبائل الزاندى يعود أصلها إلى بعض العناصر العربية



تأثير كبير على تطور صور الحياة بايقاع سريع في مناطق الجنوب الحيوية ..

الرباط الوجداني

ولا ننسى – في غمرة ما نراه من تطور – ما حدث من تمازج بين القبائل الرعوية كقبيلة الرزيقات التي تعيش على طول الحدود الجنوبية لمحافظات كردفان ودارفور ، وبين سكان المناطق الشمالية من الجنوب .. وكيف أن ذلك التمازج أفرز مصاهرات ونقلات حضارية متمثلة في الزى القومي كارتداء الجلابية للرجال والثوب للمرأة ، وانتقلت بالتالي مكونات التراث الشعبى ، وأصبح من المألوف أن تجد الأسماء العربية يحملها الكثير من أبناء الجيل الجديد في الجنوب !

وقد شهد الاقليم الجنوبي لأول مرة – ومنذ الحكم التركى بالسودان في القرن السابق – قيام أول جامعة وهي جامعة جوبا لتخريج الكوادر التي يحتاجها الاقليم في بناء نهضته الجديدة ، وشهدت المنطقة أيضا قيام مشاريع طموحة للاسكان ، وقيام العديد من شبكات الطرق ، وتحديث المطارات بما فيها مطار جوبا العالمى الذي يربط مشرق افريقيا بشمالها ، والاهتمام بالملاحة النيلية وتحديث الخطوط العاملة السابقة التي تنظم السفريات بين كوستى في الشمال ومالكال وجوبا في الجنوب لنقل المواطنين والمواد التموينية !

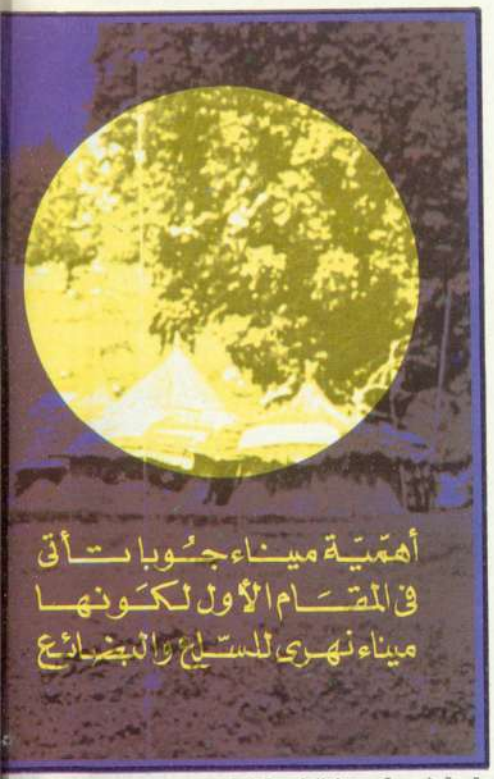
واذا كان الاهتمام بتنمية الجوانب الصناعية القائمة على الانتاج الزراعى في الاقليم تحتل الاهتمام الأول ، فان البرنامج الضخم الذي أعد لاستكمال قناة جونجلى سيلعب دوراً رئيسيا في تطوير المنطقة ، فهذه القناة التي تأخذ المياه من بداية المستنقعات لتصب في نهر السوباط على النيل الأبيض ، سيصل تكاليفها إلى ٨٠ مليون جنيه ، بحيث يتم انشاء عدد من القرى النموذجية والمدارس والمستشفيات وكذلك عدد من القناطر والأهوسة على مدخل ومخرج القناة للانتفاع الكامل من النهر وتسخير موارده وطاقته لصالح الانسان الذي تحررت ارادته وقدراته ..

عندما توقفت الملاحة

وعندما تصل إلى مدينة جوبا عاصمة الجنوب وحاضرته سيتضح لك أنها من أكبر المراكز العمرانية في المنطقة ، وتتركز فيها المصالح الحكومية والشركات التجارية والمؤسسات العامة ، وبها شبكة طرق واسعة تربطها بالدول الافريقية ..

وقد أختيرت كعاصمة للمديرية الاستوائية في عام ١٩٣٠ لموضعها الجاف الذي يصلح لقيام المباني المستديمة .. والمعروف الآن أن المديرية الاستوائية أصبحت مديريتين : مديرية شرق الاستوائية ، ومديرية غرب الاستوائية ..

المهم أن مدينة جوبا تحيط بها الأشجار من كل مكان ، وتتجه في انحدار نحو الجبل ، ومعظم مبانيها جديدة لا يزيد عمرها على الخمسين عاما ،، وشوارعها نظيفة ، ودكاكينها مكدسة



أهمية ميناء جوبا تأتى في المقام الأول لكونها ميناء نهرى للسلع والبضائع

رقصة شعبية وسط الطبيعة الخلابة



ببالاقمشة المزركشة ، ومطاعمها الشعبية ذات حوش كبير تتناثر فيه المناضد ووالكراسى الخشبية ، ومساكنها الشعبية عبارة عن اكواخ قصيرة تشيد من الاشجار وانواع خاصة من القش تمنع تتسرب المياه إلى داخل المنزل ، ولها سقوف مخروطية حتى يمكن للمياه أن تتنحدر إلى الأرض عقب الأمطار الثقيلة !

ولا يشارك مدينة جوبا في الحركة الادارية ومجال الخدمات إلا مدينة واو عاصمة بحر الغزال ، التي زادت أهميتها ببعد وصول الخط الحديدى إليها في عام ١٩٦٢ ، وهو الخط الوحيد الذي يربط الشمال بجنوبه ، والذي ظهرت أهميته عندما توقفت الملاحة النهرية قي النيل الابيض عام ١٩٦٣ بسبب تراكم أعشاب النيل ، وتعطل النقل بين كوستى وجوبا ، فاصبح امداد المديريات الاستوائية وبحر الغزال بالمواد التموينية وغيرها متوقفا في الأساس على السكك الحديدية !

قبيلة الأذكياء

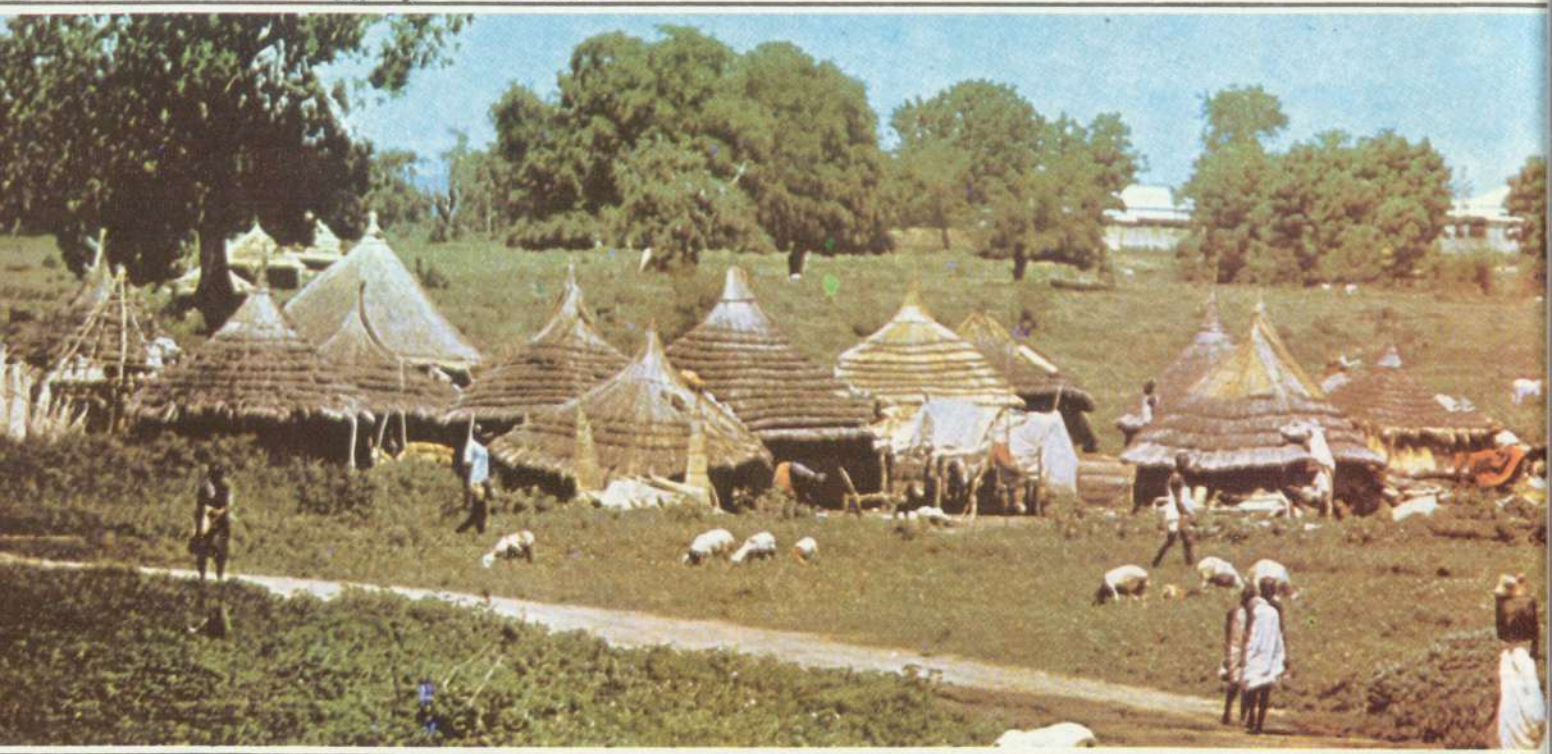
وعدد السكان في مدينة جوبا يزيد على أي مدينة جنوبية هامة مثل ملكال وواو وياى وكاتري ، ويشتد فيها موسم الأمطار ما بين شهرى أبريل وأكتوبر ، وحرارتها ترتفع في بعض الأيام إلى ٣٧ درجة مئوية ، والرحلة اليها بالطائرة من الخرطوم تستغرق في المتوسط ساعتين وعشر دقائق !

وأهمية مدينة جوبا تاتى في المقام الأول لكونها ميناء نهرى لمعظم البضائع والسلع القادمة من الشمال إلى الجنوب، وايضا لكونها مركزاً لخدمة المشروعات الزراعية في أراضى المنطقة الاستوائية ، وخاصة مشروع الزاندى الزراعي في جنوب غرب المديرية !

وفي المدينة يمكنك ملاحظة اندفاع الشباب نحو تعلم الخبرة في العمل بكل الوسائل والطرق ، وستلاحظ ايضا التغير الذي حدث في حياة المراة بعد أن تخلصت من العرى وأصبحت ترتدى أحدث الأزياء !

وبمناسبة الحديث عن المراة في المديريات الاستوائية ، فان نساء قبائل الزاندى أجمل من غيرهن في القبائل الاخرى ، ويرجع ذلك إلى أن بعض العناصر العربية التي هاجرت قديما من الجزيرة العربية وعبرت البحر الأحمر ،

اكواخ القش ذات الطابع المميز وسط مساحات هائلة من الخضرة



فرحة الشباب في المهرجانات



رقصة من الجنوب



إيقاع الحياة في جنوب السودان

حكاية القبيلة التى لا يقتل أفرادها الثعبان .. وكيف يتعرف أبناء قبيلة البارى على المذنب؟

وصلت إلى هذه المناطق وا ختلطت بأهلها وتزاوجت من بينهم !

وأفراد قبيلة الزاندى في مجموعهم يمتازون بخفة الحركة ومتانة البنية والذكاء والقدرة على العمل وحب النظام والطاعة ، ولهم مهارة واضحة في الأعمال اليدوية وخاصة صنع الحراب والأسنة ، كما انهم يزينون مساكنهم الواسعة بالألوان من الداخل !

وبخلاف قبائل الزاندى ، فان أهم القبائل التي تسكن المناطق الاستوائية قبائل البارى في الشمال التي لا يحب أبناؤها أكل اللحوم رغم أنهم رعاة مواش ، ولا يتزوجون من داخل العشيرة الواحدة .. وأيضا هناك قبائل المندارى واللاتوكا التي يمارس أفرادها حرفة الصيد في الغابات والسهول ويصطادون الأسماك بوفرة من الأنهار !

قصص التحدى

وكل أبناء هذه القبائل يجرى الرقص كالدم في عروقهم ، وعندما تدق الطبول تراهم مندفعين وكأنهم في سباق ، إلى حلبة الرقص ، ليعبروا عن كل ما في أعماقهم من حزن وفرح وأفكار وفلسفة خاصة !

ويقف كبار السن من الرجال والنساء للتمتع بحركة الشباب المتدفقة أثناء الرقص ، وأغلب هؤلاء المعمرين اذا ما انفردت بأحدهم فانه يروى لك قصصا لا أول لها ولا آخر من واقع أحداث التمرد ضد القوات البريطانية في الجنوب !

وأنا – عن نفسى – سمعت منهم قصة الجنوبي « جويك وندنج » الذي استطاع أن يجمع حوله في أواخر العشرينات مجموعة من المقاتلين بالقرب من قرية نيرول ولم يستسلموا إلا بعد أن

ما أن يبدأ الايقاع على الطبلة حتى يخرج الجميع للرقص



هاجمتهم الطائرات في قسوة بالغة .. وسمعت أيضا قصة مقتل الكابتن الانجليزى فيرجسون على يد أفراد من قبيلة النوير ، وكيف تحدي هؤلاء الأفراد كل القوات المتواجدة واعلنوا التمرد واختباوا في المستنقعات ، ورفضوا الاستسلام إلى أن قضت الطائرات المغيرة على مقاومتهم المستميتة !

وقطعا ستذكرنا تلك القصص وغيرها بتاريخ الغزو الاستعمارى لافريقيا السوداء ، الذي ارتبط بالمحاولات التي قامت لاكتشاف منابع النيل ، وكلنا نعرف تفاصيل هذا التاريخ ، إلا أن صورة النهر عند دخوله أرض السودان تظل دائما في مخيلتنا لاننا نعشقه ونجد دائما على شاطئيه أقصر طريق للتعرف على مختلف صور الحياة السكانية !

النهر العظيم

وقبل أن نلتقي بصور الحياة على

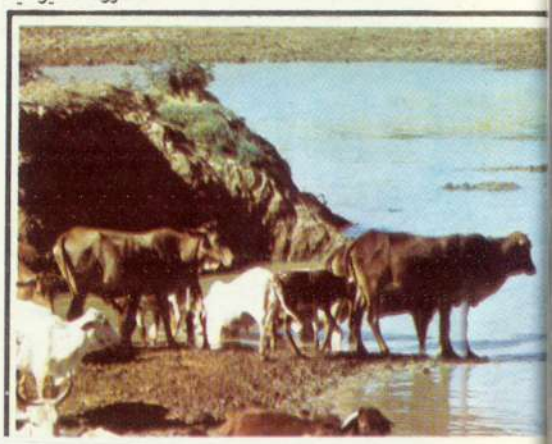
السوق في مدينة جوبا



كوبرى جوبا



الثروة الحيوانية



جانبى ذلك النهر في مديريات الجنوب الست وهي جونقلى ، والبحيرات ، وأعالي النيل ، وبحر الغزال ، وغرب الاستوائية ، وشرق الاستوائية .. لا بد أن نتعرف – ولو بصورة عاجلة – على النهر الذي يصبح عنيفا سريع الجريان بمجرد دخوله إلى أراضى السودان عند نيمولى أو بمجرد لمسه للمديريات الاستوائية ، ويغير اتجاهه في الحال نحو الشمال الغربي ، ليعود إلى هدوئه قبل دخوله إلى شلالات « فولا » بسبب اعتراض الصخور والجنادل ومساقط المياه لطريقه .. وعندما يصل لهذه الشلالات يضيق مجراه إلى درجة الاختناق وتحاصره على جانبيه الصخور المرتفعة وتنفجر منه الينابيع الحارة التي في درجة الغليان ، ويصبح اسمه نهر الجبل لمئات الكيلومترات ، ولا يتخلص من هذا الاسم إلا في الشمال ، عندما يلتقي بنهر السوباط ، فيحمل اسم النيل الأبيض الذي تعترضه مجموعة من الجزر من بينها جزيرة أبا وتشق مجراه إلى قسمين ، ليمضى بعد ذلك في رحلته الشاقة الطويلة ، التي يخرج فيها من سهول السودان هادئا وقورا ، ليلتقى عند الخرطوم مع النيل الأزرق ليواصل رحلته إلى مصر !

هذا هو النهر الذي تستمد منه قبائل الجنوب حياتها وتعتبره مصدر الرزق لها ولماشيتها وأغنامها وزراعاتها المختلفة !

لا تقتل الفهد

وأشهر قبائل الجنوب هم أفراد قبيلة الشلك الذين يضعون على وجوههم علامة مميزة للقبيلة عبارة عن دوائر تحيط بالجبهة فوق الحاجبين وتنحدر على شكل حبات مستديرة على الخدين ، وقد عرف عنهم أنهم أهل حرب وشجاعة الا أن البعض يصفهم بالبخل !

وقبيلة الشلك تعيش في أعالى النيل ، ومن عاداتهم الغريبة أنهم لا يقتلون الثعبان ،، ويستخدمون في تنقلاتهم « الكنو » وهو مركب صغير مصنوع من جذع شجرة واحدة !

ومن القبائل الهامة في الجنوب قبيلة الدينكا وهى أكبر قبيلة مالكة للابقار في السودان ، وأبقارهم معروفة بطول قرونها ، ويسكن أغلبهم بمديرية بحر الغزال والباقي في مديرية أعالي النيل ، ويمتازون بالقامة الفارعة ويدخنون التمباك بكثرة ، ولا توافق الفتاة على عريسها قبل ان يأتيها بابرة وخيط كرمز لادراكه بانها ماهرة في صنع الثوب !

أما قبائل البارى ، فاغلبها لا يقتل الفهد ولا يقطع نوعاً معينا من الاشجار وبعضها لا يشرب مياه الامطار ويجيدون استعمال الرمح والقوس ويعرفون الكاذب أو المذنب بالقفز فوق الحربة فاذا أدمت قدميه تأكدوا من اتهامه !

وغير هذه القبائل هناك قبائل النوير التي تسكن بين بحر الغزال ونهر السوباط ويشتهر أفرادها بالشجاعة وعزة النفس !

وهناك أيضا في أعالي النيل قبيلة الأنواك التي تعطى لأفرادها صفات النبلاء ، وقبيلة المورلى العاشقة للصيد طوال السنة ، وقبيلة البرون التي يمارس بعض أفرادها السحر ولديهم عادة خطف العروس إلى قرية الزوج بمجرد اتمام مراسيم الزواج !

وفي أرض بحر الغزال تجد قبائل البنقو التي عرفت استخراج الحديد واشتغلت به ، وقبائل الجور الماهرة في الحفر على الخشب وصناعة التماثيل ، وقبائل الشيرى المتميزة بسماحة الخلق والقدرة على تحمل المصاعب والمتاعب !

ويتمتع أبناء جميع قبائل الجنوب بثروة ضخمة من الحيوانات البرية والطيور ، فأرضهم أغنى مناطق للصيد في العالم ، والمنطقة الرئيسية للصيد تقع في مديريات بحر الغزال وأعالي النيل والمنطقة الاستوائية التي تعد نموذجا لمناطق الصيد في العالم لما بها من غابات كثيفة تتخللها سهول خضراء ومستنقعات وجبال عالية تنحدر منها مياه النيل العظيم !

ولايمكنك أن تحصر أنواع وأعداد الحيوانات والطيور فى تلك المناطق بداية من الفيل الذى يعيش قرنا من الزمن ولايبدأ الانجاب إلا إذا بلغ العشرين من عمره ، حتى تمساح النيل الذى يولد قويا قادرا على التهام الغذاء منذ خروجه للحياه !

فنبض الكائنات هنا حار متدفق .. وأعظم هذه الكائنات هو الانسان الذى أصبح لحياته ايقاع سريع ، يسعى به إلى تعويض مافاته من سنوات .

كمال سعد

أول مرسم حر في قطر

أبو هشام

- ماهى الخطة التى وُضعت لتفريخ جيل جديد من الفنانين على أساس من الدراسة والرؤى الفنية
- الشباب يقبلون على التجربة بحماس شديد.. لكى يمارسوا هواياتهم تحت إشراف فنى سليم



هذه التجربة الوليده لأول مرسم حر فى قطر ماهى حكايتها ؟ .. وما هو المشوار الطويل للفنان الذى أصبح مسئولا عن ثانى تجربة من نوعها فى دول الخليج بعد الكويت ؟ . . وما هى الخطة التى رسمتها ادارة الثقافة والفنون بوزارة الاعلام فى دولة قطر لتفريخ جيل من الفنانين الجدد الذين يعتمدون على الدراسة والرؤيا الفنية ذات الأبعاد ؟. . بل وما قصة المراسم الحرة وكيف نشأت فى تاريخنا العربى وتاريخ العالم الحديث؟. .

كل هذه الاسئلة وغيرها دارت فى مخيلتى وأنا فى طريقى إلى أول مرسم حر فى مدينة الدوحة . .

الدراسات المستفيضة

وقصة المرسم الحربدأت فى الواقع منذ بضع سنوات ، عندما قدم عدد من المسئولين والمهتمين بشئون الثقافة والفنون فى دولة قطر عدة مشروعات وأبحاث تهدف الى إنشاء منتدى فنى يجتمع فيه هواة الفن تحت اشراف أكاديمى لتنمية مواهبهم الكامنة ، وخاصة أن البلاد تزخر بعدد وفير منهم .

وعرض المشروع على سعادة الاستاذ عيسى غانم الكوارى وزير الاعلام ، الذى رأى أن تسرع ادارة الثقافة والفنون في التنفيذ الفورى للمرسم الحر ..

وعلى الفور اهتم مدير ادارة الثقافة والفنون الأستاذ ناصر العثمان بالتنفيذ ضمن تخصصات ادارته ، واختار فنانا له سمعته وممارسته الفنية في العالم العربي ودراساته الأكاديمية وهو الفنان جمال قطب ..

وفي العام الماضى وصل الفنان ليمارس مسئوليته ويضع التخطيط الشامل بعد دراسات مستفيضة للمراسم الحرة في مختلف العواصم العالمية المماثلة ..

وبمجرد الاعلان عن افتتاح المرسم



مجموعة لقطات للدارسين من الشباب القطري في المرسم الحر





الحر في الدوحة ، هرع اليه ما يربو على الخمسين شابا من الشباب القطري ، من ذوى الميول الفنية ، ومن الذين لديهم الرغبة الجارفة في تعلم الفنون الجميلة ..

ورصدت الامكانيات اللازمة لانجاح هذا المشروع ، وخصص له مبنى من أجمل المباني في الدوحة بفريق بن محمود ، حيث يضم العديد من القاعات والحجرات المعدة اعداداً خاصا للممارسة الفنية ، وزود بكل الأدوات والخامات الفنية التي نجدها في أي مرسم متطور في العالم ..

تدريب الحس

وبدأت الممارسة العملية في المرسم الحر منذ أربعة شهور .. وأقدم الشباب بحماس منقطع النظير على ممارسة هوايتهم تحت اشراف فنى سليم ..

وأصبح المرسم الحر ، يضم بجانب خبير الفنون مجموعة من الشباب القطرى ، ممن لهم دراسات فنية سابقة أو ممن حصلوا على بعض الشهادات الأكاديمية من الخارج مثل الفنان حسن الملا والفنان يوسف الشريف .

ويجرى الآن تدعيم جهاز التوجيه بخبرات اضافية من جيل الشباب في قطر ، حتى تجابه استعدادات المرسم لاستقبال الأعداد المتزايدة من المنتسبين ..

وفي الوقت الحاضر ، تقتصر نشاطات المرسم على الدراسات الأكاديمية الأولية التي لا بد منها لكل دارس للفنون الجميلة كالتدريب على النماذج المجسمة والطبيعة الصامتة ، دون التعرض حاليا للموديلات الحية كما هو الحال في المعاهد الفنية ..

وبجانب الممارسة العملية ، هناك بعض الدراسات النظرية كلمحات من تاريخ الفنون وسير الفنانين ومعلومات



الموهبة الصغيرة ممثلة في الطالب احمد عبد الرحمن

أول مرسم حر في قطر

عن علم التشريح ومحاضرات مبسطة في علم الجمال .. والهدف من تلك الدراسات بالطبع هو رفع مستوى التذوق الفنى عند الشباب .. وكما نعلم فالفن والثقافة العامة كل لا يتجزأ ، والتذوق الفنى هو حصيلة تأتى من تدريب العين والحس والعقل على مستويات حضارية متشابكة وسلوك اجتماعي مهذب ، وهذا ما نسميه بالبصيرة أو الاحساس المعنوى للشعور بما يحيط بنا من معان وقيم جمالية !

الواقعية والحداثة

نعود إلى الخطة التي وضعها المسئولون للمرسم الحر لكى يقوم برسالته خير قيام ، فنجد أننا أمام تنظيم دقيق ذى مراحل متعددة : ففي المراحل الأولى تكون الدراسات النظرية والممارسة العملية مبسطة بهدف الترغيب ، فالدراسة حرة في كل جوانبها ، الحضور والانتظام ليس مقيداً الا بالقدر الذي ينسجم مع الجهاز الادارى في المواعيد الرسمية ، والدراسة النظرية حرة تخضع لرغبات المنتسبين وظروف تقدمهم في تدريباتهم ، كما أن الخامات التي ينفذون بها لوحاتهم تخضع أيضا لرغباتهم وميولهم الشخصية ، والحرص كل الحرص في هذه الفترة بالذات على عدم الانزلاق في متاهات الأساليب الفنية الحديثة الا بعد الحصول على قسط وافر من التدريب على الأسلوب الأكاديمى الجاد ، فالالتزام بالموضوعية والواقعية في هذه المرحلة هو التمهيد للانطلاق عقب ذلك إلى تكوين شخصية الفنان حسبما يريد !

وبحثوا مسألة الحوافز لتشجيع الشباب على الانخراط بجدية في التدريب وموالاة الحضور ، ووجدوا أن المقابل الأدبي ممثلا في جوائز أو شهادات تقدير أو اشتراك في معرض أو غير ذلك من التقدير الرمزى هو أنسب الحوافز ، حتى لا يتحول المرسم الحر إلى ما يشبه الوظيفة التي ينتظر الطالب راتبها آخر كل شهر ، وحتي يأتي طالب الفن برغبة فنية صادقة مبعثها الهواية وحب الفن !

أصغر فنان

ويتسع المرسم الحر ـ حتى في ظروفه الحالية ـ لتبنى اقامة المعارض واعداد الندوات والمحاضرات الفنية لكل من يطلب ذلك .. كما أن بالمرسم مكتبة فنية تضم مجموعة من الكتب الفنية باللغتين العربية والانجليزية .. وستشمل أقسام المرسم مستقبلا تخصصات التصوير والحفر والديكور والنحت في أشكاله الزخرفية والرسم الصحفي ، وذلك بعد الانتهاء من مرحلة الدراسة التدريبية العامة ..

وقد اعترضت المرسم مشكلة أن معظم المنتسبين من الطلبة في الجامعة والمدارس ، فعدلت المواعيد لتكون فترة واحدة بعد الظهر ، تبدأ من الرابعة ، ليظل المتدرب إلى أي ساعة يريد !

ونتيجة التعديل الجديد ، أصبح المرسم الحر لا يقف عائقا أمام الطلبة في دراساتهم ، وظهرت من بينهم نماذج مبشرة ، من بينها أصغر المنتسبين سنا وهو « أحمد عبد الرحمن » ابن الثالثة عشر عاما ، الذي تفوق على الكثيرين من أقرانه ، أنجز أعمالا تؤكد أنه لو توفرت له الرعاية الدائمة ويسرت له ظروف الاستمرار في ممارسة الفن بدون عوائق لأصبح من أهم فناني الخليج والعالم العربي ..

ولكن : لماذا لم يفتح المرسم الحر قسما خاصا بالفتاة ؟ ..

هذا ما يجرى دراسته الآن ، خاصة بعد وصول العديد من الرسائل والرغبات التي تنادى بتدريب الفتاة على الفنون الجميلة ، واذا تم ذلك فسيكون في حدود المحافظة على التقاليد والظروف البيئية التي تتناسب مع واقع المجتمع المحافظ .. أي أن تخصص مشرفات مؤهلات للدراسة والتوجيه ..

المراسم العالمية

وقد يجعلنا المرسم الحر في قطر نطرح سؤالا يقول : ما هى قصة المراسم الحرة في التاريخ ؟

والاجابة على هذا التساؤل تتلخص في أن المراسم شيء مألوف في الدول الغربية منذ قرون طويلة ، أيام كان الفنانون يتتلمذون في مراسم من سبقوهم من الرواد .. وكثيراً ما تفوق التلاميذ على أساتذتهم كما نرى في فناني عصر النهضة والعصور التي تلته حتى القرن الثامن عشر ، حيث بدأ انشاء الأكاديميات الفنية في أوربا ـ المملكة البريطانية ، والأكاديمية الفرنسية ـ التي قامت بدور معامل التفريخ للفنانين .. وشهدت فرنسا مثلا عصراً ذهبيا في القرنين الماضيين ، حيث التقت جموع المفكرين من شعراء وأدباء وسياسيين تربطهم صلة وثيقة بالفنانين التشكيليين .. وظهرت تبعا لذلك المذاهب العقلانية والفلسفية في الفن ..

ولكن بجانب الاكاديميات نجد المراسم الحرة تتسع لممارسة الهوايات دون أي قيد ، فوجدنا انتشارها بصورة واسعة تتزايد باستمرار مع اقبال أصحاب المواهب وتزايدهم باضطراد ..

أما في عالمنا العربي فنجد أن حركة الفن نشطت في القرنين السابع عشر والثامن عشر في مصر ، وأقيمت أيام الحملة الفرنسية عدة مراسم مشهورة مثل الخرنفش وبيت السنارى ووكالة الغوري في القاهرة ، كما كان بعضها في الاسكندرية ..

وما أن افتتحت أول مدرسة عليا للفنون الجميلة في القاهرة عام ١٩٠٨

حتى كان روادها هم من خريجى هذه المراسم المنتشرة وقتئذ في مصر ..

وكذلك بدأ انشاء المعاهد الفنية في العالم العربي وارسال البعثات الفنية ، ليتسع نطاق الحركة الفنية في مختلف العواصم العربية ..

وفي الكويت أنشىء أول مرسم حر في الخليج منذ بضعة سنوات ، وان كان قد اهتم بذوى الكفاءات المتقدمة المتبلورة ، وأصبح أشبه ما يكون بمراسم للمتفرغين ..

ولذا وضع في الحسبان عند تأسيس المرسم الحر في الدوحة أن يهتم بكلا الجانبين ؛ مهمة التدريب والاعداد الفنى للمنتسبين من القاعدة ، ثم افساح المجال في المستقبل لذوى الكفاءات المتبلورة ليحصلوا على المراسم الخاصة داخل هذا المرسم الحر ..

وهكذا نرى أن المرسم الحر في دولة قطر ، قد أخذ في اعتباره التجارب السابقة ، وبنى كل خطته على أساس تنمية المواهب الشابة تحت اشراف فنى سليم بحيث يساير الركب الحضاري في البلاد .

أبو هشام

عندما يتفرغ الفنان



احدى لوحات متحف الملك عبد العزيز .. من أعمال الفنان جمال قطب بمدينة الرياض



الفنان جمال قطب خبير الفنون

والآن .. وبعد أن تعرفنا على معالم المرسم الحر ، ألا يحق لنا أن نتوقف عند الفنان الذي يشرف على هذا المشروع الجديد ..

ومشوار الفنان جمال قطب مر بمراحل النمو منذ دراسته في المرحلة الثانوية ، ويحدثنا زملاؤه عن أنه كان يقيم معارض خاصة وهو في هذه السن المبكرة ويفتتحها كبار المسئولين بوزارة التربية والتعليم في ذلك الوقت
وكانت فترة الدراسة بالنسبة له فرصة ذهبية للاستمتاع الروحى والوجداني !

والجدير بالذكر أن الفنان جمال قطب بدأ ممارسته العملية في الصحافة والاشتراك في المعارض منذ بداية دراسته في كلية الفنون الجميلة ، وما أن تخرج حتى كان الرسام الأول لجميع مجلات دار الهلال التي أصبح مديراً فنيا لمجلاتها وبرز نشاطه في معظم دور النشر العربية في أنحاء الوطن العربي ..

وأقام عدة معارض فنية في تخصصه ، وهو الفن التسجيلي المتحفى ، وفن اللوحة المطبوعة ، وفن الغلاف ..

ثم ذهب إلى ايطاليا في زيارات دراسية وتأثر بالفنان العالمى الكبير « والتر مولينو » وتعددت رحلاته إلى الخارج حتى أصبح السفر وزيارة المحافل الفنية والمتاحف والتعرف على كبار الفنانين العالميين هو هواياته المفضلة ، وكان أحدث زيارة فنية له هى زيارة اليابان في أول العام الماضى لدراسة المتاحف الكلاسيكية اليابانية الشهيرة ..

ولعلنا نتذكر متحف الملك عبد العزيز بالرياض بالمملكة العربية السعودية الذي أنجزه بين عامى ١٩٧٦ ، ١٩٧٧ والذي يضم العشرات من اللوحات التسجيلية التي تمثل الملك الراحل مؤسس الدولة الحديثة في مختلف معاركه وبطولاته ...

كما أننا نلاحظ أن معظم أعمال الروائيين الكبار ممهورة بأعماله التي تزين واجهات المكتبات في أنحاء العواصم العربية ..

ولذا فقد جاء إلى قطر بهذه الخبرات العديدة حتى يعمل على اعداد جيل من الفنانين من ذوى المواهب الفنية والتي تعمل الدولة جاهدة على تنميتها ضمن مختلف النشاطات الاجتماعية والثقافية والفنية ..

على هامش الاحتفال بمرور ١٤٠٠ سنة على الهجرة

كيف اتسعت رقعة الفن الإسلامي وامتدت في الزمان والمكان

خليل صفية

تقديم :

لا شك بأن قراءة الفن في تراثنا العربي والاسلامى تختلف من باحث إلى آخر وتتنوع بتباين المواقف والحاجات والدوافع ، وتلك مسالة مشروعة ومبررة ، لكن أن تتجه معظم البحوث والدراسات إلى جانب معين دون غيره في هذا الفن . ثم تعمم النتائج التي وصلت اليها في هذا الجانب ، على الفن بشكل عام ، متناسية عن قصد أو غير قصد الجوانب الاخرى المضيئة في تراثنا ، فهذا يعنى أن الحقائق التي كشفت عنها هذه الدراسات لا يمكن ان تمثل جوهر هذا الفن في ميادينه المختلفة ، الرسمية والشعبية ، وعلى صعيد آخر نرى أن العديد من الدراسات التي تبحث في التراث الفنى ينطلق أصحابها من مفاهيم النقد الأوروبي المعاصر ، المفاهيم التي تكونت مفاتيحها النقدية من الفن الغربي وعلاقته بواقعه ، واذا كان هناك ثمة علاقة بين الفن والنقد والواقع ، فكيف نعالج تراثنا الفني بمفاهيم نقدية مستعارة .

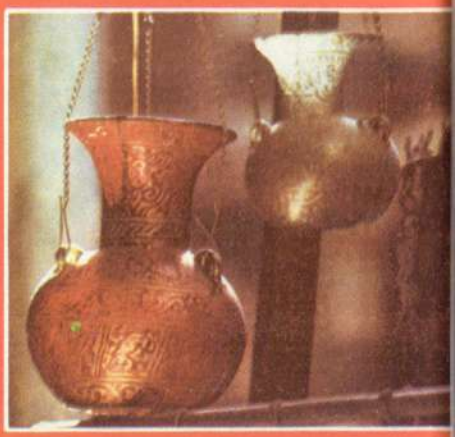


لماذا نعالج تراثنا الفني بمفاهيم نقدية مستعارة ؟

لقد ميز النقد الأوربى المعاصر بين التصوير والزخرفة ، وفصل العمل الفني عن الجدار ، وولدت لوحة الحامل « اللوحة المسندية » التي تعرض في صالات مغلقة ، وبالتالى أدخل النقد الأوربي اللوحة سوق الاحتكارات والمزادات، وحولها إلى سلعة يقول أحد شاهير النقد الأوربى المعاصر « هربرت يد » : « ان الدافع الجمالي متاصل فى الانسان ، لكن إلى أي مدى يربى الدين او يمنع ذلك الدافع ؟ ان تحريم تصوير الأشكال البشرية كان نافذ المفعول في العالم الاسلامى أجمع وهذا التحريم لا يفترض ضمنا افساداً تاماً للدافع الجمالى ، وان الدافع الجمالى الذي يكبح فيما يخص الاتجاه البشرى يلح على ايجاد مخرج ، هذا المخرج اتخذ في الفنون الاسلامية شكل الفن الزخرفي واللا تشكيلي » .

ويأتى من كتابنا العرب من يأخذ بهذا الرأى ، ويذهب البعض إلى أبعد من ذلك ، إلى نفي وجود فن تشكيلى في تراثنا ، وحصر هذا التراث بالأدب ، يقول الدكتور ميشال عاصى في تقديمه لكتاب « الجمالية عبر العصور » : « ان ارثنا الفكري الجمالي هذا محصور في نطاق الفكر الأدبى وحده ، وليس فيه من





معطيات الفكر الفنى خارج حدود الأدب مما يغني بقليل أو كثير لأن معظم النتاج الفني في تراثنا العربي ، ان لم نقل كله ، لم يتوزع على غير الأدب من أنواع الفنون الجميلة الأخرى ، كالرسم والنحت والرقص والموسيقى ، مما أدى إلى حصر الفكر الجمالى في قطاع الفكر الأدبى وحده » .

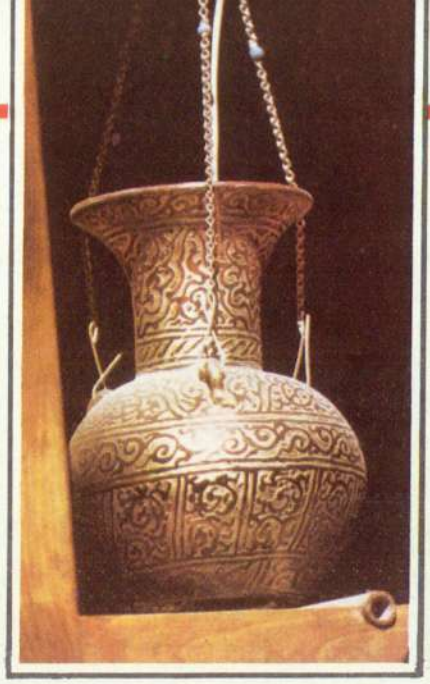
ان عملية الفصل بين الزخرف والتشكيل هي نتاج مرحلة من مراحل تطور النقد الأوربي المعاصر ، والفصل بين الزخرف والتشكيل لم يكن قائما في تراثنا الاسلامى والعربي ، وفي مجمل الحضارات الانسانية القديمة ، ومن جهة أخرى تبدو عملية الفصل بين التشكيل والتطبيق ـ ايضا ـ نتاج مرحلة محدودة في النقد الأوربي .. ذلك ان هذا النقد يعود الآن لمراجعة حساباته ، فالدعوات الحالية القائمة في أوربا تتجه إلى ربط الفن بالعمارة والصناعة « فازاريلى ـ مثلا » ... أي تتجه إلى تراثنا الفنى الذي سبق الغرب بمئات السنين في ربط الفن بالصناعة والعمارة ، لقد تجسد الفن الاسلامي في مختلف أشكال العمارة في المساجد والقصور والحمامات والمباني العامة ، كما تجسد في الصناعات اليدوية « الخزف ـ النسيج ـ النحاس ـ الزجاج ... الخ » وفي الكتب .

لقد عرف الفن الاسلامى التصوير لكن من خلال العمارة والكتب والخزف والنسيج والزجاج « التصوير على الجدران ـ الفسيفساء ـ التصوير في الكتب والمخطوطات ـ التصوير على الزجاج ـ التصوير على الخزف .. » والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصى ..

ان الآراء التي نفت التصوير عن الفن


وكاد يزعزع الجمال الشعر وانشد
ما الحج يترك تاويا واذلاجا ولا اعتياما كما جمالا واجدا حا
الحج ان تقصد البيت الحرام على تجريد الحج لا يبغي به عوجا
وتبطي كامل الانصاف متخذا ردع الهوى هاديا والحق منهاجا







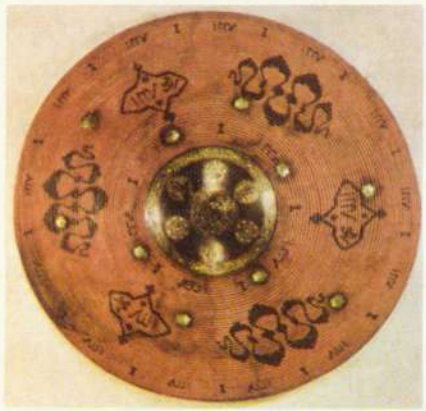
كيف نعالج تراثنا الفنّي بمفاهيم نقدية مستعارة ؟

الفن الإسلامي عرف التصوير من خلال العمارة والكتب والخزف والنسيج والزجاج

الاسلامى وحصرته ضمن نطاق الزخرفة قد انطلقت من ركيزتين . الاولى : التصويير بالمفهوم الاوربى « لوحة الحامل » ، والثانية : النقد الأوربى المعاصر . وهذه الركائز تتناقض تماما مع طبيعة الفن في تراثنا ، حيث الجانب الوظيفى النفعى للتشكيل والتطبيق معاً – فلا معنى للفن الا في نطاق استخدامه – وعبر هذه الفلسفة تنامى الفن الاسلامي في الحياة الشعبية وعرف ، طريقه إلى الحياة اليومية عبر الصناعة والعمارة . ولعل السمة التشكيلية للتصوير الاسلامى تكمن في استخدام الوحدات الزخرفية ، النباتية والهندسية ضمن عناصر مشخصة « حيوانية وانسانية » إلى جانب استخدام الكتابة العربية كقيم تصويرية .. ولعلنا نجد صدى لهذه السمة في بعض نتاجات الفن الأوربى الذي تاثر بالفن الاسلامي فقد استخدم « بول كلي » الكتابات العربية والزخارف في لوحاته ، كما استخدم « ماتيس » مختلف الزخارف الاسلامية في لوحاته ، فهل ننفي صفة التصويير عن « بول كلي » و «ماتيس» ؟!

التصوير في الفن الاسلامى

في حديثنا عن التصوير في الفن الاسلامى لا بد من التنويه باننا لا نتحدث من منظار النقد الاوربي او مادته « لوحة الحامل » ، لكن نتحدث من خلال



مفاهيم التصوير في الفن الاسلامي التي ربطت وبمنتهى الانسجام بين المتعة الجمالية والمنفعة . وذلك من خلال تجميل العمارة والأدوات التي يستخدمها الانسان في حياته اليومية .

لقد بدأ التصوير على الجدران مع بداية الدولة الاسلامية وملك تمايزه في العصر الأموى ، التمايز الذي انتقل بعد ذلك إلى الأندلس ، وقد استطاع النقد أن يميز بين عدة مدارس للتصوير في الفن الاسلامى ، ولعل اهم هذه المدارس ما انجزه التصوير العربي في بغداد ، حيث ظهرت أولى مدارس التصوير الاسلامى « وكانت المنمنمات هي مجال ابداع فناني العراق الذين غمسوا مراقمهم وخلصوا إلى خصوصية ، واهم ما قدمته مدرسة بغداد هى تصاوير مقامات الحريرى للفنان يحيي بن الواسطي » .

ويرى بعض النقاد « بأن صورة الجزر الشرقية للواسطي تعتبر علامة لبداية مرحلة هامة جداً في تطور رسم المناظر الطبيعية في الفن الاسلامي » .. ان الوثائق والآثار المتبقية حتى الآن في بعض متاحف العالم تؤكد أن الفن الاسلامى عرف التصوير وبصورة متمايزة وهذه بعض الأمثلة « هناك بعض الرسوم الجدارية الباقية التي كانت تزين قصير عمرا في بادية الشام والذي ينسب إلى الوليد بن عبد الملك وتمثل الرسوم موضوعات الصيد والرقص والاستحمام وقد كشفت هذه الرسوم بعثة علمية كان يرأسها الدكتور موزيل عام ١٨٩٨ – عثر في قصر الجوسق الخاقاني بسامرا « أنشاه المعتصم ٨٣١ م » على رسوم كثيرة أهمها ما عثر عليه في جناح الحريم – وقد أورد المقريزي قصصاً عن التنافس بين كبار الفنانين الذين يصورون على الجدران ، ومنها قصة من العصر الفاطمى عن المنافسة بين « قصير » المصري ، و « ابن عزيز » العراقي » . ان القاسم المشترك لمختلف أشكال وعناصر الفن الاسلامي يكمن في خصائص الأرابسك « الخط اللا متناهى – الحركة اللا متناهية » التي جمعت بين أساليب التصوير الاسلامى ومدارسه ..

خصوصية الزخرفة الاسلامية

هل كانت الزخرفة حكراً على الفن





الاسلامي ؟ من المؤكد أن مجمل حضارات العالم قد عرفت الزخرفة عبر فنونها المختلفة في النحت والخزف والتصوير الجدارى . لكن الزخرفة اخذت في الفن الاسلامى صيغة متميزة وايقاع موسيقى خاص ، وقد توصل الفنان المسلم إلى نظام هندسى معقد ، متداخل ، متشابك من خلال وحدات زخرفية بسيطة في تكوينها ، معقدة في تشكيلاتها .. وكما تميز التصوير بخصوصية الأرابسك كذلك تميزت الزخرفة بالارابسك ، وتحققت عبر قيم حركية عكست الجانب الروحى والحسى في الفن الاسلامي ، كما ربطت بالعقيدة .





لكن ماذا عن خصائص الزخرفة ؟ هنا يمكن أن نميز بين قيمتين مختلفتين فالثبات والاحكام والاستقرار في الوحدة الزخرفية الهندسية يقابله الحركة والرشاقة والليونة والانسيابية في الوحدة الزخرفية النباتية ، وقد وفق الفن الاسلامي بين هذه الخصائص المتباينة للوحدات الزخرفية واستطاع أن يقنعنا بانسجامها وتالفها . ومن ثم ربطت الزخرفة بالحركة اللامتناهية وتحاورت مع الكتابة العربية وطبعتها ببخصائصها ، الزخرفية الهندسية في الخط الكوفي ، الزخرفية النباتية في الخط النسخي . وقد دخلت الزخرفة إلى مختلف ميادين الفن الاسلامي . دخلت التصوير الجداري في المساجد والمباني « فسيفساء المسجد الأموى ـ فسيفساء المسجد الأقصى ... الخ » واستخدمت في التصوير في الكتب ثم انتشرت في الحياة اليومية من خلال الأواني والادوات الخزفية والزجاجية والنحاسية . وكان لها روعتها في المنسوجات « سجاد ـ أزياء » .

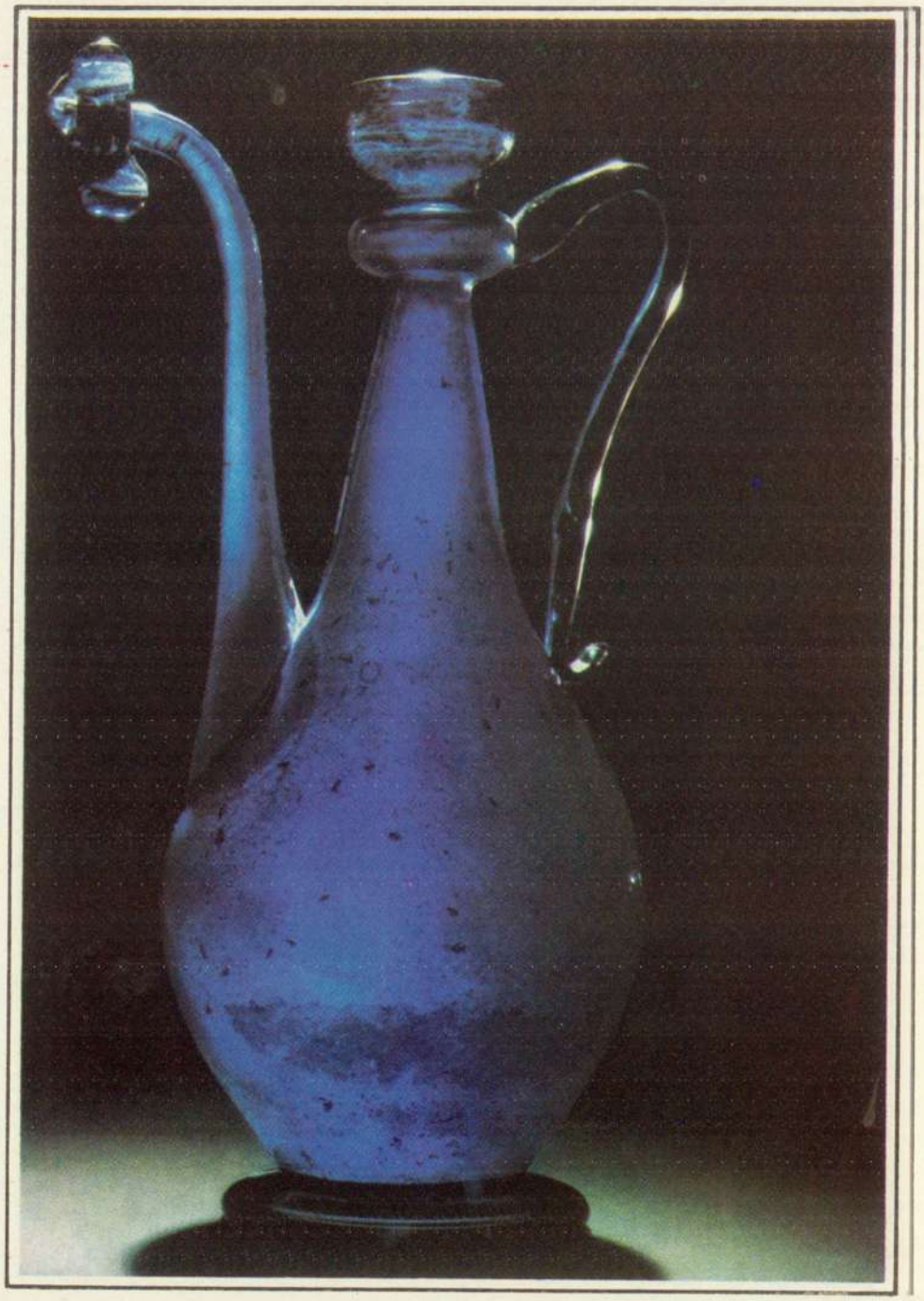
الكتابة العربية من الدلالة الأدبية إلى القيمة التشكيلية

« هناك حقيقة تؤكد أنه قد وجد خط يقال له ـ الخط النبطي ـ نسبة إلى الأنباط ـ الشعب العربي الذي أسس في قرون سبقت ميلاد المسيح وامتدت به ـ مملكة تتسع من شمال الحجاز إلى دمشق ، وان هذا الخط « الخط النبطي » يحمل في صوره قديمها وحديثها جمهور العناصر التي تالف منها الخط العربي في رسمه واملائه واتصال حروفه وانفصالها ، فيه كل ما يتسم به خطنا من سمات ، كما يشهد بذلك ما كشف عنه من ألواح قديمة في جهات مختلفة »

وعلى صعيد الفن الاسلامى هناك نمطان من أنماط الخط ، « النسخي » و « الكوفي » وقد ارتبط الخط منذ البداية بالدلالة الأدبية « المعنى » والتشكيلية « تصوير » حيث اعتمدت الآيات القرآنية كمادة أساسية ، وهذه الدلالة الأدبية أحيطت بشيء من القدسية ، وقد تنوعت مجالات وميادين الكتابة ، كتطبيق وتشكيل ، فهناك الأعمال الفنية التي تعتمد الكتابة كعنصر تعبيرى أساسى « النحت البارز على الخشب » . وهناك الكتابة إلى جانب الزخرفة في التصوير الجدارى والرسم على الزجاج والحفر على النحاس ، أي أن الكتابة العربية كعنصر جمالي قد استخدمت في مختلف ميادين الفن الاسلامى . وقد تحولت في بعض استعمالاتها إلى قيمة رمزية تحمل إلى جانب البعد الأدبى « المحتوى » والتشكيلي « تصوير » والجمالي « التكوين ـ الحركة » بعداً آخر فلسفيا يعكس علاقة الفنان المسلم بالعالم الخارجي المحيط ، العلاقة الحسية الأكثر حضوراً في نتاجات الفن الاسلامى فالفن الاسلامي لم يكن روحانيا بمجمله بل ارتبط بالحياة وقام بتجميلها أي ربط الفن بالجانب الوظيفي « المنفعة » .

نقول ان الوظيفة الأكثر انتشاراً في الفن الاسلامى تكمن في ربط القيم الجمالية بالمنفعة من حيث تجميل كل الأدوات التي يستخدمها الانسان من الاناء المزخرف الذي يشرب منه إلى السيف المزخرف الذي يقاتل به وهذا الانتشار الواسع للفن الاسلامى عبر الصناعة والعمارة كان العامل الأساسى في تنوع القيم الخطية واللونية ، وقد ملك هذا الفن امكانية التطور واتسعت رقعته في المكان وامتدت في الزمان حتى يومنا هذا .

● دمشق : خليل صفية



نبيل خالد الأغا

نابلس

جبل النار يلتهب

- إنها رئة الجهاد ونبض البطولات، والحرف البارز في موسوعة النضال الفلسطيني
- يضم قضاء نابلس "عمورية" التي صرخت منها المرأة الهاشمية: وامعتصماه.. وامعتصماه
- إنها مدينة عربية صميمة، بناها أجدادنا الكنعانيون منذ ثلاثة آلاف عام تقريبًا

ايها الغادي على نابلس
جئت خيرَ الأرض والناس الكراما
الفناء الرحب والعيش الرَّضِيّ
والهواء العذب والماء الجماما
بوركَتْ أرضا ولا زال بها
يتوالى السحب وَجْدًا وغَراما

انها رئة الجهاد والاستشهاد، ونبض الثورات المتلاحقة، والعنوان البارز في موسوعة النضال الفلسطيني.

انها موطن ثر لمئات الشخوص في شتى قنوات المعرفة، والحياة.

انها منبع الماء ومنبت الخضرة. وموئل الوجه الحسن!

انها نابلس.. إلتى اقترن اسمها بجهادها الطويل، ومقارعتها الغزاة على امتداد تاريخها الموغل بعداً وعمقا.

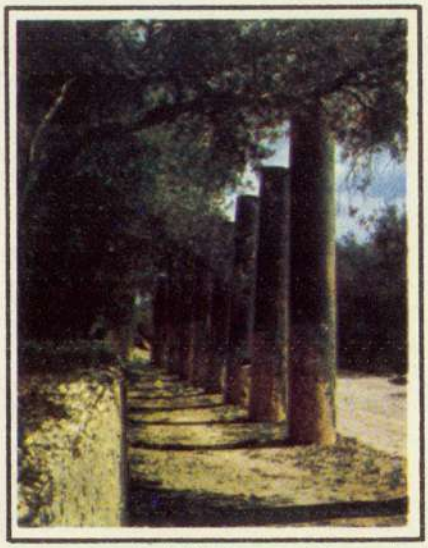
عندما قصدتها في الصيف الفائت كانت تداعب خاطري نسمات حياتها بماضيها وحاضرها، وتتراءى أمامي اضخم مزارع الزيتون في فلسطين برمتها، وفي جذوع الزيتون البعيدة العمق، العميقة البعد كنت أمعن النظر.. ولعلني كنت استقرؤها شهادة الميلاد، وأخذت أردد مقولة استاذنا مصطفى مراد الدباغ: ان الديار النابلسية هى أرض الشخصيات البطولية الاسطورية ولكنها في الوقت نفسه أرض الفقهاء والعلماء والمثقفين.

شهادة الميلاد

لقد قُسمت فلسطين في أواخر عهد الانتداب البريطاني إلى ستة الوية هى: الجليل، حيفا، السامره، القدس، اللد، غزة..

وكان لواء السامرة يتالف من ثلاثة اقضية هي: نابلس، وجنين، وطولكرم. وتمتد جبال منطقة نابلس من جنوب «مرج بن عامر» لتنتهي في جبال القدس جنوبا، وأعلى قمم هذه الجبال هى قمة «جبال عيبال» والتي ترتفع عن سطح البحر ما يقرب من ألف متر، وفي مواجهته يقع «جبل جرزيم»، وفي الوادى المنحصر بين هذين الجبلين تقع مدينة نابلس العربية الفلسطينية المحتلة.

وقد عرف لواء السامرة (بمثلث الرعب) أو (المثلث الحديدى) نسبة إلى الشكل الهندسى لخطوط المواصلات



اعمدة «سبسطية» من عصر الاحتلال الرومانى.

القائمة بين مدنه الثلاث التي تأخذ شكل المثلث، أما الصفة فقد اطلقت عليه بالنظر لما أظهره ـ ويظهره ـ أهله من الآيات البينات في ميادين البطولة والبسالة والفداء.

ويضم قضاء نابلس أكثر من (١٣٠) قرية عربية من أشهرها: عمورية التي لها ذكر مع الخليفة المعتصم، ومنها المراة الهاشمية التي صاحت: وامعتصماه، بلاطه، حجه، حواره، كفر قدوم، سبسطية، سلفيت، طلوزه، طوباس.

ونابُلُس ـ بضم الباء واللام ـ بلدة عربية بناها أجدادنا الكنعانيون قبيل أكثر من ثلاثة آلاف عام، وكانت تعرف حينئذ باسم «شكيم» وتعنى المنكب، أو الكتف.

من التاريخ

ويقال بأنه قد نزلتها طائفة من قبيلة «ثمود» فى أواخر القرن الثامن قبل الميلاد.

بينما كان «الجرزيون» العرب يسكنون فيها خَيَّمَ بالقرب منها سيدنا ابراهيم الخليل بعد أن هاجر من العراق فى القرن التاسع عشر قبل الميلاد، ويقال أيضا بأن الجبل الذى عزم سيدنا ابراهيم عليه السلام أن يقدم ابنه اسماعيل ضحية عليه كان جبل «جرزيم» وليس جبل «موريا» فى القدس كما يقول اليهود

وعندما انتشرت الديانة المسيحية فى البلاد دخلت نابلس، واشتهر منها عدد من القديسين من بينهم القديس



نابلس .. منظر عام

حدثت بمنطقة نابلس عدة حروب فاصلة من بينها : "مجدو" - "عين جالوت" - "صانور"

لقد لقبها المقدسي، بدمشق الصغرى، ووصفها العمري بأنها مدينة لا تحتاج إلى غيرها

« بوستينوس » . وفى القرن الرابع صارت مركزا لاحدى الاسقفيات الشهيرة

ويحدثنا التاريخ بان أشهر المعارك التى حدثت فى منطقة نابلس معركة « مجدو » فى العصور القديمة ، ومعركة « عين جالوت » فى العصور الوسطى ، ومعركة « صانور » فى العصور الحديثة ، وكذلك حروبها مع البريطانيين واليهود فى السنين المعاصرة .

نابلس والفتح الاسلامى

بعد أن فتحت جيوش المسلمين غزة وماجاورها فى خلافة ابى بكر الصديق رضى الله عنه توجهت الى سبسطية ونابلس ، وتم فتحها بقيادة عمرو بن العاص بعد أن طمأنهم على أنفسهم وأموالهم كما حدث فى القدس.

وقد اشتهرت نابلس منذ القدم بمياهها وخيراتها الكثيرة حتى لقبها المؤرخ المقدسى « بدمشق الصغرى » .

أما المؤرخ العمرى فقد وصفها بأنها « مدينة يُحتاج اليها ولا تَحتاج الى غيرها » وذلك نظرا لوفرة خيراتها .

وقد جاء فى « الانس الجليل » روى المشرف بسنده عن كعب قال :أحب البلاد الى الله الشام ، وأحب الشام الى الله تعالى القدس ، وأحب القدس الى الله تعالى جبل نابلس ، ليأتين على الناس زمان يتماسحونه بالحبال بينهم .

وقد زارها الرحالة ابن بطوطة عام ٧٢٥هـ . ومن قبله زارها وذكرها الرحالة محمد بن حوقل عام ٣٦٧هـ ـ ٩٧٧م فقال « ليس بفلسطين بلدة فيها ماء جار سواها ، وباقى ذلك شرب أهله من المطر ، وزرعهم عليه ، وبها البئر التى حفرها يعقوب ، وهى مدينة السامرة » .

وقد ذكرها يعقوب الحموى فى معجم البلدان فقال عنها : مدينة مشهورة بأرض فلسطين بين جبلين مستطيلة لا عرض لها، كثيرة المياه لانها لصيقة فى جبل ، وبظاهر نابلس جبل ذكروا أن آدم عليه السلام سجد فيه .

وقد ذكر المؤرخون العرب بانه كان بنابلس ٢٢ عينا ثرة بالماء ، وقد شبهها المؤرخ الدمشقى بقصر محاط بحدائق غناء .

بئر يعقوب (السامرية)

تعتبر هذه البئر من أشهر آثار نابلس، وتقع وسط السهل الفاصل بين جبلى عيبال وجرزيم في طرفها الغربي ، ويقال بأن هذه البئر هى التى حفرها النبى يعقوب عليه السلام عندما حضر إلى « شكيم » .

وعند هذه البئر أيضا التقى السيد المسيح بالمرأة السامرية عندما جلس ليستريح من عناء رحلته التى غادر فيها القدس متوجها إلى الجليل ، وعندما شعر السيد المسيح بالظمأ طلب من السامرية ان تسقيه ماء ، فدهشت لطلبه وردت عليه قائلة : كيف تطلب مني ماء وأنت تعلم باني سامرية ؟

وبالقرب من البئر يوجد قبر يعتقد الكثيرون بانه قبر النبى يوسف عليه السلام .

نابلس والصليبيين

لقد استولى الصليبيون على نابلس في أواخر تموز عام ١٠٩٩ م بقيادة الضابط تنكرد واقام (بلدوين) الأول قلعة لحمايتها على رأس جبل جرزيم .

وقد تعرضت نابلس لأذى الصليبيين عند احتلالهم لها ، لأنها لم تكن محصنة ، وقد عاملوا سكانها بقسوة بالغة نظراً للغارات الليلية التي كان يشنها الأهالى على معسكرات الصليبيين .. وامام هذه النقمة اضطر البعض للهجرة إلى مصر والشام .

ولم يقف الأذى بالنابلسيين عند هذا الحد ، ففي عام ٥٩٧ هـ تعرضت المدينة لزلزال عنيف هز جميع اركانها ، ولم تسلم منه سوى حارة « السمرة » ، وقد توفي على أثر هذا الزلزال حوالى ثلاثين ألف نسمة كما ورد في « النجوم الزاهرة » .

وبقى المسلمون والصليبيون يتداولون نابلس فيما بينهم إلى أن استقرت نهائيا في أيدى المسلمين زمن السلطان الظاهر بيبرس .

شموع نابلسية

لقد أعطت نابلس للمجتمع الاسلامى كثيراً من الشخصيات البارزة التي

نابلس

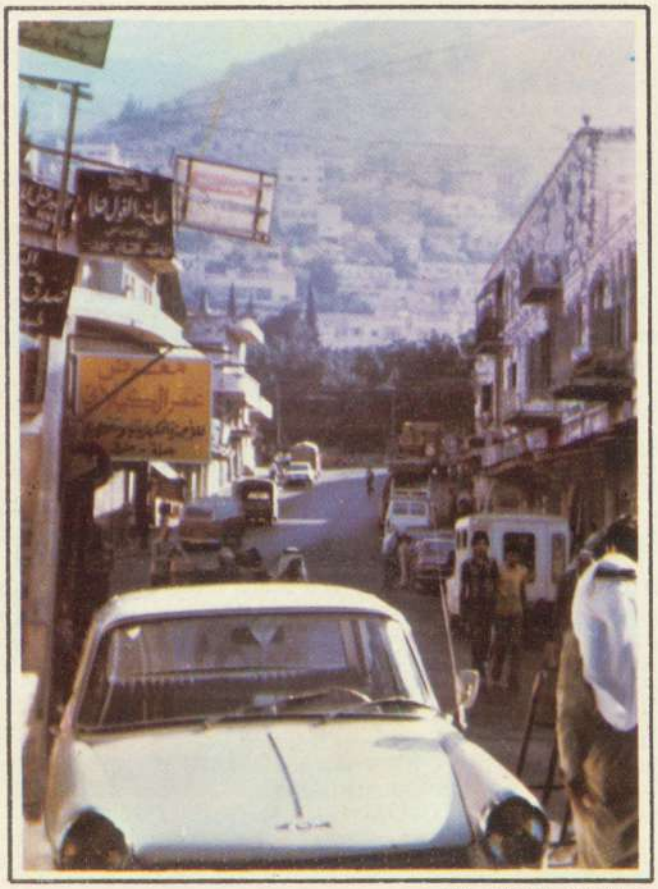
● لقد ساهم كثير من الشخصيات النابلسية في إضاءة دروب المعرفة الإنسانية

ميدان الساعة في نابلس





صورة ناطقة في غنى عن كل تعليق !!



أحد الشوارع القديمة في نابلس

ساهمت في اضاءة دروب المعرفة الانسانية من شعراء وعلماء وفقهاء ، ومحدثين ، ووزراء ، وقضاة وذلك على امتداد التاريخ الاسلامى من أمثال : الشاعر النابلسى الضرير ، والمصلح محمد بن أحمد الرملي الذي كاد له جوهر الصقلي فأمر بسلخه وحشو جلده تبنا وذلك عام ٣٦٣ هـ ! ادريس بن يزيد النابلسى ، الشيخ نصر أبو الفتح الفقيه النابلسى الشافعي وكان علامة أماما مفتيا متبتلا ، أبو عبد الله الديباجي ٤٦٢ هـ وكان أماما جامعا بين العلم والعمل ، أحمد أبو العباس النابلسى خطيب دمشق عام ٦٢٢ هـ ، والكاتب المشهور أحمد بن مظفر النابلسى . وعبد الرحمن رشيد الدين النابلسى الذي مدح صلاح الدين الأيوبي حين فتح بيت المقدس في قصيدة طويلة قال فيها :

الله أكبر صوت تقشعر له
شم الذرى وتكاد الأرض تنفطر
يا مالك الأرض مهدها فما أحد
سواك من قائم للعهد ينتظر

أما في العصر المتأخر ونظر لازدياد عدد سكان نابلس وزيادة وعيهم ، فقد ظهرت من بينهم شخصيات قيادية أدت دورها ثم انطفأت حياتها ولم تنطفىء آثارها ، ومنهم :

● ابراهيم عبد الفتاح طوقان شاعر فلسطين بلا منازع (١٩٠٥ ـ ١٩٤١) ، وهو شقيق الشاعرة الفلسطينية المعروفة فدوى طوقان الصامدة في نابلس ، والملهبة حماس الجماهير بقصائدها الثورية ، ويروى في هذا المجال أن موشى ديان مجرم الحرب الصهيوني قد قرأ قصيدتها المشهورة «سبع ساعات انتظار» فقال معلقا عليها : ان كل قصيدة كهذه كفيلة بأن تنبت عشرة فدائيين !!

● عادل عمر زعيتر (١٨٩٧ ـ ١٩٥٧) كان عضوا بالمجمع العلمي العراقي ، وقد ترجم إلى العربية أكثر من ٣٦ كتابا فرنسيا لألمع كتاب فرنسا وفلاسفتها .

● فائق فريد العنبتاوي (١٨٩٦ ـ ١٩٦٠) وكان علما بارزا من اعلام الوطنية .

● عوني عبد الهادى (١٨٨٨ ـ ١٩٧٠) ارتبط اسمه بالحركة الوطنية بعد اعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨ وهو أحد مؤسسى حزب الاستقلال الفلسطيني ١٩٣١ م ، وقبيل وفاته كان يشغل منصب رئيس اللجنة القانونية في الجامعة العربية .

● نهاد القاسم (١٩٠٥ ـ ١٩٧٠) اشتغل فترة طويلة في القضاء ، ثم أصبح مسئولا عن هيئة التفتيش فيه ، وقد شغل عدة مناصب وزارية في الجمهورية العربية السورية .

من أبناء نابلس : إبراهيم طوقان .. عادل زعيتر .. عوني عبد الهادي .. نهاد القاسم .. قدري طوقان !

عندما هبّ اللواء العراقي الباسل لنجدة أهل جنين ، ودحر القوات اليهودية .. !



بعض افراد الطائفة السامرية في نابلس

● الحاج عادل حماد ـ العلامة قدري حافظ طوقان ـ عبد اللطيف صلاح ـ أمين التميمي ـ روحي عبد الهادي ـ سليمان طوقان ـ عبد الرحيم الحاج محمد ـ عبد الرحيم محمود .

وهناك شخصيات أخرى كثيرة لا تسعفنا الذاكرة لاستحضار اسمائها .

طولكرم

هي ثاني مدن « مثلث الرعب » موقعها متوسط من جميع الجهات ، فهي نقطة اتصال بين السهول الساحلية والمرتفعات الوسطى ، اذ تبعد عن البحر المتوسط ١٥ كم شرقا ، كما انها في موقع متوسط بين أعظم ميناءين في فلسطين حيفا ويافا ، وقد تأسست فيها أول مدرسة زراعية في فلسطين هي مدرسة خضوري الثانوية .

ويروى العلامة العربي (ابن خلدون) ان مدينة طولكرم هي نفسها (اجنادين) التي نشبت فيها معركة اجنادين الشهيرة بين العرب بقيادة عمرو بن العاص وجيوش الروم عام ٦٣٨ م .

وفي قضاء طولكرم نحو (٨٠) قرية عربية من أشهرها : قلقيلية التي تتميز بشبابها المتدين ـ عنبتا ـ عتيل ـ دير الغصون ـ شويكة ـ بلعا ـ عزون ـ كفر قاسم ـ الطيبة ـ الطيرة .

جنين

هي ثالث مدن « المثلث الحديدي » تمتد على شمالها السهول الخصبة ، وتحيط بها بعض التلال التي تشكل مراع جيدة ، ومن هنا كانت شهرتها في المنتوجات الحيوانية .

وقد لعبت جنين دوراً مهما في الحرب الفلسطينية عندما هاجمها الصهاينة عام ١٩٤٨ بست كتائب ، واستطاعوا احتلال معظم ارجائها عدا قلعتها الحصينة ، وبها بعض المقاتلين الفلسطينيين ، فهب لنجدتهم اللواء العراقي الخامس بقيادة البطل عمر علي وتمكن من هزيمة المعتدين ودحرهم منها بعد أن أوقع بهم أكثر من ٣٥٠ اصابة .

ولكنها في السادس من حزيران عام ١٩٦٧ هوت في مستنقع الاحتلال ، ولم تجد من يهب لنجدتها من العرب .

يضم قضاء جنين (٧٤) قرية عربية من أهمها : عرابة ـ دير غزالة ـ قباطية ـ الرامه ـ صانور ـ الطيبة ـ يعبد ـ اللجون ـ المزار ـ أم الفحم .

الطائفة السامرية

تتواجد في مدينة نابلس أصغر طائفة دينية في العالم هي طائفة السامريين ، وقد عاشت هذه الطائفة في صراع مستمر مع اليهود من جانب ومع الرومان من جانب آخر ، مما دفع أفرادها للقيام بثورات مستمرة عام ٤٧٤ م ضد الامبراطور زينو ، فاستشاط منهم غضبا وطردهم من مقر اقامتهم في جبل جرزيم ، وبنى على الجبل كنيسة ضخمة ، وتكرر الأمر ثانية زمن الامبراطور الروماني جوستنيان ، فجدد ايذاءهم مما اضطر بعضهم للهجرة ، والبعض الآخر لاعتناق المسيحية تهربا من الأذى . ولم تشعر هذه الطائفة بالدعة والأمان الا بعد الفتح الاسلامي لنابلس ، حيث أصبح أفرادها يمارسون شعائرهم الدينية بحرية مطلقة .

ومن الطريف ما يروى بأن عدد أفراد هذه الطائفة قد ظل يتناقص باستمرار حتى وصل عددهم في بداية القرن السادس عشر إلى خمسة رجال وخمس نساء !!

أما اليوم فيقدر عددهم بألف نسمة تقريبا .

ويرى السامريون بأنهم ورثة بني اسرائيل ، وحماة التوراة الحافظون لوصاياها العشر ، وهم بقية الاسباط العشر .. أولاد سيدنا يعقوب عليه السلام .

نابلس

لماذا يتم إعدام أطفال الطائفة السامرية في اليوم الثامن لولادتهم

وخلال وجودي في الأرض المحتلة اطلعت على تحقيق صحفي اجراه محرر جريدة « القدس » مع سكرتير الطائفة السامرية ، وقد جاء فيه بأن أحد كهنتهم ويدعى « صدقه » قد قام قبل ٣٠٠ عام بجمع شمل العائلات السامرية للاقامة في نابلس حيث كانت موزعة في صرفند وغزة والشام .

وتتكون الطائفة من عائلات خمس هي : الكهنة ـ اللطيف ـ صدقة ـ صداوى ـ مفرجي .

الجبل قبلتهم !!

وترتكز الديانة السامرية على خمسة اركان : ١ ـ الاعتقاد بوحدانية الله . ٢ ـ الايمان بأن موسى أعظم الرسل وخاتمهم . ٣ ـ التوراة هي كتاب الله المنزل على موسى . ٤ ـ ان جبل جرزيم هو القبلة ومركز الحج . ٥ ـ الايمان باليوم الآخر .

وعندما سأله محرر الصحيفة عن الفرق بين ديانتهم وديانة اليهود أجاب : ان أهم خلاف هو أنه ليس للسامريين أي ايمان في القدس ، وايماننا ينحصر في جبل جرزيم فقط ، والخلاف الآخر هو أننا لا نؤمن الا بالعهد القديم من التوراة ، وهو الاسفار الخمسة الأولى من التوراة التي نزلت على سيدنا موسى ، والتي كتبت من قبل الكاهن ناجى بن خضر بن هارون أخي سيدنا موسى ، وان هذه التوراة مكتوبة على جلد ماعز ومحفوظة لدينا ، وقد كتبت بعد موت سيدنا موسى بثلاثة عشر عاما .

أما اليهود فيؤمنون بأسفار أخرى غير الاسفار الخمسة التي نؤمن نحن بها .

والسامريون جميعا يتكلمون العربية بلهجتها النابلسية المحببة ، أما لغتهم السامرية فيستعملونها في طقوسهم الدينية . والسامريون لا يتزوجون الا من بعضهم البعض ، والسامريات يسفرن على السامريين الا انهن يتحجبن عن غيرهم من الرجال . وهم لا يأكلون من أكلات غيرهم ، ولا يجمعون بين أكل اللحم واللبن في وجبة واحدة ، ومن ضمن عاداتهم التي تصل إلى مستوى القانون انهم يحتمون ختان (طهور) الطفل في اليوم الثامن لولادته ، وتقضى شريعتهم بأعدام الطفل اذا لم يتم ختانه في اليوم الثامن ، ولا يمكن قبول أي عذر للتأخير !!

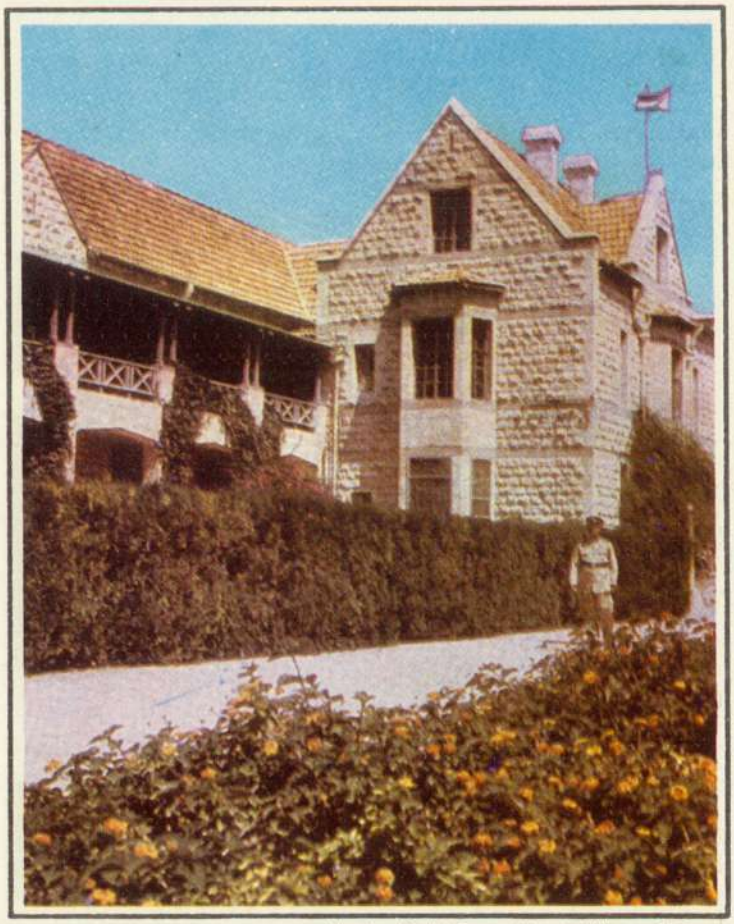
. وابناء الطائفة السامرية يحملون جوازات السفر الأردنية حتى هذا اليوم ، وقد نعموا بحرية العبادة وحرية التنقل وجميع الحريات التي كفلها لهم الدستور العربي الأردني قبيل الاحتلال الصهيوني لنابلس عام ١٩٦٧ .



جانب من جبل جرزيم يحتضن جزءا من نابلس.



نابلس .. والربيع .. والخير الدائم



مدرسة خضوري الثانوية .. أول مدرسة زراعية في فلسطين .

الصابون النابلسي والكنافة النابلسية والزيت النابلسي أسماء معروفة في الوطن العربي

إن جبل النار يلتهب .. وسيبقى ملتهبا حتى يصدح التاريخ بأغنية العودة الظافرة

أما اليوم فقطعا لا ينعمون بتلك الحريات ، لأنهم يشعرون في ظل الاحتلال بأنهم في مركز ضعيف من قبل خصمهم الديني والقومي على السواء .

شهرة واسعة

لمدينة نابلس شهرة فائقة في صناعة « الصابون النابلسي » الذي يمتاز بجودته العالمية وباعتماده كلية على زيت الزيتون النقي في تركيبه ، وتطلبه جميع الاسواق في الشرق الأوسط . ويوجد حاليا بنابلس ما يزيد عن ٦٥ محصنعا له . ويرجع عهد أكثرها إلى القرن التاسع عشر .

وقد عمدت سلطات الكيان الصهيوني الى سرقة هذه العلامة التجارية المشهورة وأصبحت تسوق الصابون النابلسي في كثير من دول العالم ، وتزهو بأن هذه نماذج من مهاراتها الفنية . تماما كما سرقت التراث الشعبي الفلسطيني برمته ونسبته الى ما تسميه تراثها الشعبي.

ان شهرة نابلس بالزيت والزيتون والصابون قديمة العهد ، وقد كتب الانصاري الدمشقي في القرن الرابع عشر الميلادي « لقد خص الله تعالى نابلس بالشجرة المباركة وهي الزيتون ، ويحمل زيتها إلى الديار المصرية والشامية والى الحجاز والبراري مع العربان ، ويحمل إلى جامع بني أمية منه في كل سنة ألف قنطار بالدمشقي ، ويعمل منه الصابون الراقي ، ثم يحمل إلى سائر البلاد التي ذكرنا ، وإلى جزائر البحر الرومي » .

وبسبب جودة المراعي في منطقة نابلس جادت بها صناعة الجبن والسمن البلدي الممتاز ، وبسبب مهارة وذوق أهلها تفوقوا وتفردوا في صناعة الكنافة النابلسية ذات الشهرة الواسعة .

وهكذا .. أصبح الصابون النابلسي ، والزيت النابلسي ، والكنافة النابلسية اسماء تجارية معروفة في كافة ارجاء الوطن العربي .

وأصبح « جبل النار » علامة مميزة لصلابة النابلسيين في الحق ، ورمز لنضالهم الدءوب ضد الغاصبين والغزاة

وأصبحت جامعة النجاح بنابلس – كما كانت الكلية من قبل – منارة اشعاع للعلم والوطنية . وتمتاز نابلس أيضا بعراقة عائلاتها ذات الجذور البعيدة ، والاصالة القومية .. والدينية .. ونذكر من هذه العائلات : طوقان – عبد الهادي – الشكعة – النابلسي – أبو حجله – العمد – الخالدي – المصري – النمر – كنعان – الطاهر ، وهناك عائلات أخرى عريقة ولكن لا تسعفنا الذاكرة أيضا لاستحضار اسمائها !

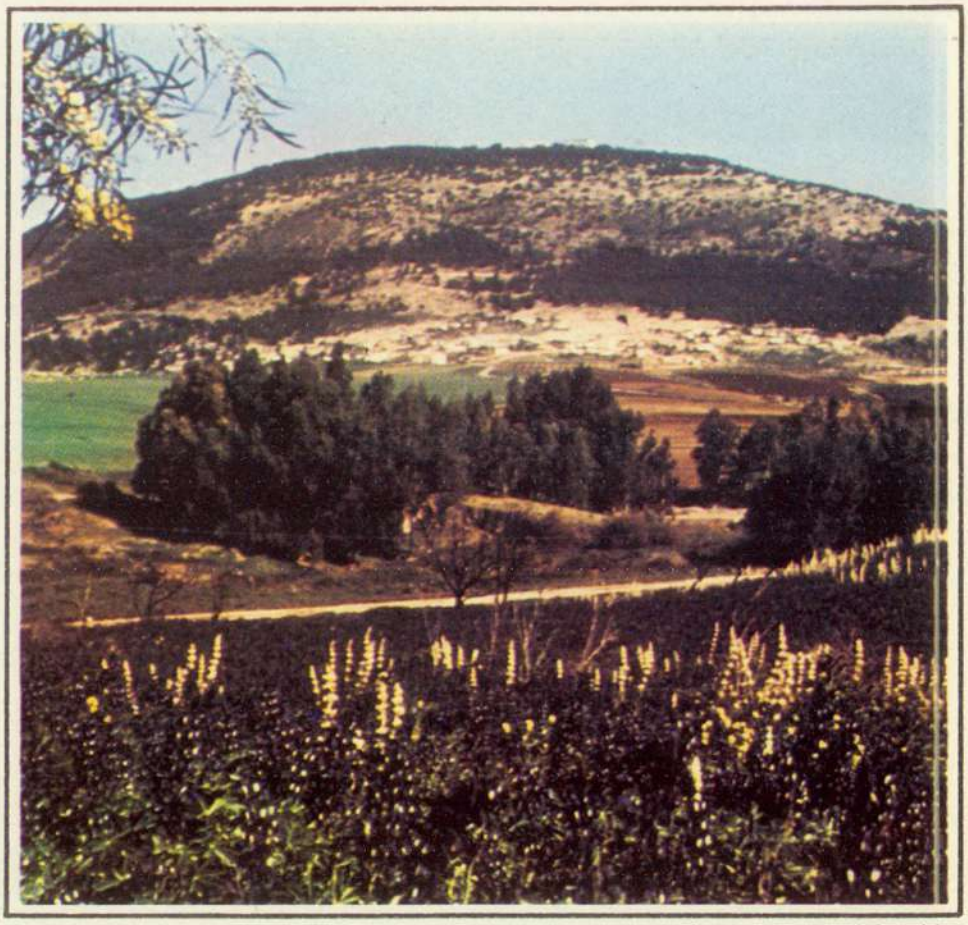
جبل النار والاحتلال

ان لجبل النار من اسمه النصيب الوافر ، فأهله الذين صدوا جحافل نابليون ، وهزئوا بجيش الجزار – وسخروا من قوات ابراهيم باشا .. ودكوا قوات بريطانيا يسطرون اليوم ملاحم نضالية مشرفة في سفر البطولة العربية ضد « جيش الدفاع الاسرائيلي » ويتحدون بصلابتهم كل مشاريع الاستيطان الصهيوني .. وسرقة الأراضي العربية . ان اهالي « جبل النار » قد بروا بقسم التضحية الذي أخذوه على أنفسهم .. وها هي قضية رئيس بلدية نابلس « بسام الشكعة » تحتل مكانا بارزا على الساحة العربية والدولية .

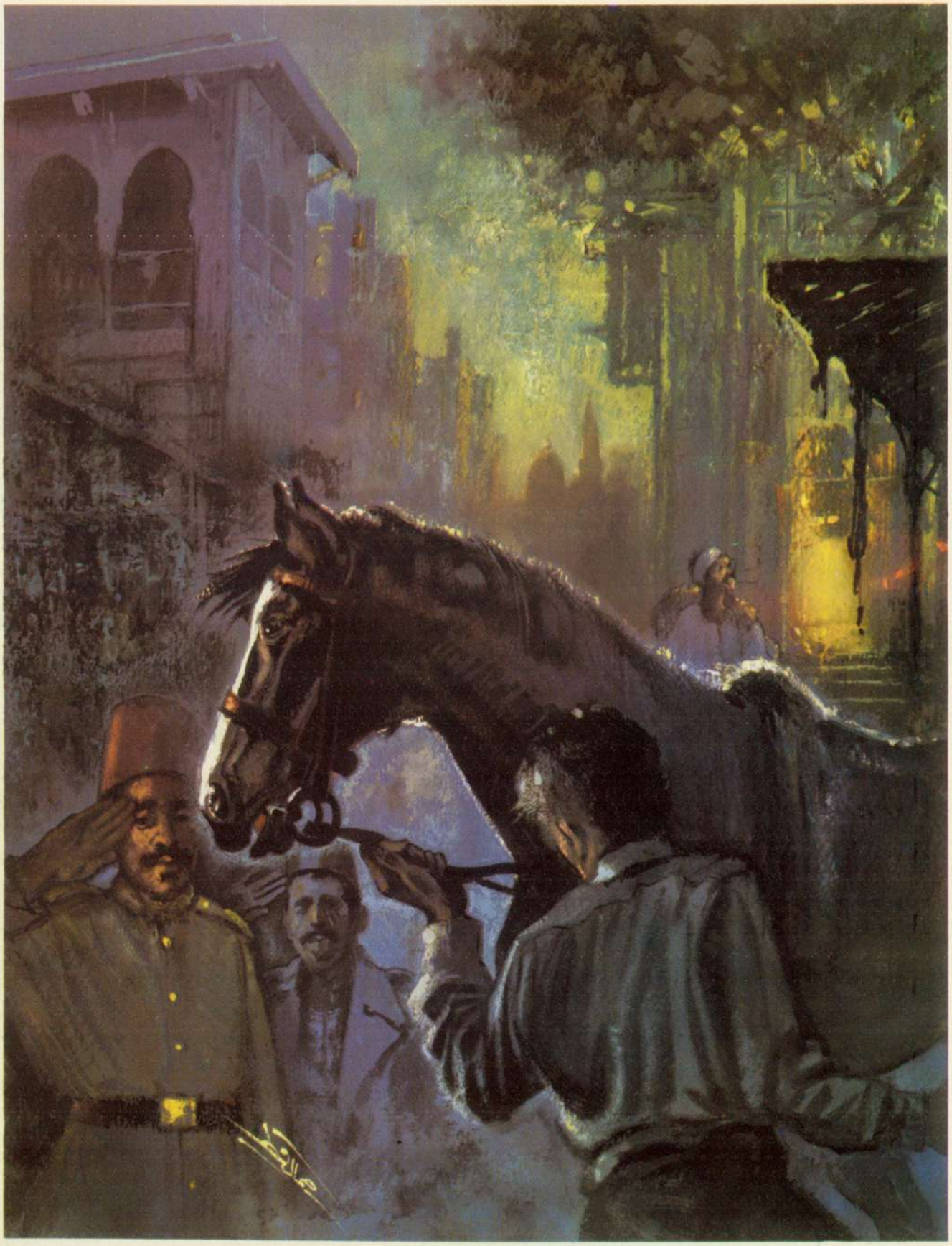
وها هي دولة العدوان اليهودية ترضخ صاغرة الجبين أمام صلابة أهلنا في الأرض المحتلة ، وتتراجع عن قرارها بابعاده من وطنه .. وتستقبله نابلس استقبال الظافرين .

ان جبل النار يلتهب ، وسيبقى ملتهبا حتى تميد الأرض من تحت أقدام الصهاينة ، ويصدح التاريخ بأغنية العودة الظافرة إلى فلسطين .

نبيل خالد الأغا



بعض جبال فلسطين .. عنوان انفة وكبرياء



وأخيرًا أصبح بطلاً

د. حسين مؤنس

عندما وقعت هذه الحكاية كنت أعمل مدرسا · كنت في مستهل معركتي مع الحياة ، وكنت أقطن في شقة صغيرة في الطابق الارضي من دار متواضعة في شارع صغير متفرع من شارع المنيل بالقاهرة · لم تكن القاهرة قد عرفت زحام اليوم ، وكنت تستطيع التمتع فيها بحياة هادئة معقولة حتى في شقة في الدور الارضي من ذلك الحي الصاخب بالحركة اليوم حتى انك لا تستطيع النوم فيه وان كنت في الدور العاشر من عمارة في المعادي ·

وكانت الميزة الكبرى لهذا المسكن انه كان له مدخل خاص به في نهاية ممر طويل · وكانت متعتي أن أغلق الباب الخشبي المهلهل لذلك الممر بعد العشاء فأحس انني أسكن فيلا خاصة بي ، فان هذا المدخل الخاص كان يجعلني بعيدا عن كل سكان البيت وأولادهم الذين كانوا يفوقون العفاريت كثرة وشقاوة ·

وفي اليوم الذي بدأت فيه الحكاية كنت أطل من نافذتي على الممر بعد المغيب · كنت متعبا جدا ، فقد كان اليوم في المدرسة حافل بالدروس في المدرسة ، ثم أعطيت ثلاثة دروس خصوصية لثلاثة أولاد في غاية الغباء والنفور من كل ما يقرأ ويكتب ·

وفجأة ، والنعاس يملؤ عيني ورأسي حدث ما لم يكن لي في حسبان ··

سمعت ضجة هائلة · خيل لي أن سيارة ارتطمت بشيء ، وتصايح الناس ، ثم تعالى ضجيج الناس من بعيد ، وسمعت أصواتا تصيح : « حوش يا جدع الحصان ! فك وهرب ·· دخل من هنا ، من هذه الحارة ! ثم اختلطت الاصوات وتزايد الضجيج ولم أعد أفهم شيئا ·

بعد لحظات خيل الي انني أسمع وقع جري حصان · كانت ضربات أقدامه تقترب ويعلو صوتها · تم رأيته مع أن الظلام كان قد هبط ثم ريعت نفسي وأنا أراه يدخل ممر مسكني ويضطرب ويصهل فيه ، لا أدري ما الذي جعلني أجري وأقفز من نافذة تطل على الشارع · ثم أسرعت فأغلقت الباب الخشبي لمدخل الممر · ثم نظرت فاذا عربة يد مركونة الى جانب جدار البيت ، فدفعتها نحو الباب الخشبي لأحقنه · أدركت ان الناس ولا شك سيتبعون الحصان فخفت عليه منهم · أحسست انه هارب من ظلم كبير · طول عمري أحب الخيل ولهذا كنت أفهمها · كان الحصان قد كف عن الاضطراب داخل الممر وسكن تنفسه وأصبح عاديا · عدت الى بيتي من نفس النافذة ·

ونظرت من النافذة المطلة على الممر في حذر · لم أكن أريد أن أخيف هذا المسكين · كان ظهره في متناول يدي · بكل حذر مددت يدي ولمسته فنفر وعاد اليه الخوف وتعالى تنفسه · جعلت أمر على ظهره بيدي في خفة مرة بعد مرة · هذه الهدهدة تطمئن الخيل · بعد قليل كانت يدي تمر على ظهره وصوتي يهدئه : لا تخف يا بدر ·· لا تخف ·· لا تخف ·· أنا معك يا بدر ·· لا أدري كيف جرى اسم بدر على لساني · كان اسم حصان لي في أرضنا في القرية ·

شيئا فشيئا اطمئن الي الحصان ، ودار في هدوء لكي يقترب مني بوجهه ويعطيني رقبته لأمر عليها بيدي · ان الخيل حيوانات عاطفية جدا · انها مرهفة الاحساس ويسرها أن تمر بيدك في رفق على رقبتها وجانبي وجهها · كلما طال الوقت اقترب بوجهه مني فمددت يدي على جبهته وأنا أكلمه وأداعب غرته · كان شعره ناعما كالحرير · هذا حصان أصيل ، ماذا جرى له يا ترى؟

وأقبل الناس من بعيد باحثين عن الحصان وتعالى صياحهم · لم ينفر ولا خاف بل لعله لم يسمع لهم صوتا· هكذا الخيل اذا وجدت من تأنس اليه لم تعد تخاف شيئا · كان يرفع رأسه ويهزه · تلك علامة طيبة · انه مسرور · بعد أن مضى الناس دخلت أبحث عن طعام له · لحسن الحظ كان عندي في المطبخ خستان · أثبته بهما وناولته واحدة فالتهمها التهاما · المسكين كان جائعا جدا · أطعمته الثانية · ثم مضيت فملأت جردل ماء، وفتحت باب مسكني وأنا أناديه باسمه وأكلمه · الان هو يعرفني بصوتي ولا يفزع ، ووضعت جردل الماء فشرب كثيرا جدا وأنا أربت ظهره وأمر بيدي على رقبته وأكلمه · الان هو يقترب مني ويحك وجهه في كتفي ·· أصبح حصاني · لابد للحصان من صاحب حنون حتى يستطيع الحياة ·

شيئا فشيئا أخذ النوم يستولي عليه · أكل وشرب ووجد مأوى وصاحبا فلم يبق الا أن ينام ، أخذت أجر رأسه الى الارض لكي يرقد ويغرق في النوم · الخيل تنام واقفة ولكنها لا تغرق في النوم الا اذا جلست على الارض · أخيرا جلس وأغرق في النوم وأنا أمر بيدي على ظهره وأخاطبه ·

وتركته ودخلت مسكني · تركت الباب مفتوحا · لا يمكن أن يدخل انسان وهذا الحصان هناك ·· تركت



النافذة مفتوحة أيضا لكي أنظر الى « بدر » بين لحظة وأخرى ·

وتعشيت وغسلت نفسي وجلست أصحح كراريسي وقلبي مشغول بالحصان · ثم صليت المغرب والعشاء وأويت الى فراشي بعد أن اطمأننت على الحصان فوجدته في سابع نومة ولكنني أنا لم أنم ··

عندما رقدت في فراشي تبينت خطورة ما أدخلت نفسي فيه ··

ماذا أعمل بهذا الحصان ؟

انني مدرس متواضع ، أسكن في شقة لا تزيد على سكن البواب الا قليلا · وهذا الحصان يحتاج الى مكان يعيش فيه ، ويحتاج الى عناية ، ثم انه ليس ملكي ، ولا أعلم غدا انسانا يدعى انني سرقته ، ثم ماذا أعمل به الغد وبعد الغد ؟ انه الان نائم سعيدا ، فقد وجد مأوى وصاحبا ، ولكنه لا يعلم ان ذلك المأوى سيقلق دونه من الغد ، وان صاحبه الجديد أحوج الى من يعينه على متاعب الحياة من الحصان نفسه ·

وظللت ساكنا في فراشي أقلب الامر على نواحيه ولا أجد حلا · وقد تعلقت نفسي بهذا المخلوق البائس الذي يغلب على ظني انه لم يجد قلبا حنونا الا عندما ألقت به الاقدار في حارتي الضيقة ·

وتردد في سمعي صوت مؤذن الفجر ، فنهضت وصليت ، وعندما رفعت رأسي اتجهت الى النافذة فرأيت « بدرا » متمددا على الارض غارقا في النوم ، فقلت في نفسي : والله لا أسلمنك الى الشقاء ثانيا أبدا وليكن ما يكون ··

وعدت الى فراشي ، فلم يكد ظهري يمسه حتى جاءني الفرج وهتفت : أذهب به الى خالي اللواء محرم ··

وعلى هذه الفكرة نمت بعمق والتقيت في أعماق الاحلام بصاحبي بدر ، ذلك المخلوق الشقي الذي أراد لي الحظ السعيد أن أستخلصه من الشقاء ··

وكان خالي « محرم » باشا هذا ضابطا كبيرا في الجيش محالا على المعاش ، وكان يسكن في فيلا ذات حديقة واسعة في حي الزيتون · وكانت زوجته سيادات هانم سيدة من أكرم من رأيت من النساء · وكانا يعيشان وحيدين في الحياة ، فان ربك الكريم ذا الرحمة لم يرزقهما ولدا وبعد احالته على المعاش قل زواره ، وكنت كثير التردد عليه لانه كان رجلا طيبا كريما صافي النفس ، وكان يحب الكتب والتاريخ ، فكنت أقضي يوم الجمعة عنده مرة أو مرتين في الشهر ، لانعم بعطف سيادات هانم وأطعم من ثمرات عبقريتها في الطهو بما لذ وطاب ، ولم يكن يعكر صفو زياراتي له الا انه كان يصر على أن يقرأ علي شعره ، وهو فيما أحس أسوأ شعر في الدنيا : محطم مكسر وسطحي جاف مثل شعر الالفيات ، ومع ذلك فقد كان يزعم ان ضباط مصر لم ينبع منهم في الشعر الا اثنان : هو ومحمود سامي البارودي، وكنت أداعبه وأقول : وحافظ ابراهيم، فكان يهز رأسه ويقول : فالصو ! اسمع مني هذه الابيات ويأخذ في انشاد أبيات له قالها في مدح اللواء عبد المهيمن باشا بركات البهنساوي قائد القوة المصرية في القضارف بالسودان عندما نقله الانجليز من القضارف الى كردفان عقابا له على وطنيته التي لم يسمع بها أحد وجهاده للانجليز بقصيدة يتيمة عصماء قالها في مدح السلطان عبد الحميد عدو الاستعمار الانجليزي اللدود ـ في رأيه ·

واستقر رأيي على أن أعتذر عن عدم الذهاب الى المدرسة من الغد لكي

اظل احرس بدرا مخافة أن يسرق أو يصيبه أحد بأذى ، وفي المساء أمتطي صهوته وأمضي به الى الزيتون ·

وقبل أن أظفر بساعتين من النوم صحوت على طرق عنيف على الباب · كانت الساعة السابعة صباحا ، وفتحت الباب فاذا بي أفاجأ بوجه من أقبح وجوه الخلق : وجه المعلم متبولي أبو حجر · ودون تحية أو سلام اندفع يقول :

ـ جرى ايه ياسيدنا الافندي ··· تريد أن تقلب البيت اصطبلا ··· مش كفاية البهايم الذين يسكنون بيتي حتى تضيف اليهم واحدا من أقاربك !

ـ يا معلم ماذا جرى ·· اما تسأل أولا قبل أن تغضب ··

فصاح :

ـ أفهم ايه يا حضرة الخوجه ·· انت كلك لا تساوي تلاته تعريفه ، وأنا أويك في هذه المخروبة لوجه الله ··

ـ يا معلم ، انني أدفع ايجارا ··

ـ ايجارا ·· أي ايجار ، جنيه ونصف عمياوان ! ثم تأتينا بحصان ·· من أين سرقته ؟

ـ وهل أنا لص يا معلم متبولي؟

لص أم غير لص ·· لا أدري ·· لك ثلاث سنوات تدرس للولد ابني ومع ذلك فها هو راقد مبلط في الخط في سنة تانية ابتدائي ، ثم تقول انك خوجه ··

ثم سكت قليلا وعاد يقول :

ـ اسمع ·· هذا الحمار الذي تسميه حصانا يخرج من البيت الآن ··

ـ انه حصان خالي اللواء محرم باشا ·· تركه لي أقاربنا ، وفي المغرب سأمضي به اليه ··

ـ ولا كلمة ! قلت يخرج يعني يخرج أو ألقي بك وبه في الطريق·

ثم اقترب مني وهمس في أذني وهو يبتسم ابتسامته الشيطانية ··

ـ عندي فكرة ·· أتعرف المعلم حشيش ···

ـ أي معلم حشيش ··

ـ الجزار يابني آدم ·· أكبر جزار في المنيل ·· انه ـ بيني وبينك ـ يذبح الخيل التي يقررون ضربها بالرصاص ·· يشتريها من الجنود المكلفين بضربها ويذبحها في سلخانته الخصوصية ويبيعها سرا لأمثالك من عديمي العافية الذين يشتاقون الى النساء ويقعد عجزهم عن بلوغ ما يريدون من المتعة ··· ما رأيك في أن نبيعه اياه بعشرين جنيها : لك عشرة ولي عشرة ··

ـ قلت لك انه حصان خالي محرم باشا ··

ـ باشا ·· انت لك خال من الباشاوات ·· قل شاويش بنصف شريط ، قل خفير ترع ·· ومع ذلك فحتى هذا لا أصدقك فيه ·

ـ لا داعي لهذا كله يا معلم ·· في المساء سأذهب به الى بيت خالي سواء أكان لواء أو جاويشا ·

ـ طيب يا حضرة الخوجه الكحيان الذي تحول الى سايس خيل في آخر الزمان ·· بعد العشاء سآتي مع المعلم متبولي ، فاذا وجدنا حمارك هذا فاما أن نأخذه الى المسلخ أو نجرك الى قسم البوليس ·

ولم يكد المعلم يخرج حتى أسرعت فخرجت من البيت · كان بدر لازال مستلقيا مستغرقا في نومه ، واشتريت له برسيما وخسا وعدت مسرعا فوجدته قد نهض على قدميه ، وما أن رآني حتى أقبل نحوي يحك رأسه في ذراعي ويمد نحوي عنقه لكي



أمسحه بيدي · ما أرق الخيل وأطيب قلوبها ! هذه المخلوقات الطيبة الجميلة ·· ثم قدمت له الطعام وأتيته بماء جديد ، وبينما كان يأكل كنت أغسل جسده بالماء بقرشاة قديمة كانت عندي · وقد استسلم لي كأنه طفل · وغسلته وجففته ثم لمعته ونشفت شعره حتى بدا قامتا حقا ، وأحس هو بجمال هيأته فارتدت اليه كرامته كحصان ، ومضى يأتي بتلك الحركات اللطيفة التي يعبر بها الحصان عن اعتزازه بجماله ·

وما كادت الشمس تغرب حتى امطيت صهوته وأمسكته بلجام من حبال ، ووضعت على ظهره خيشتين بصفة سرج أحكمت ربطه بما كان عليه من سيور الجلد ··

ومن يعرف القاهرة يتصور دون جهد متاعبي في هذه الرحلة الطويلة من المنيل الى ميدان السكة الحديد (باب الحديد) عن طريق شارع القصر العيني ثم شارع عماد الدين، ومن ميدان باب الحديد اكتشفت أرضا زراعية من شبرا كانت تصل بين القاهرة وحدائق القبة · ومن هناك الى الزيتون · كان بدر فياضا بالحيوية · كان يريد أن يعدو ولكني كنت أمسكه بلجامه حتى لا أسقط من عليه · في بعض مراحل الطريق كنت أنزل وأجره بيدي ، العجيب أن أحدا في الطريق · عدا بعض الصبيان لم يستوقفه هذا المشهد · عجيب أهل مصر : لا يدهشهم شيء · كل شيء عندهم عادي ·

وصلت دار خالي حوالي الثالثة مساء · اعترضني بعض خفراء الليل فكنت أقول لهم أن هذا حصان اللواء محرم باشا · لم يكونوا يعرفون من هو ، ولكنه على أي حال لواء وباشا · وهذا عندهم يكفي حتى ان واحدا منهم وقف « زنهار » وضرب تعظيما لحصان سعادة الباشا اللواء ··

وحدث ما توقعت · كانت غرفة نوم خالي مضاءة · هذا الرجل ينام بعد العشاء مباشرة ويصحو في الثالثة صباحا فيمضي الى غرفة مكتبه ويتوضأ ويجلس يقرأ القرآن في انتظار صلاة الفجر ·

وأخذت بدرا ودرت حتى صرت بازاء شباك غرفة خالي ، فناديته

وأخيرًا أصبح بطلاً

متنى وثلاث ورباع حتى تنبه ، ونهض وفتح النافذة . وما سمع صوتي حتى ذهل وأجفل ، فما يأتي بي اليه في هذه الساعة الا أمر غير سار .. ثم أسرع الى الباب وفتح لي ، وما رأى بدرا حتى أجفل وقال :

ـ ما هذا يا فلان ؟

ـ هدية لك !

ـ هدية لي ؟! حصان ؟

ـ نعم انه حصان هدية لك .. ونظر الى بدر في خوف فقلت له:

ـ لا تخف يا خالي .. هذا حصان جميل ولطيف جدا وستحبه .. افتح لي أولا فاننا ـ أنا وهو ـ هالكان من التعب .

وفتح بحذر بالغ ووقف بعيدا ، ومضيت بالحصان الى شجرة جميز كبيرة في حديقة البيت وربطت حبله فيها ، وجعلت أربت على عنقه وأمسح وجهه حتى هدأ روعه وسكن، ثم نام واقفا ..

وأغلقنا باب الحديقة ، ومضيت مع خالي الى غرفته ، وقصصت عليه القصة كلها فلم تعجبه ، ومضيت أشجعه على قبول الحصان فذكرته بأنه ضابط فرسان ، وانه فارس مغوار طالما كسب المباريات ، وقلت له ان الحصان سيؤكد أن الجيش المصري لم يخرج الا شاعرين : البارودي ومحرم باشا عبد السلام ، فكلاهما فارس وكلاهما شاعر ، أما حافظ ابراهيم فهو فالصو .. أتعرف لماذا ياخالي محرم ؟

ـ لماذا ؟

ـ لانه ليس فارسا ، أما انت والبارودي ففرسان في الشعر والميدان واطمأن الضابط الشاعر العجوز ومضينا معا فصلينا الفجر ، ثم أويت الى فراشي ـ فقد كانت لي غرفة في البيت ـ واغرقت في النوم ..

واستيقظنا في السابعة صباحا على استغاثة سيادات هانم زوجة خالي :

ـ محرم .. يا باشا .. الحقني .

حصان ميت في الحديقة ..

ـ لا تخافي يا سيادات هانم ... انه ليس ميتا .. انه نائم .

وقصصت عليها القصة ، ولكنها لم تسترح لها ..

ظلت خائفة من الحصان ..

عندما صحا بدر أخذت خالي اليه ومضينا نربت عنقه وظهره ، وأنس الحصان له ، وطرب خالي لانه أحس أن هذا الحصان سيعيده فارسا كما كان ، وأرسل خادمه فاشترى فولا وبرسيما لبدر ، وأكل بدر .. وسعد خالي وهو يحفن للحصان حفنة الفول ويمد حضنتيه لبدر فيأكل ، ويلتفت الي خالي محرم باشا ويقول :

ـ ألم أقل لك انني فارس ... أتعرف ما علامة الفارس الحق ؟ ان الخيل تحبه ! ألم يقل المتنبي : « الخيل والليل والبيداء تعرفني » فهذه هي الخيل تعرفني وأنا ضابط فارس وشاعر ! حقا ان الجيش المصري لم ينجب الا شاعرين .. أنا والبارودي .

ولم ينقضي اليوم حتى كان بدر قد أصبح أحب شيء لخالي ..

وأنست له سيادات هانم وأحبته وصارت تربت عنقه وتقبل وجهه والزوجان العاقران وجدا في النهاية ابنا : الحصان بدرا ..

وعدت بعد اسبوع فرأيت العجب!

أصبح بدر قرة عين اللواء محرم باشا وسيادات هانم ..

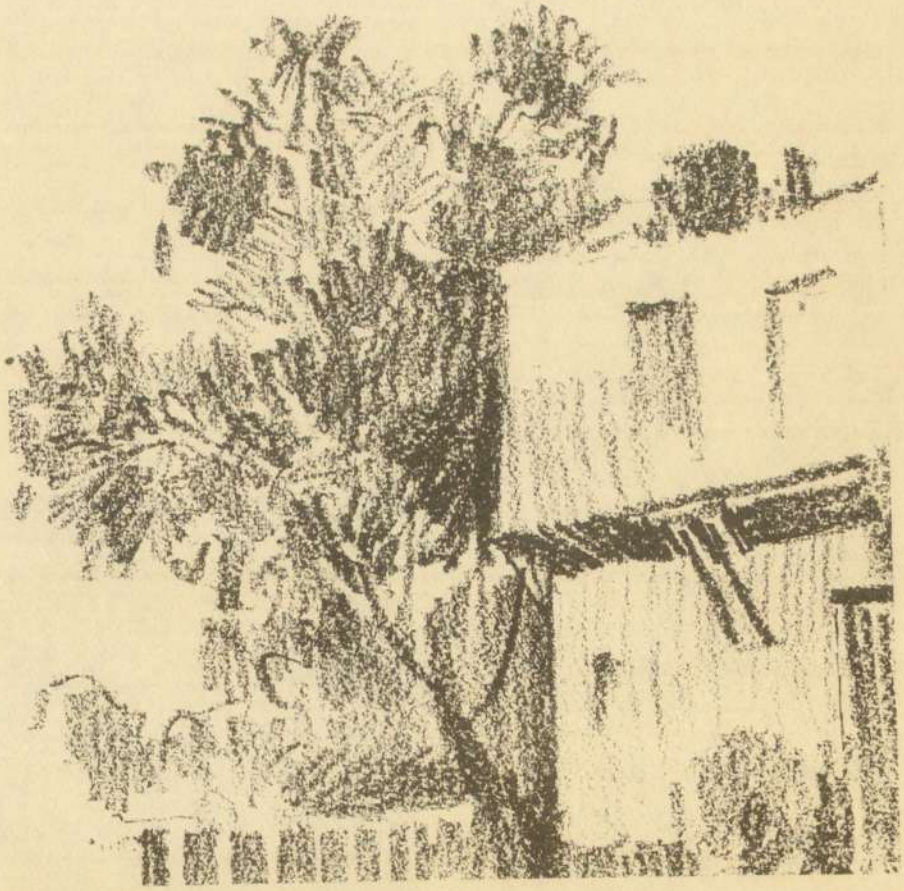
استخرج اللواء سرج حصانه الجلدي المبطن بالمخمل ، واستخرج عدة الفروسية بما فيها بذلة اللواء والسيف !

ومضى يركب الحصان ويخب به حينا ويجري حينا وسيفه في يده وبذلته العسكرية كاملة عليه ..

وزوجة خالي سيادات هانم عشقت بدرا عشقا ..

وفي الحق لقد أصبح بدر بفضل عنايتها حصانا أصيلا .

ارتدت اليه عافيته ولمع جلده ونعم شعر غرته . وكان في وجهه هلال أبيض جميل ، وكان محجلا



برجل واحدة فعجله بالثانية · لف على أسفل قادمته اليسرى شاشا أبيض ··

وكما أزهر بدر فكذلك أزهر خالي وارتد الى شبابه ··

لقد أحالوه الى المعاش فجاء بدر ورده الى الخدمة العاملة ، في حديقة بيته فقط ··

وسعد بدر وسعد خالي وسعدت سيادات هانم ·

أتدري كيف كانت نهاية بدر ··

انها أعجب ما في هذه الحكاية ··

في سنة ١٩٣٧ تولت حكم مصر حكومة كرهها الناس · كانت حكومة موالية للانجليز والقصر ·

وانقلبت مصر نارا ··

وخرج الطلاب من المدارس متظاهرين هاتفين بسقوط الظلم والاستبداد وبسقوط الوزارة ورئيسها ··

وثارت مدرسة الزيتون الثانوية، وخرج طلابها في مسيرة صاخبة الى حلمية الزيتون قاصدة القصر في حدائق القبه ··

وصدرت الاوامر لقوات الحرس الملكي بالتصدي للطلاب عند حلمية الزيتون والضرب في المليان بالرصاص محافظة على مولانا ··

وكان خالي محرم باشا يتنزه بجواده في الطريق بين الزيتون وحلمية الزيتون · كانت هناك حدائق ومزارع ·

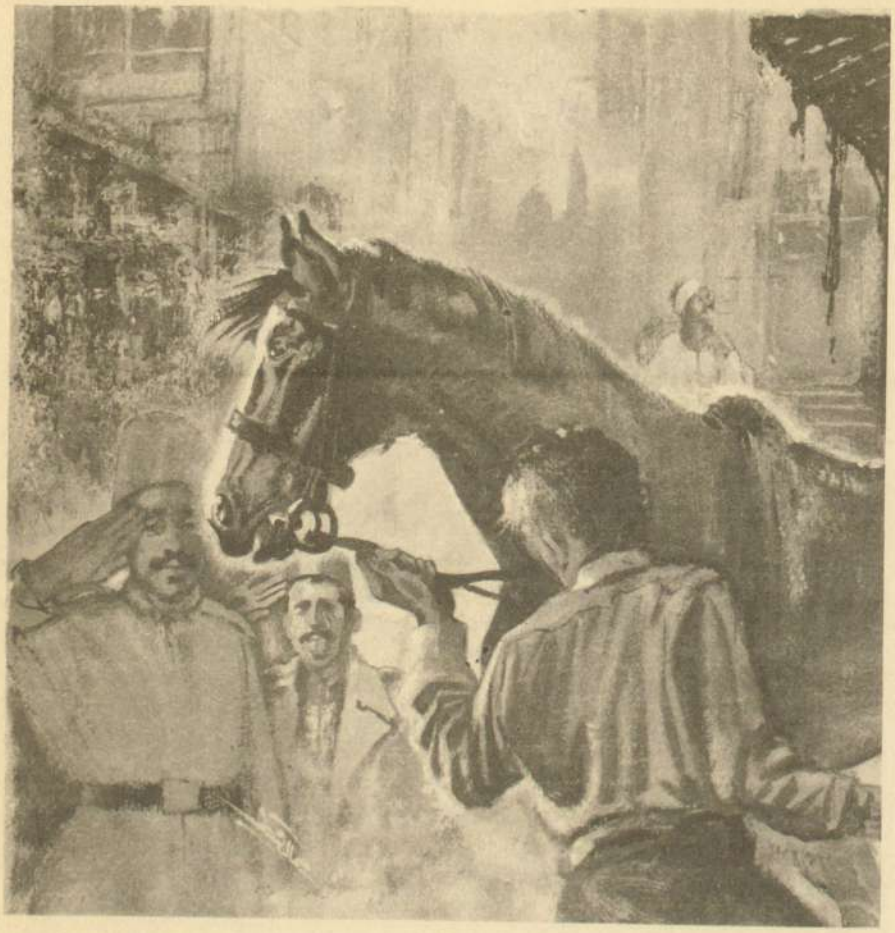
كان الرجل بكامل ملابسه العسكرية ، حتى سيفه كان في يده !

وأدركه التلاميذ وأحاطوا به وهتفوا : يعيش محرم باشا ··

ومحرم باشا ازدهاه الفخر وتحركت في قلبه الوطنية ·· فسار في المقدمة وحواليه التلاميذ بالاعلام ··

والفارس العجوز الذي لم يخض في حياته معركة خاضها ذلك اليوم ٢٦ نوفمبر ١٩٣٧ ·

وعند مدخل حلمية الزيتون كان



الجنود بكامل السلاح في الانتظار ·

واندفع محرم باشا وبدر ومن خلفهما التلاميذ يهتفون : يسقط الاستعمار ·· يسقط الظلم ·· يحيا الدستور ··

وانطلقت الرصاصات تحصد الطلاب ··

وكر خالي وبدر واخترقا صفوف الحرس ··

وأصابهما الرصاص وخرا صريعين ··

وانتهت المذبحة ، ورجع الجند الى ثكناتهم مخلفين تسعة عشر قتيلا وعشرات الجرحى ··

ومن بين القتلى كان محرم باشا وبدرا ··

واليوم عندنا في الزيتون شارع يسمى شارع الشهيد محرم باشا بدر ··

لقد جمع الناس بين الضابط والفرس في شهادة واحدة ، فكلاهما مات في سبيل مصر وفي سبيل الحرية والدستور ·

والحصان المسكين ، الذي كان صاحبه يذله ويستخدمه في تهريب الحشيش حتى ضبطه البوليس وفر وانطلق الحصان لاجئا الي ، مات مجاهدا في سبيل الحرية ·

والضابط العجوز الذي كانت أعظم مفاخره قصيدة عرجاء غير عصماء قالها في مديح اللواء عبد المهيمن باشا بركات البهنساوي عندما نقله الانجليز — ظلما — من القضارف الى كردفان « في السودان » أصبح في النهاية بطلا من أبطال حرية مصر بفضل الحصان الطيب الشهيد بدر ·

والشعب الذي يقدس الابطال وشهداءه أيا كانوا جمع بين الاثنين وكتب اسمهما على شارع واحد شارع اللواء الشهيد محرم باشا بدر ··

دكتور
حسين مؤنس

باختصار

اقوالهم ..

الفلاحون في قريتى تمر فوق رؤوسهم الطيور المهاجرة . أما هم فاقدامهم مثل عظام الموتى مغروزة في طين الأرض . إذا بعدوا عنها ولو فركة كعب حصدت الغربة أرواحهم قبل أبدانهم . واذا نعس احدهم فوق ظهر حماره فلا توهان لأن الحمار أعرف منهم بالطريق بغير مهماز ولا لجام .

يحيى حقي

سيجموند فرويد لص .. وأفكاره عتيقة مثل الدينا صور ..

فرانك سولواي
مؤلف كتاب «فرويد عالم العقل»

ان الفكر العربي لم يستطع أن يقنع سياسيي هذه الأمة المسكينة بابسط البديهيات .. فهم مازالوا يتجادلون بلا طائل حول دور المراة .. والحرية والديمقراطية .. وفوق كل شيء حول الوحدة العربية ..

سلمى الخضراء الجيوسى
الشاعرة والناقدة الفلسطينية

قررت ان ارفض لقب « اللورد » ولكن زوجتى صرخت في وجهى .. « انت مجنون كيف ترفض اللقب وانا تطلعت دائما لاكون بارونه » .. وطلبا لراحة البال قررت أن اقبل اللقب .

اللورد لورانس أوليفيه
الممثل الانجليزى العالمى

أنا لمسة حنان . أو لسعة أفعى . ذلك يتوقف على الزمان والمكان والانسان .. انا كومة حجر .. ورماد .. وعدد من الكتب المطبوعة وامراة ..

غادة السمان

« سفر الرؤيا الآن » .. يمكن أن يكون البداية أو النهاية .. إنه عندما تصل إلى نقطة يجب أن تتحول بعدها إلى الجانب الآخر ..

المخرج العالمى فرنسيس كوبولا

النقد ليس الكشف عن خطايا الآخرين ولكنه يفترض معرفة المفكر بحدود مرحلته التاريخية .

المفكر السوري انطون مقدسى

زوجى طفل كبير .. مرح .. عصبى .. غيور جدا وطيب جدا وسبب فشل زواجه الأول انهم عاملوه كرجل عجوز ولن اكرر هذا الخطا .

يولاندا كوين
زوجة الممثل العالمى انتوني كوين

لم احس يوما اننى انتمى إلى عالم النساء وحده . اننى انسانة . هكذا اعرف نفسى اما اللواتى هن نساء بكل ما في الكلمة من مفاهيمنا التقليدية فانا لا اعرفهن ولا حوار بينى وبينهن .

الكاتبة اللبنانية ديزى الأمير

الثورة على شكل القصيدة بدعة كريهة .. القصيدة العمودية هي القصيدة الحقيقية .

الشاعر العوضى الوكيل

اننى مومياء تسير على قدمين . اشبه فرعون بعث حيا . اننى على يقين من كل شخص يحملق في وجهى . يهمس وراء ظهري ويراقبنى من الخلف .. وينتظر سقوطى ..

من مذكرات الفنان الروسى
ديمترى شوستاكوفيتش

أميل حبيبى الساخر أبدا . في مواسم الانتخابات ياخذنى وهو الخطيب الذي لا يضاهى لأقرا له وللناس . سجل انا عربي إلى ان تمردت عليه وعليها وقلت له : لا انت سيف الدولة ولا انا المتنبى .

محمود درويش

لمن نكتب قصائد الرثاء ؟ والغزال .. وقاتل الغزال شريكان في الحزن الكبير .

نزار قبانى

حكاية خفيفة جدا

حركة سايكولوجية

بقلم : بوريس نوتكين
ترجمة : عادل العامل

كم هو مخجل ، ان تعرف كل مادة الفصل ومع ذلك ترتعش لفكرة ان تكون هناك اسئلة اضافية . فكر كوليا بتروشكين بذلك مع نفسه وهو في طريقه لأداء امتحانه الفصلي الأخير . لو انه فقط يحصل على « ممتاز » في هذا الامتحان لأصبحت المرتبة الأعلى مضمونة . ولكن واأسفاه . فان روزا اخميتوفنا مورسكا معروفة بانها بالكاد تعطى درجات عليا . فهى مولعة بطرح اسئلة اضافية تكفى لأن تفقد اي شخص صوابه . ولهذا كان الطلاب يكنونها ، فيما بينهم ، « الوردة الشائكة »!

سحب كوليا الرقم (٧) ، فقد كان يعرف اجوبة الأسئلة عنه تماما . ولكن فجاة خطرت له فكرة مذهلة .

فقال راجيا في صوت خفيض :

— « اسمحي لي بان أؤدي اختبارا آخر » .

— « هيا ، ولكن لاتعول على درجة طيبة بعد هذا ! » .

وضع كوليا الرقم (٧) جانبا . وتصيد رقما آخر . وراسا ، قذف بالجواب ، بدون تردد .



قالت روزا اخميتوفينا :

— « ليس سيئا البتة . من المؤسف انك ابديت اضطرابا عند الرقم الأول الذي سحبته » .

— « عفوا ، ولكني لم ابد اي اضطراب ابدا . فقط بدا لى ان الأسئلة عنه بسيطة جدا . تحققي بنفسك ! » .

وقبل أن يتمكن احد من إيقافه ، انطلق يشرح الرقم (٧) مغطيا السبورة بخطوط بيانية اكثر وبالحلول الصحيحة للمشكلات .. وباختصار ، فقد استعرض مرة اخرى معرفته السليمة .

كان الباب ينفتح تدريجيا أوسع فاوسع . وقد ساد من ورائه صمت تشوبه الرهبة . وكانت روزا اخميتوفنا ، ايضا ، تصغي بدون مقاطعة . وعندما انتهى كوليا ، تناولت السجل وكتبت مقابل اسمه الدرجة العليا .

عندما خرج كوليا ، كان شاحبا مثل الطباشير . فرمى اصدقاؤه بانفسهم عليه .

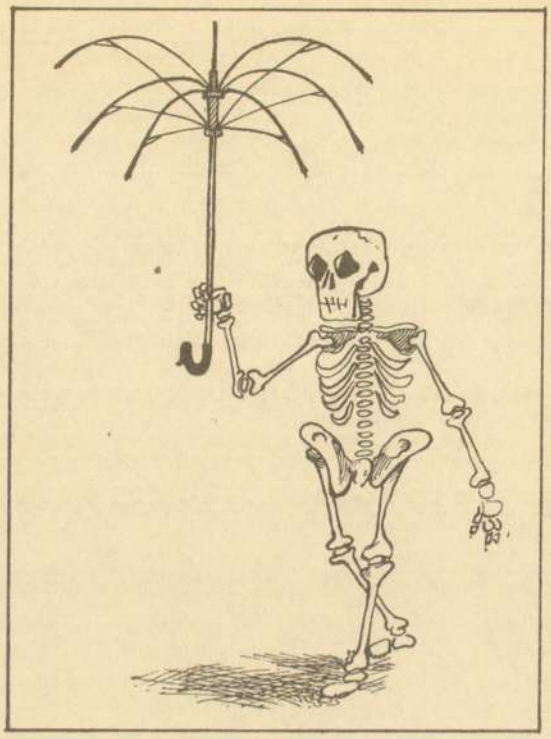
— « هل افرغت دماغك ؟ ماذا كنت تحاول اقتحامه هناك في الداخل ؟ » .

غمغم كوليا قائلا :

— « كانت تلك حركة سايكولوجية . فقد كان على أن اتجنب اسئلتها الاضافية ، مهما كلف الأمر ! » .

عن مجلة « سيوتنك »











أبو المعاطي أبو النجا

المسرح الكويتي
بين الخشية والرجاء

- معايشة أمينة وصادقة للحركة المسرحية في الكويت بمعناها الشامل
- دراستان مطولتان : الأولى عن بداية المسرح .. والثانية دراسة مقارنة
- "مهزلة في مهزلة" عنوان أول نص مسرحي كويتي عمره ٣١ عاما

هذا الكتاب شهادة « عن الحركة المسرحية في الكويت » ، ولكى نتعرف على قيمة هذه الشهادة ووزنها ، فقد يكون من الملائم ان نشير إلى علاقة المؤلف بالحركة الادبية والفكرية في الكويت .

فالدكتور / محمد حسن عبد الله أستاذ النقد الأدبى في جامعة الكويت هو صاحب كتاب « الحركة الأدبية والفكرية في الكويت الصادر في عام ١٩٧٣ » ، وكتاب « ديوان الشعر الكويتى » (اختيار وتقديم) الصادر في سنة ١٩٧٤ ، والصحافة الكويتية في ربع قرن (كشاف تحليلى) سنة ١٩٧٤ ، وكتاب « الحركة المسرحية في الكويت » (توثيقى تحليلى) سنة ١٩٧٦ ، وأخيراً هذا الكتاب الذي نعرض له الآن عن « المسرح الكويتى بين الخشية والرجاء » .... سنة ١٩٧٨ م .

وقد يلاحظ القارىء أن أكثر هذه الكتب قد وجدت كبذور جنينية في الكتاب الأول ثم نمت واستقلت في كتب منفردة ، وأنها في حركة نموها هذه إنما كانت تعكس نمو هذه الظواهر في واقع الحياة الثقافية والأدبية في الكويت وتعكس في نفس الوقت اهتمام الكاتب بهذه الظواهر ومبادرته للتعبير عن مغزى هذا النمو واتجاهاته وأساليبه .

كان لا بد اذن من هذه المقدمة قبل أن نعود إلى كتاب « المسرح الكويتى بين الخشية والرجاء » نقلب في صفحاته ، ونتعرف عليه منهجا وفكراً وأسلوبا لندرك ليس فقط أهمية هذه الشهادة بل لنتفهم أكثر طبيعة المنهج والأسلوب لهذا الكتاب ..

نتاج تجربة ومعايشة

لم يجلس المؤلف على مكتبه عاقداً العزم على وضع كتابه هذا ، وربما كانت المسالة أنه جلس يقلب في مجموعة مقالاته التي توفرت لديه مما كتبه عن قضايا المسرح في الكويت في السنوات الأخيرة في الصحف والمجلات ، وعن العروض المسرحية التي شاهدها ، ففوجىء (مفاجاة غير كاملة) بان ما لديه منها يؤلف كتابا مناسبا فقدمها إلى المطبعة ، وأبادر فأسجل أن هذه الطريقة هى التي تميز هذا الكتاب وتمنحه طابعه الخاص ، فهو بحق معايشة أمينة وصادقة للحركة المسرحية في الكويت بمعناها الشامل ، فهو ليس دراسة في فن المسرح ، وليس مجرد نقد أو عروض مسرحية بل هو ثمرة لهذه المعايشة الحارة للحركة المسرحية في الكويت يناقش أوضاع الفرق المسرحية من مختلف الجوانب ، ويتابع نمو هذه الفرق وازدهارها أو انكسارها ويحلل الأوضاع الاجتماعية المؤثرة في هذا الأزدهار أو الانكسار ، يفعل ذلك بقدر كبير من الجراة والمحبة التي تستند إلى رصيد علاقته بالحركة الأدبية كلها ، فهو واحد منها ، يعتب ويغضب ويتحمس ويتراجع عن بعض آرائه حين تثبت التجربة خلال الزمن أن بعض مخاوفه لم يكن في موضعه .. وهو يتوجه بنقده للمؤلف والمخرج والممثل ومصمم الديكور وواضع الموسيقى التصويرية ... انه نوع من الكتب الذي يعكس بصدق الحركة الخاصة للواقع والعلاقة الخاصة للمؤلف بهذا الواقع وما يعترى كليهما من تطور ..

دراستان مطولتان

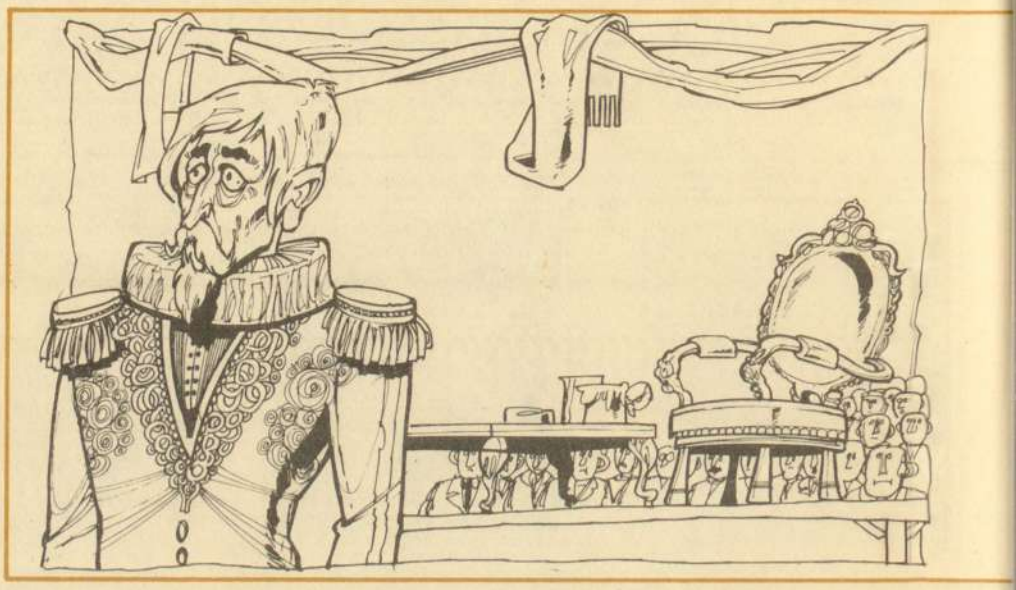
يضم الكتاب دراستين مطولتين : الأولى في بدايته ، وهى عن « المسرح الكويتي بين الخشية والرجاء » ، وقد أضاف إليها بعد ثلاث سنوات من نشرها تعقيبا ضمنه ملاحظاته الجديدة التي تراجع فيها عن بعض تحفظاته ومخاوفه تعقيبا ضمنه ملاحظاته الجديدة التي تراجع فيها عن بعض تحفظاته ومخاوفه في ضوء التطورات التي حدثت للمسرح الكويتى خلال هذه الفترة .

والثانية في نهاية الكتاب وهى دراسة مقارنة عن « الحركة المسرحية في الكويت والبحرين » .

وبين هاتين الدراستين ، تضمن الكتاب عدداً من المقالات تتناول بالنقد والتحليل أهم العروض المسرحية التي قدمت على المسرح الكويتى في السنوات الأخيرة .

الحركة المسرحية في الكويت

في الدراسة الاولى التى يعتبرها المؤلف : وقفة مطلوبة مع الحركة المسرحية فى الكويت » ، بعد مرور ربع قرن على كتابة أول نص مسرحى كويتى وهو « مهزلة فى مهزلة » مسرحية شعرية لأحمد العدوانى سنة ١٩٤٨ . وبعد انتهاء عشر سنوات على اعتبار الفرق المسرحية جمعيات من ذات النفع العام تستحق معونة الدولة ماديا وأدبيا ، وبعد نمو هذه الفرق من فرقة أو اثنتين الى ستة فرق ... لانجد المؤلف شديد السعادة بهذا النمو ، واذا كانت النظرة العابرة يمكن أن ترى فى هذا النمو الكمى مظهرا من مظاهر الرواج الفنى فان الرفيق القديم للحركة المسرحية فى الكويت لايرى هذا الرأى ، فالفرق الجديدة لم تظهر لتلبى حاجات متنامية لدى جمهور المسرح فى الكويت أو لتعبر عن رؤية جديدة لمؤلف جديد أو مخرج مبتكر (صحيح أن ذلك حدث مرة حين ظهرت فرقة مسرح الخليج العربى التى قدمت لمنطقة الخليج وللعالم العربى صقر الرشود مخرجا متميزا ، وعبد العزيز السريع مؤلفا جادا رصينا) الا أن بقية الفرق ظهرت نتيجة انسلاخ أعضاء من هنا ومن هناك راحو يتجمعون فى فرق جديدة لأسباب لاتعكس تطورا أو نموا ، فالجمهور المشاهد فى الكويت بكثافته وثقافته المسرحية تكاد تكفيه فرقة أو فرقتان ، والعروض التي قدمتها الفرق الست على مدار عام واحد ، والتى تقترب من المائة عرض يمكن



أن تقوم بها فرقة واحدة متوسطة الامكانات ... وأغلب هذه العروض يدور فى فلك الهزل والاضحاك ، ويقدم المشكلات ذات الطابع المحلى بروح تفتقر الى الجرأة والشمول والعمق الانسانى ، وتحرص على استرضاء المشاهد ، وعدم مواجهته بما قد يصدم قيمه المحافظة ، واذا حدث ذلك احيانا فانه يحدث بطريقة المصالحة والحلول الوسطى المريحة لكل الاطراف » وفى كلمة فان المؤلف يقرر انك لن تظفر بالكثير اذا حاولت أن تبحث فى أغلب هذه العروض عن الصورة الحقيقية للكويت فى مسرحها (باستثناء نقطة الضوء الوحيدة ممثلة فى عبد العزيز السريع وصقر الرشود) .

تساؤلات أساسية

وينتهى المؤلف الى الشعور بان هناك خللا ما فى أوضاع المسرح الكويتى هل هو فى مجتمع الكويت ذاته ؟

فى درجة تقبله للقضايا الجادة التى يجب أن يتطرق اليها الكاتب المسرحى ؟ هل هو فى انطواء هذا المجتمع على ذاته وسط مختلف الجنسيات الوافدة للعمل لبعض الوقت أو الكثير من الوقت ... بحيث لايبرز فيه مؤلف يمد بصره الى مشكلات هذا القطاع الكبير من العاملين فيه ؟ فيؤدى هذا بدوره الى كسر الدائرة الضيقة التى يرى فيها الكويتى ذاته ومشكلاته هل هو فى موقف الدولة من المسارح ، والخلط فى هذا الموقف ... بين دور المسرح كضمير للشعب ومثير لشعوره وفكره ومعبر عن نظرته الاكثر نفاذا وحلمه المحلق لصنع المستقبل ، وبين الدور الذى تقوم به جمعيات النفع العام بحيث ترتب على هذا الخلط أن الدولة كانت تمنح معونتها للفرق الست المسرحية دون تفرقة بين فرقة أدت دورها الفنى على أفضل وجه وفرق اخرى تستمر فى وجودها لمجرد توفر الحد الادنى من شروط هذا الوجود كما تنص عليه لوائح جمعيات النفع العام ؟

هل هو فى ثقافة الكاتب الذى لم تتح له أفضل الفرص للاحتكاك والتفاعل مع البيئات الثقافية المختلفة أم هو فى سياسة الفرق التى فتحت ابوابها وأعطت معونة الدولة لمن يستحق ومن لايستحق ؟؟

ويتوقف الكاتب أمام كل واحد من هذه التساؤلات ليناقشه فى جرأة وعمق وتفصيل ... كاشفا عن العلاقات المتداخلة بين كل هذه الاسباب مقترحا طرق الخلاص للخروج من دائرة الخشية الى افق الرجاء ...

واذا كان لنا أن نتوقف قليلا أمام بعض تصورات المؤلف لأبعاد المشكلة أو أبعاد الحل ... فاننا نفعل ذلك من موقف التقدير لجهد المؤلف وصدق معايشته للحركة المسرحية فى الكويت ...وقد كان ذلك الاقتراب الشديد للمؤلف من واقع الحركة المسرحية ومشكلاتها الخاصة فى الكويت هو الذى ناتى به أحيانا عن رؤية هذه المشكلات فى اطار مشكلات المسرح بوجه عام فى الكويت أو فى غيرها ... من البلاد العربية على الاقل ...

فمع تقديرنا لملاحظاته النافذة عن حساسية الجمهور فى الكويت لكل ما يتعلق بنقد مشكلاته وأوضاعه الخاصة ، وتساؤله عن مدى تقبل هذا الجمهور للقضايا الجادة ، الا أن قضية «جماهيرية المسرح الجاد » تبقى قضية أوسع نطاقا من أن تكون مسالة كويتية ، ربما كان الخلاف بينما فى الكويت وفى غيرها مجرد خلاف فى الدرجة لا فى النوع .

البحث عن كاتب مسرحى

وتبقى هذه القضية هى قضية الكاتب المسرحى القادر على أن يدرك أنه للقضايا الجادة مكان فى قلوب الجماهير ، وأن المسالة هى قدرة الكاتب على استخدام اللغة الفنية المسرحية القادرة على الوصول الى هذا المكان .. ويمكن أن نقول نفس الشىء عن مشكلة الحرية اللازمة لنمو الحركة المسرحية وازدهارها .

ونوافق الكاتب على كل ما قاله عن مسالة صمت المؤلف الكويتى عن مشكلات قطاع كبير من غير الكويتين العاملين فى الكويت ... ولكننا نحب أن نضيف الى الاسباب التى ذكرها سببًا اخر فهذه الشخصيات الوافدة التى تنتمى إلى جنسيات وأوطان وثقافات مختلفة ستبقى عصية على المؤلف الكويتى ، فى ظروفه وأوضاعه الراهنة ... وقد تظهر فى أعماله أحادية الجانب ، ولن يبرز من مشاكلها النفسية إلا ما يتصل بجانب العمل ، وقد لايظفر إلا بالقليل من عالمها الداخلى الخفى ومن هنا ترتد هذه المسالة بدورها إلى القضية الاساسية وهى قضية المؤلف ، وانه حين يوجد هذا المؤلف القادر فسوف لا تنقسم فى عقلة الظواهر والمشكلات أو البشر وسوف لاينتظر أن تهبط الحرية علية كمنحة . بل سيكون هو الريح الباردة التى تحيل السحاب الى مطر ، واذا كنا لانعرف بعد طريقة سهلة لايجاد المؤلفين الكبار فى الكويت أو فى غيرها فلا أقل من أن تبذل الجهود لتوفير المناخ اللازم لايجادهم ...وهذا ماتحدث عنه بافاضة واقتدار الدكتور محمد حسن عبد الله فى كتابه .حين اكد على أن الطريق المفتوح على أفق الرجاء يمكن أن تكون بدايته الحقة وجود المعهد العالى للفنون المسرحية فى الكويت ... على أن يبدأ هذا المعهد فى ارسال بعثات من خريجيه الممتازين لاستكمال دراساتهم وصقل مواهبهم فى البيئات والمعاهد الفنية فى الخارج ...

كما أشار الدكتور إلى ضرورة أن نعود الى البداية التى وضعها« زكى طليمات » حين خصص المسرح العربي لتقديم الأعمال المسرحية الرصينة عربيا وعالميا باللغة الفصحى .. ليكون مثل هذا المسرح القاعدة الأساسية لتربية الذوق المسرحى الأصيل .. وتحقيق التوازن بين دواعى الاصالة والمعاصرة .. على أن يتمتع مثل هذا المسرح برعاية الدولة الكاملة ..

الدعم الرسمى للفرق

وأكد المؤلف على أنه لا بد من اعادة النظر في الطريقة التي تقدم بها الدولة عونها للفرق المسرحية فصيغة «جمعيات النفع العام» ليست بالضرورة أنسب الصيغ ، ومن الأنسب أن تكون هناك صيغة جديدة تستفيد من تجربة السنوات الماضية بحيث تصل اعانة الدولة لمن يستحقها بالفعل ولأسباب تتعلق بالفن وحده وليست لمجرد العضوية في احدى جمعيات النفع العام

ان تصل هذه المعونة حتى للفرق الخاصة التى تمردت عليها حين تثبت هذه الفرق (كما حدث للمنشقين من المسرح العربي) أنها في عروضها أكثر خدمة للفن المسرحى من بعض الفرق المعانة .

المسرح الكويتي

- المشكلات المحلية تفتقر إلى الجرأة والشمول والعمق الإنساني
- طريقة الخلاص للخروج من دائرة الخشية إلى آفاق الرجاء

ذكي طليمات



صقر الرشود



عبد الحسين عبد الرضا



احمد عبد الحليم



وهنا أيضا نجد المؤلف لا يناقش قضية « كون المسرح قطاعا عاما أو خاصا » من زاوية مبدئية بحته بحيث يرفض بشكل دائم فكرة المسرح الخاص أو يقبل فكرة المسرح الذي تعينه الدولة . ولكنه – وتلك خاصية منهج المؤلف في هذا الكتاب – يناقش المسالة من زاوية واقعية عملية . لقد هاجم في البداية المسارح التي تحصل من الدولة على اعانة لا تستحقها ، وطالب بان توزع الاعانة التي تدفع لست فرق مسرحية على فرقة أو فرقتين يستحقانها .

وتخوف من انسلاخ بعض الممثلين الناجحين جماهيريا في شكل فرق خاصة خشية أن يكون ذلك بداية للاندفاع نحو الاسفاف والهزل جريا وراء الربح .. ولكنه حين لاحظ أن بعض هذه الفرق الخاصة تجمع بين القيمة الفنية والنجاح الجماهيري .. مثلما حدث في العروض الناجحة التي قدمها حسين عبد الرضا وسعد الفرج .. وحين لاحظ أن انسلاخ بعض الممثلين الكبار من فرقة المسرح العربي أتاح الفرصة لوجوه جديدة في نفس الفرقة لكى تبرز بقوة في مجالات التمثيل والاخراج والتاليف ..وحين وجد أن عامل التنافس بين الفرق الخاصة والمعانة في ظروف بلد مثل الكويت ، قد دفع بعض هذه الفرق إلى ما يشبه الثورة على نفسها ... فلم تعد تجد مانعا من الاستعانة بكفاءات وخبرات خارج اطارها بل وخارج الكويت .. وتداعت عوامل التجديد فنتيجة للاستعانة بممثلين من خارج الكويت جرى البحث عن نصوص تناسب الجميع .. وهكذا كسر طوق الجمود الذي ران على الموضوعات ذات الطابع المحلى واللهجة المحلية وفتح الباب واسعا أمام المسرح السياسى والموضوعات ذات الطابع الانساني والقومي ... بل أمام تناول المشكلات المحلية من منظور أعمق وأشمل ..

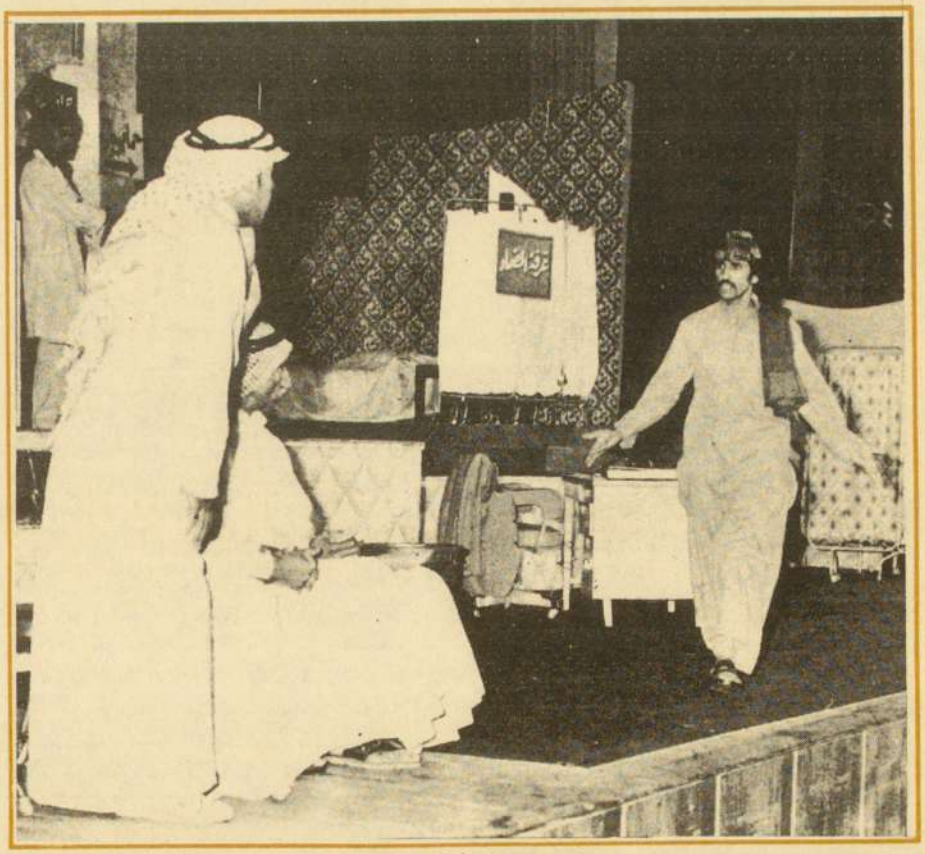
حين رأى المؤلف كل هذه المتغيرات راح يتاملها بموضوعية .. وكتب تعقيبه الجديد الذي يدعو فيه المهتمين بشئون المسرح إلى تاملها معه .. بحيث نحافظ على عوامل التطوير الجوهرية في هذا الموقف الجديد ، ولا ننخدع بالعوامل الطارئة والعارضة ، وبحيث تؤدى كل العوامل الى خلق المناخ المستقر الذي يجعل من الكويت بيئة مسرحية حية ومتطورة ..

ودعا إلى أن تبقى معونة الدولة في هذه المرحلة في شكل منح تقدم للفرق التي تقدم أعمال ممتازة حتى ولو كانت من الفرق الخاصة ..

أهم العروض المسرحية

في القسم الثاني من الكتاب نتعرف على أهم العروض المسرحية التي قدمتها الفرق المسرحية بالكويت في السنوات الماضية ..

من خلال النقد التطبيقى الذي كتبه الدكتور محمد حسن عبد الله عن هذه العروض وربما تفيد الاشارة إلى بعض هذه العروض في الدلالة على مغزى التطور الذي حدث في الحركة

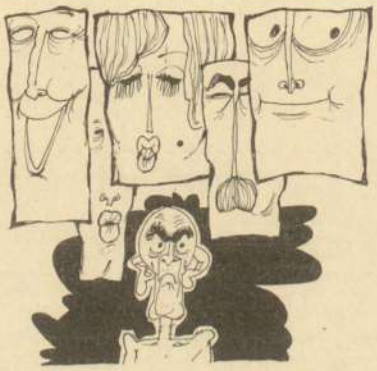


لقطة من مسرحية حفلة على الخازوق

● لابد من إعادة النظر في الطريقة التي تُعان بها الفرق المسرحية
● ماذا عن العديد من الظروف والملابسات التي تحيط بالعرض المسرحي؟

سعد اردش





المسرحية بالكويت . فالناقد يقدم تحليلا نقديا شاملا لمسرحيات :

« ضاع الديك » من تاليف عبد العزيز السريع واخراج صقر الرشود ، و « شياطين ليلة الجمعة» التي يشترك في كتابتها عبد العزيز السريع وصقر الرشود ، و « ضحية بيت العز » التي كتبها وقام فيها بادوار البطولة عبد الحسين عبد الرضا وسعد الفرج ، و « السدرة او الاشجار تموت واقفة » للكاتب الاسباني « اليخاندروكاسونا » واخراج كرم مطاوع والتي قدمتها فرقة « المسرح الكويتي » وهي احدى الفرق التي ثارت على نفسها بفعل المنافسة وقدمت عملا ممتازا بالتعاون مع عناصر من خارجها ..

و « حفلة على الخازوق » من تاليف محفوظ عبد الرحمن واخراج صقر الرشود ، و « مغامرة رأس المملوك » من تاليف سعد الله ونوس ، واخراج احمد عبد الحليم وتقديم فرقة المسرح الشعبي ، و « الثالث » و « عشاق حبيبة » من تاليف حسن يعقوب العلي ، و « ورسائل قاضي اشبيلية » لألفريد فرج ومن اخراج سعد أردش وتقديم فرقة المسرح الكويتي أيضا ..

إن هذه التشكيلة من العروض المسرحية لها دلالات نترك للقارىء مهمة استخلاصها ..

منهج النقد الشامل

وسيلاحظ قارىء كتاب « المسرح الكويتي بين الخشبة والرجاء » ان المؤلف في نقده لهذه العروض المسرحية يتابع نفس منهجه فهو يقدم ما يمكن أن تسميه بالنقد الشامل ، وهو يناقش العديد من الظروف والملابسات التي قد تحيط بالعرض ، وهو يتابع ظهور او جمود او تطور مؤلف أو ممثل أو مخرج ، وهو معنى بالقارىء أو المشاهد في الكويت وكانه يريد أن يسهم بدوره النقدي في خلق جمهور للمسرح ... وهو يركز في نقده على الجوانب الفنية دون أن يقع في أسر نظرة أيدلوجية محددة .. وحين يتحداه نص مسرحي أصيل فانه ينسى الكثير من هذه المهام ولا يبقى منه الا أستاذ النقد الأدبي فيصل إلى ذروة في التحليل والتفسير النقدي الخاص بالنص . كما فعل في تحليله لمسرحية « السدرة أو الاشجار تموت واقفة » للكاتب الاسباني « اليخاندروكاسونا » وفي مقارناته النقدية بين بعض الملامح والسمات في نصوص « الثالث » و « عشاق حبيبة » ، « على جناح التبريزى » و « حفلة على الخازوق » وقد يكون من الطبيعي أن نمارس هنا أيضا حقنا المشروع في الاختلاف مع المؤلف في تحليلة لشخصية « المساعد » في مسرحية « حفلة على الخازوق » لمحفوظ عبد الرحمن ..

شخصية « المساعد »

يقول المؤلف الدكتور محمد حسن عبد الله : « ان شخصية « المساعد » من أهم شخصيات المسرحية ، انه مخلب القط لكل الطغاة والفاسدين ، يزين لهم ما يفعلون ، بل يفكر وينفذ ويحتال ليرضيهم ، وليس لحسابه الخاص ، فهو ليس مجرد انسان فاسد بل هو صانع الفساد ، وقد وجدناه دائما نفس الشخص ، فهو مساعد المدير ، والمحتسب ، والوزير وهو أخيراً « الحاجب » الذي سيصبح «وزيراً ، إن شخصية في هذه الأهمية كانت تحتاج إلى معالجة فنية أشد مكراً ، فقد كانت مسطحة فهو مجرد موظف مطيع لرئيسه مع بعض المسايرة ، وليس هذا المسلك أهم معالم الشخصية من هذا الصنف ، صحيح انها لا تحب الأضواء ، وتفضل أن تبقى وراء مركز الصدارة مباشرة ، ولكنها تفعل ذلك من موقف الدهاء الذي يجعلها المحرك الحقيقي لكل شيء والجاني الحقيقي لكل الثمار ، ولكنها لا تتحمل مسئولية الأخطاء ومن الصحيح أن ترشيح نفس الشخص لمنصب الوزارة يضع هذه الشخصية في إطارها الواجب ، ولكن من الصحيح أيضا أن النهاية لم تكن صادرة من تدابيرها الخاصة ، وما يجب أن تتسلح به من مكر ودهاء ..

« المساعد » كموقف وأسلوب

ولياذن لنا المؤلف في أن نختلف معه قليلا في تصورنا لوظيفة هذه الشخصية في المسرحية .. انها لا يمكن أن تكون شخصية واقعية بالمعنى البسيط والمباشر للكلمة الواقعية ، حتى يمكن أن تخضع لمعايير الحساب التي اشار اليها الدكتور محمد حسن عبد الله ، فواقعيا وفي الأطار العام للمسرحية (الذي لا تسمح ظروف هذا المقال بعرضه كاملا) لا يمكن أن يكون المساعد هو نفس الشخص للمدير وللمحتسب وللوزير ، وكلها شخصيات تتوافق احيانا بسبب مصالحها وتتضارع احيانا بسبب هذه المصالح أيضا .. ولكن الخيط الدقيق الذي ينظم حركة هذا الصراع (بحيث يبقى هؤلاء جميعا كطبقة متساندة إلى اخر لحظة) هو المساعد .. فالمساعد هنا موقف او اسلوب يتجسد في هذه الشخصية الرمزية ، وهو يشير إلى المنطق التبريرى الذي يقود كل هذه الشخصيات إلى الهاوية ، انه اسلوب في الحياة يشير إلى نقاط الضعف والحيلة والذكاء الذي لا يغنى في كل هذه الشخصيات .. وهو أسلوب الحلول الوسطى المقيتة التى تسود في الأزمنة الرمادية التي يختلط فيها الحق بالباطل ... على حد تعبير المؤلف ..

ومن هذا المنطلق يمكن أن يكون وجوده الرمزى لا الواقعى مقبولا في المسرحية .. أما مسالة ترشيحه للوزارة فهذا يعنى انه في مثل هذه الأزمنة يفوز منطق الحلول الوسطى والشر الخفى والبرءاة المزيفة ...

كلمة أخيرة

قد لا يتسع المجال هنا لعرض الدراسة الأخيرة من الكتاب عن « الحركة المسرحية في الكويت والبحرين » وعن أوجه الاتفاق والاختلاف بين الحركتين .. وقد يكون من الأنسب أن نترك التعقيب على هذه الدراسة لمن يلم بدقائق الحركة المسرحية هنا وهناك .

تبقى كلمة أخيرة إن هذا الكتاب سيبقى وثيقة من أهم الوثائق عن الحركة المسرحية في الكويت ، وسيبقي شاهداً حيا على روعة ما يمكن أن يقدمه الاهتمام والحب والمثابرة لقضية او موضوع وهو أمر نحتاج اليه بقدر ما نفتقده .. !

مناقشات وتساؤلات كثيرة حول آخر أفلام .. فلليني ..

بروفة أوركسترا أو.. حالة فقدان العقل!

رءوف توفيق

- هذا الفيلم السينمائي التليفزيوني أصاب الفكر الأوروبي بهزة عنيفة!
- طلقة رصاص تصيب الهدف تماما.. ومخرج واع يملك الرؤية السليمة

يقترب عام ٧٩ من نهايته .. ويرصد عشاق السينما أهم أحداثه السينمائية العالمية .. ويتوقفون بالتقدير والاعجاب لهذه التجربة الفنية الفريدة التي قدمها ساحر السينما الايطالية ، المخرج « فيدريكو فلليني » ، في فيلمه « بروفة الاوركسترا » .

ورغم أن هذا الفيلم من انتاج التليفزيون الايطالي ، ولا يستغرق عرضه أكثر من سبعين دقيقة فقط .. الا أن حجم الضجة التي صاحبت هذا الفيلم مازال صداها يتردد في كل بلد في العالم يعرض الفيلم فيه .. وما كتب عنه من مقالات النقد والتحليل وما أجري من أحاديث صحفية مع مخرجه « فلليني » يفوق بكثير ما كتب عن عشرات الافلام الضخمة التي أنتجتها استوديوهات السينما العالمية وأنفقت عليها ملايين الدولارات في الدعاية والترويج لها .!!

واذا كانت حصيلة عام ٧٩ السينمائية قد شهدت عددا من الافلام الهامة لكبار المخرجين العالميين ، أو لمبقريات شابة في السينما . الا أن هذا الفيلم السينمائي التليفزيوني يصيب الفكر الاوربي بهزة عنيفة ، لانه يضرب في عمق الجرح الذي تعاني منه أوربا الان .. وربما يعاني منه العالم ككل .. جرح الفوضى السياسية والاجتماعية ! والاخلاقية !

ولا يجرؤ على اقتحام هذا الموضوع الشائك ، وبايجاز بليغ أشبه ما يكون بطلقة رصاص تصيب الهدف تماما . غير مخرج واع يملك الرؤية السليمة ووجهة النظر ، ويعرف تماما لغة السينما وكيف يطوعها لخدمة أفكاره .. وهذه الصفات تتوافر في المخرج « فلليني » الذي يستكمل عامه الستين في يناير القادم .

وليس صحيحا ما قاله البعض ، أن هذا الفيلم يكتسب شهرته من اسم المخرج « فلليني » !!.. فالعكس هو الصحيح !.. لان الجمهور لا يعيش دائما على الذكريات .. ذكريات خاصة ، أو ذكريات عامة ارتبط بها في الفن والادب ، ومن أجل هذه الذكريات قد يغفر بعض السقوط والهفوات .. فهذا الجمهور لا يرحم .. وهو نفس الجمهور الذي أدان نفس المخرج « فلليني » في فيلمه السابق « كازانوفا » .

وعلى الفنان الذي يواجه الجمهور أن يعي هذه الحقيقة تماما .. وأن يعمل حسابها الف مرة قبل أن يقدم على عمل جديد .

وفي السطور التالية سنتعرف كيف استعد المخرج « فلليني » لهذا الفيلم القصير .

قصة الفيلم

يبدأ الفيلم بمجموعة أصوات آلات التنبيه للسيارات تتداخل بطريقة مفزعة ومؤلمة .. من بين الاصوات يتسلل صوت آلة تنبيه لسيارة اسعاف ، تحاول أن تجد طريقا وسط الزحام الرهيب الذي لا نراه ولكننا نشعر به مكثفا من خلال الاصوات فقط .. أما على الشاشة فنحن داخل قاعة فسيحة مرتفعة السقف ، حوائطها تدل على القدم والتهالك ، مثبت عليها صور لمشاهير الموسيقيين .. ورجل عجوز يدخل القاعة ليضع النوت الموسيقية على الحوامل العارية المصفوفة في ثلثي القاعة .. الرجل العجوز ينظر للكاميرا ـ أو ينظر لنا ـ ويحكي عن هذا المكان وتاريخه .. انه جزء من كنيسة قديمة ، تحول الى صالة لاجراء بروفات الموسيقى .. وان العازفين سيصلون الان .. ويحكي الرجل العجوز عن عشقه الخاص للموسيقى وكيف ارتبط بها ..





لقطات من فيلم (بروفة اوركسترا)

● خليط من البشر.. كل منهم يحمل آلته الموسيقية .. ولكن!

● فجأة تهتز الأرض قليلاً .. ويأتي من الخارج صوت مدوٍّ..!

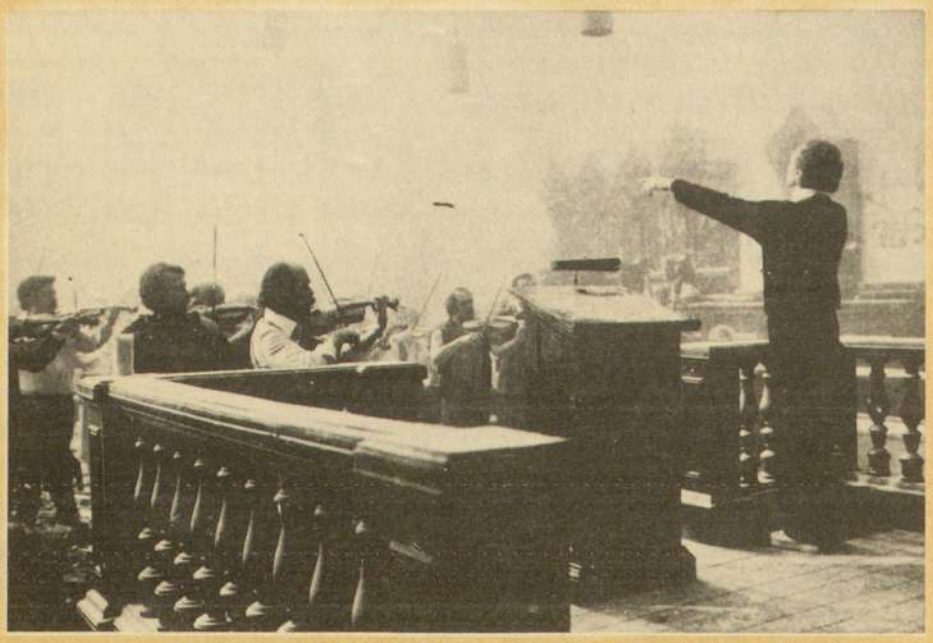
ويرقص الرجل دليلا على استمتاعه بالموسيقى !

بعد لحظات يبدأ دخول العازفين ، كل منهم يحمل آلة ، وكل منهم له عالمه الخاص .. منهم من يدخل ليمسح مقعده أكثر من مرة ثم يتشمم رائحته .. ومنهم من يخرج من جيبه راديو ترانزستور ليستمع الى مباراة كرة القدم وعلى وجهه تتقافز التعبيرات حسب مسار الكرة!.

وهناك المشغول بتصفح مجلة عارية .. ومن يدخل مسنودا على عكازه .. بينما يتشاجر اثنان من العازفين على مقعد ، وكل منهما يقول ان المقعد له .. وهناك امرأة مشغولة بزجاجة خمر .. وآخر صامت تماما كأن ما يحدث حوله لا وجود له .. بينما يجلس عازف متوتر الاعصاب مشدود الانتباه وكأنه مستعد للانفجار في أي لحظة !!

خليط متنوع من البشر .. كل منهم يحمل آلته الموسيقية .. ولكن كل منهم مشغول بنفسه وبهمومه التي لا علاقة لها اطلاقا بالموسيقى !!

وتدخل القاعة بعثة تليفزيونية جاءت لتسجل برنامجا عن الفرقة الموسيقية ، وتجرى الاحاديث مع العازفين .. ويواجه كل منهم



المايسترو يقود الاوركسترا بعد الانهيار مع ملاحظة حركة الوقوف عند المايسترو

الكاميرا ويتكلم مجيبا على أسئلة المذيع الذي لا نراه ولكننا نسمع صوته فقط (قام المخرج فلليني بهذا الدور بنفسه) !

كل منهم يتكلم عن آلته الموسيقية ، وارتباطه بها ، وكل منهم يؤكد أهميته ، وينفي أهمية الاخرين .. هو أولا وقبل كل شيء، وآلاته الموسيقية هى الاساس وبقية الالات كمالة عدد !!

وتنتقل الكاميرا بين شخص وآخر .. ويتكرر نفس المعنى بتفاصيل مختلفة .. واحدى العازفات تصرخ بهلع لانها شاهدت فأرا يتسلل من الحائط ، ويقوم بعض العازفين بمطاردته .. ويحدث ارتباك بين الصفوف .. بينما المشغول بالاستماع الى مباراة الكرة ، مازال يضع

مناقشات وتساؤلات كثيرة حول آخر أفلام .. فلليني ..

الراديو على أذنه ويشتعل حماسا .. والعازف العصبي يتململ غيظا .. وتستمر بعثة التلفزيون في تسجيلاتها مع العازفين .

الفوضى .. والانهيار

ويثير أحد العازفين تساؤلا : هل سيحصلون على أجر نظير هذا التسجيل التليفزيوني ؟!. ويبدأ الجدل .. ويتدخل مندوب النقابة الذي كان حاضرا مع بعثة التليفزيون يحاول أن يفرض النظام .. ولكن بلا جدوى. حتى يدخل المايسترو الى القاعة ويقف في مكانه وينظر للعازفين وينبههم الى النظام والهدوء .. ويبدأ العزف .. ولكن المايسترو يعترض على الطريقة، ويوقف العزف ، ويصرخ فيهم باللوم والشتائم .. ويطلب منهم الاعادة . ويتكرر العزف .. وتنطلق النغمة المتجانسة .. ويدب الحماس في العازفين ، ويخلع بعضهم ستراتهم وبعضهم يتخلى عن قمصانهم أيضا ، وينهمكون مع آلاتهم في تلاصق حميم !.

وفجأة تهتز الارض قليلا .. وتتساقط بعض الاتربة من سقف القاعة .. ونسمع في الخارج صوتا مدويا .. ومع ذلك فالعزف مستمر، وكل منهم مع آلته ، تحت قيادة المايسترو .. الا أن مندوب النقابة يطالب باستراحة للعازفين ، فلائحة العمل تنص على الاستراحة .. وينفجر المايسترو في مندوب النقابة لانه يعطل العمل .. ولكن مندوب النقابة يصر على مطالبه . فيترك المايسترو القاعة الى حجرته .. وتبدأ الاستراحة التي تنقلب الى فوضى حقيقية !

بعض العازفين يعتلون المقاعد لكتابة شعارات الاحتجاج ضد المايسترو ، وتمتلىء الجدران بالشعارات .. ويصرخ بعضهم في جنون .. بينما يمارس بعضهم متعته الخاصة .. ويهتف أحدهم بسقوط



المخرج فلليني احد الممثلين على طريقة الامساك بآلة الموسيقية.



الفوضى وفقدان العقل .. (لقطة من فيلم بروفة اوركسترا)

المايسترو فلا ضرورة لوجوده ، فهم يعرفون عملهم جيدا .. ويصعد هذا العازف المتشنج الى مكان المايسترو ليضع مكانه آلة ضبط الايقاع ويعلل تصرفه بأن الآلة تستطيع أن تقوم مقام المايسترو .. ويرفض آخرون هذا المنطق .. ويدب الخلاف .. وتدوي طلقة رصاص أطلقها من مسدسه ذلك العازف العصبي المنتظر لاي فرصة للاشتباك .. بينما عاشق الكرة يستمع الى المباراة في الراديو !!

كل هذا يحدث فجأة .. مع زيادة تساقط الاتربة من سقف القاعة .. واتساع شروخ الجدران .. واهتزاز الارض .. وانقطاع الكهرباء .. وينزوي أحد العازفين في مقعده يبكي في رعب ويولول : « لماذا .. لماذا ..؟! » .. وينشق حائط القاعة من هول اندفاع كرة حديدية ضخمة آتية من الخارج .. وتتساقط اللوحات من على الحائط .. ويهرع أحد العازفين الى المايسترو يسأله ما العمل ؟.. ويتقدم المايسترو بهدوء الى مكانه ، يزيح التراب والاحجار المتساقطة ، ويقف في ثبات ويطلب من العازفين أن يمسكوا آلاتهم .. ويقول لهم في ثقة وبحسم، « أنتم في أماكنكم .. وأنا في مكاني هنا .. ابحثوا عن نوتكم الموسيقية .. اتبعوا النوت .. أنتم موسيقيون . » !

ويرضخ الجميع لتعليمات المايسترو .. وينتصبون في أماكنهم والتراب يتساقط عليهم . والمايسترو يهتف فيهم : « ابدأوا .. البروفة مستمرة » .. ويردد المايسترو بعض الكلمات بالالمانية وكأنه صوت هتلر .. فتنطلق الموسيقى من جديد .. في تجانس .. وفي نظام .. رغم كل الانهيار الموجود !

وينتهي الفيلم ..!!

محاولات تفسير

وتنطلق التفسيرات والتحليلات . ومحاولات فك رموز الفيلم ..

ما الذي يقصده المخرج « فلليني » بهؤلاء العازفين الذين تستغرقهم مشاكلهم وأمراضهم النفسية ؟ ولماذا تفجرت احتجاجاتهم ورفضهم لقائد الاوركسترا فجأة ؟. وما معنى الانهيار الذي حدث ؟. ولماذا عادوا لطلب المايسترو ؟ ولماذا انصاعوا

الحصار حول المخرج لايهدأ .. فقد أثار موضوعا شائكا وخطيرا



الاوركسترا تعزف تحت قيادة المايسترو .. بعد الانهيار

لاوامره ؟.. وما معنى الكلمات الالمانية التي نطق بها المايسترو وكأنه صوت هتلر ؟!

هل يقصد المخرج « فلليني » أن يشبه الحالة التي وصلت اليها ايطاليا ـ أو أوربا عموما ـ بحالة هؤلاء العازفين الرافضين للنظام ، أو القيادة .. ولكن عندما يشتد الخطر ويبدأ الانهيار يهرعون في طلب القيادة ؟!

وهل يحذرنا المخرج « فلليني » .. بأن القيادة عندما تعود في مثل هذه الظروف .. ستكون قيادة ديكتاتورية ؟!

المسألة اذن محصورة في داخلنا نحن .. نحن صناع الفوضى ... ونحن صناع النظام .. وفي كلتا الحالتين علينا أن نتحمل النتائج .. الفوضى ونتيجتها الديكتاتورية .. النظام ونتيجته الحرية والديمقراطية!

وعندما لجأ بعض الصحفيين ، حاملين تفسيراتهم المتعددة لمغزى الفيلم .. وحاصروا المخرج « فلليني » .. رفض أن يستجيب لفضولهم وقال لهم باصرار : « ان لعبة محاولة التعرف على كل المعاني السياسية من خلال الفيلم .. لعبة مؤذية للفيلم .. لانها تقتل براءته. فأنا لا أقدم سوى « بروفة أوركسترا » !

وبالرغم من كل محاولات المخرج « فلليني » للتهرب من تفسير الفيلم .. وترك الامر للمتفرج لكي يستخرج المعنى المطلوب .. الا أنه في الكلمة التي قدم بها الفيلم ووزعت على الصحفيين والنقاد في عروض الفيلم الاولى .. كتب يقول :

الخطر يكمن في داخلنا

« انني أعتقد أن هذا الفيلم يحمل عاطفة كامنة من الممكن أن تظهر للمتفرج كصدمة ، رعب ، خجل .. وانني أؤكد بضرورة أن يترك المتفرج لنفسه لكي يواجه هذه المشاعر المتباينة » .

« انني لم أرغب في صنع فيلم سياسي .. بل أسطورة أخلاقية .. لقد أردت ببساطة أن يشاهد بعض الناس تلك الصورة السينمائية فيشعرون بقليل من الخجل » .

« لم اكن أرغب في تقديم موضوع تاريخي ، ولا حتى سياسي أو اجتماعي . ولم أفكر في اصدار أحكام عن النقابات .. ولكن ما نحن أمامه الان هو بروفة أوركسترا ، وليس تاريخ ايطاليا .. والفيلم أيضا تعبير عن جزء مجهول في داخلي يلتقي مع العقل الباطن للمشاهد .. ومن هذا اللقاء تنشأ الصدمة ، الاتصال ، والعاطفة المؤثرة » .

« انني لا أعرف ما الذي يمكن فعله لتغيير المجتمع ، فما أقوله دائما يتعلق بالافراد .. لان الخطر في داخلنا .. وليس خارجنا . وأقول الصدق انني لا أرغب في مناقشة « بروفة أوركسترا » حتى لا يفقد الفيلم خصائصه وشحنته العاطفية على كل مشاهد ، فهذا المشاهد في رأيي ، عليه أن يتحصل على شيء من الفزع .. والعاطفة .. على بعض الخجل والعار » !

وهكذا ينهي المخرج « فلليني » كلمته .. وهو يدعونا ـ نحن المشاهدين للتفكير والقلق على ما يجري حولنا .. وما نشارك فيه. فهو كما قالها بصراحة : « ان الخطر يكمن في داخلنا نحن » !

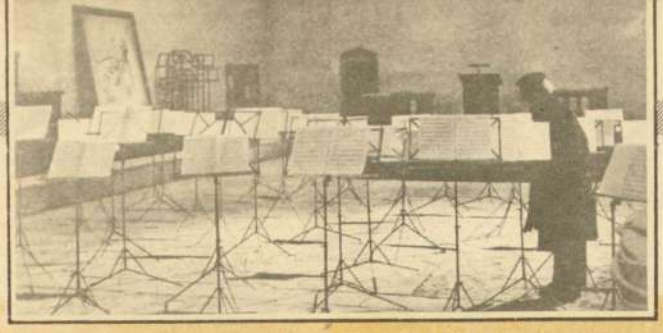
أرفض النهايات السعيدة

ولكن الحصار حول « فلليني » لا يهدأ ، ولا ينفض .. فقد أثار موضوعا خطيرا وشائكا ، يشغل جميع الاذهان ليس في أوربا وحدها ولكن في العالم ككل .. موضوع العلاقة بين الفرد ونفسه .. والفرد والسلطة ..

ومن سلسلة اللقاءات الصحفية التي أجريت أخيرا مع « فلليني » .. أستطيع أن الخص بعض أفكار هذا المخرج الايطالي العبقري والتي تناولت تحليل وجهة نظره التي ضمنها فيلمه « بروفة أوركسترا ».

يقول فلليني عن الفكرة التي

مناقشات وتساؤلات كثيرة حول آخر أفلام.. فلليني..



استوحى منها الفيلم :

« راودتني فكرة الفيلم منذ زمن طويل ·· فعندما كنت أحضر تسجيل الموسيقى التصويرية لأفلامي ، كنت أندهش تماما وأكاد لا أصدق تكرار هذه المعجزة في كل مرة ·· هؤلاء العازفين المختلفين عن بعضهم ، يصلون الى قاعة التسجيل ، حاملين آلاتهم الموسيقية وأيضا حاملين همومهم الخاصة ، ومزاجهم السيىء وأمراضهم ·· وحاملين أيضا أجهزة الراديو الترانزستور لكي يستمعوا لمباريات الكرة ·· وكانت دهشتي من ملاحظة أنه من بين هذه الفوضى ومع تكرار المحاولة تخرج الموسيقى المتناسقة ·· هذه العملية من خلق النظام من بين الفوضى ، كانت تترك تأثيرا قويا في داخلي ·· وكان هذا الموقف ، يماثل بشكل أو بآخر ، صورة الحياة في المجتمع عندما يظهر تعبير جماعي دون أن يفقد كل فرد شخصيته » ·

وقال « فلليني » في تفسيره لموقفه الغامض من قائد الاوركسترا ·· فهو مرفوض ·· وهو أيضا مطلوب؟!

« الغموض هو الحياة ·· وأنا أقدم ضرورة النظام وفي نفس الوقت الخطر منه ·· ولقد شعرت بضرورة عدم انهاء الفيلم نهاية سعيدة ، فنحن لا نستطيع أن نبني شيئا جماعيا بدون أن نأخذ في الاعتبار أهمية وجود دافع داخلي ·· فاذا ألقينا مسئولية حياتنا الشخصية على عاتق شخص آخر فهناك دائما خطر السقوط في اللامبالاة الجماعية · ومن ثم المغامرة في أن تؤدي هذه الجماعية الى خلق مهزلة السلطة الابوية ·· وفي رأيي انه يجب أن تحاول أن تكون أبا لنفسك ·· ربما تكون هذه فلسفة شوارع ·· ولكن هذا ما أردت أن أعبر عنه ·· وأنا أرفض النهايات السعيدة لانها تخلي المشاهد من كل مسئولية · وعلى النقيض ·· فاذا أنهيت الفيلم بعلامة استفهام فهنا يكون على المشاهد أن ينهي القصة ·

وفي كل أفلامي لم أكتب أبدا كلمة « النهاية » على الشاشة » !!

حالة فقدان العقل

وان كان « فلليني » يحاول ألا يسجن فيلمه داخل تفسيرات سياسية محدودة ·· فهو يصرخ بوضوح شديد « ان فيلمي الصغير يمثل حالة من فقدان العقل ·· وهذا شيء مرعب ·· فنحن نواجه هذا بفقدان عقل جماعي ·· أي بديكتاتور » !

ولقد تعمد « فلليني » أن يقدم بروفة الاوركسترا في صورة قاتمة ·· لكي يثير في داخلنا ضرورة اليقظة لما يحدث حولنا ·· فمن الظلمة والقتامة يولد الحنين الى استكشاف الطريق ·· فكما يقول فلليني « اننا نسمع ونقرأ كل يوم في صحفنا عن المعارك والاتهامات والاغتيالات الناشئة عن عجز سياسي وأخلاقي ·· فالعالم اليوم ينفجر برد الفعل الجماعي ·· الفوضى الجماعية » ·

ولن يكون الحل بظهور ديكتاتور جديد ·· فهذه هي الكارثة الكبرى ·· أو كما يسميها « فلليني » بفقدان العقل الجماعي !

كيف استعد فلليني لهذا الفيلم ؟

وهذا الفيلم القصير الذي أثار الفكر العالمي ، وأذهل عشاق السينما ببنائه الفني المحكم ، يحسب للتليفزيون الايطالي انه وافق على انتاجه ضمن محاولاته لاكتساب كبار مخرجي السينما والعبقريات الشابة في صنع أفلام يمولها التليفزيون ولا تخضع لنزوات السوق التجاري !

وهذا هو الفيلم الثالث الذي يخرجه « فلليني » للتليفزيون الايطالي ·

وقد حكى المخرج « فلليني » كيف استعد لكتابة سيناريو الفيلم — فهو صاحب الفكرة والسيناريو بالاضافة الى الاخراج — قال :

« قبل كتابة الفيلم ·· تناقشت مع مئات الموسيقيين ·· قابلت أشهر العازفين المنفردين الايطاليين ·· دعوتهم للغذاء ·· وكان في ذهني عشرات الاسئلة ولكنني صحفي سيىء جدا ، مشكلتي انني لا أجيد القاء الاسئلة وبالتالي كانت الاجابات لا تعجبني ·· ولكني اصطدت من كل واحد منهم علاقته الخاصة بالآلة التي يعزف عليها ·· انهم يتحدثون ببلاغة ·· وطرافة ·· وجهل ·· وأحيانا بجنون !!

« بعد هذه اللقاءات ·· بدأت أكتب ·· وتصورت في البداية انني سأختار أفرادا من الفرق الموسيقية الايطالية الشهيرة لكي يلعبوا أدوار الفيلم ·· ولكن بعد فترة استبعدت هذه الفكرة لان ميزانية الفيلم لا تحتمل ·· فتصوير الفيلم في أربعة أسابيع منهم أسبوعان للاعداد للعرض ، مع استخدام أشهر الموسيقيين كان معناه تكاليف تفوق الهبوط على القمر ·· ولهذا السبب ولمتعتي الخاصة في اختيار الوجوه المعبرة ، فقد بدأت أبحث عن الاشخاص الذين لهم علاقة بآلات الموسيقي ·· واخترت ستين شخصا منهم خمسون تقريبا مهنتهم الحقيقية هي العزف الموسيقي ·· أما الباقون فقد كان عليهم أن يتدربوا يوميا على الامساك بالآلات » ·

وهذا الجهد الخرافي ، والدقة ، والامانة في كل التفاصيل الصغيرة، هي التي تعطي للعمل الفني مذاقه الخاص ·· وتعطي لأفلام « فلليني » هذه الشهرة وردود الفعل القوية ··

وليس من باب الدعابة أن يقول لفلليني :

« ان العمل يعطيني احساسا بأنه لا يوجد من يقهرني ·· العمل يمنحني القوة والصحة » !

·· وهكذا يفكرون للسينما !·

رءوف توفيق



محمد العربي الخطابي

العمر الثالث

ترى هل تشهد الدنيا ، فيما تشهده من غرائب التحول والتغير ، أفول عهد طالما نعم فيه الاطفال بحنان جد أو جدة يملآن — احدهما أو كلاهما — عالم الصغار بالدفء الودود والرعاية الحانية

ويضيئان رحاب الاسرة بنور من الحكمة والتجربة والوداعة ، ويتحدثان الى الاطفال بلغة قريبة من عقولهم ، ويرسلان الكلام مهيلا متقطعا خفيضا ، ويقربان المسافة بين الاجيال ويكملان ألفة الأسرة وانسجامها ؟

فمن ذا الذى أدرك منا جده أو جدته فلم تعلق بقلبه ذكريات حلوة عطرة لايحب أن ينساها ؟ فهذا ينصح برفق أو يعاتب بحنان ، وتلك تحكى أغرب الحكايات وتنطلق من فمها الرخو الأقوال والامثال ونحن نصغى اليهما ونتطلع الى حركاتهما المتراخية وإشاراتهما المتئدة فترتاح نفوسنا وتطمئن قلوبنا فنتبسط معهما فى الحديث ونلغو كالحملان الوديعة بلا عناء أو حرج .

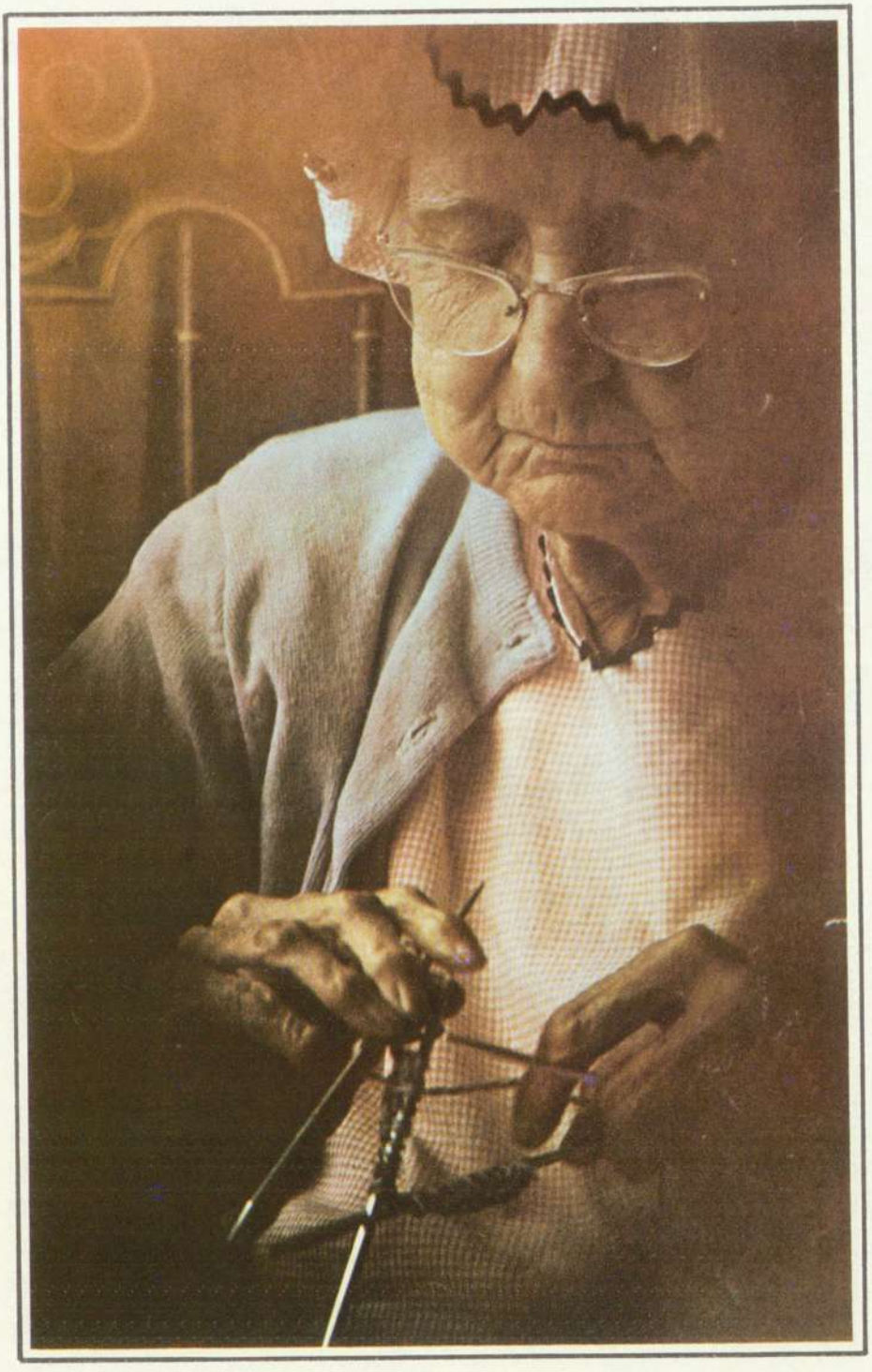
تلك كانت سمة الاسر التى يسعفها الحظ فيعيش فيها الجد والجدة حتى يتعرفا الى احفادهما ، وما تزال هذه السمة تطبع الاسر فى كثير من بلدان الله ، الا اننا بدأنا نسمع أو نقرأ أخباراً تأتينا من الاقطار « الراقية» تتحدث عن مصطلح جديد يثير فى النفس بعض التشاؤم وكثيراً من التساؤل ، هذا المصطلح هو « العمر الثالث » يعنون به الشيوخ الطاعنين فى السن من النساء والرجال وما يتصل بهم من مشاكل ويطرأ على شئونهم من أحوال تنعكس آثارها على المجتمعات الصناعية

حرمة الشيخوخة

إن هؤلاء الذين ينسبون الى « العمر الثالث » فى دول الغرب كثيرا ما ينتهى بهم المطاف إلى مايسمونه ببيوت الراحة أى ملاجىء العجزة .

ولوكانت هذه الملاجىء موقوفة على من لاقرابة لهم ولاأهل لهان الامر وبانت المصلحة ، وإذ ذاك يمكننا أن نعد هذا الصنيع من الاعمال الخيرية الانسانية ، ولكن الذى يثير الاستغراب والاشمئزاز هو أن يعمد شاب أو شابة الى ادخال أبويهما متى تقدم بهما العمر الى أحد تلك الملاجىء تخلصا من عبئهما أو بدعوى أن جيل الشباب وجيل الشيوخ لايتفقان ، أو أن الدخل لايكفى للنفقة على الأب الشيخ والام العجوز .

العمر الثالث



لقد شاهدت أيام سكني في سويسرا برنامجاً على شاشة التلفزيون الفرنسي خاصاً بمشاكل « العمر الثالث » فسمعت بعض ساكني الملاجىء من الشيوخ يحكون مأساتهم ويذكرون أبناء لهم أحياء ، متزوجين أو عزاباً ، يسكنون في بيوتهم قريباً أو بعيداً من مكان الملجأ فلا يزورون آباءهم الذين لم يروهم منذ سنين طويلة .

وكنت أناقش في هذا الأمر زوجين ايطاليين شابين من أصدقائي فتصدت الزوجة تدافع بحماس عن مبدأ ايداع الآباء من الشيوخ المتقاعدين في الملجأ « بيت الراحة» بدعوى التفاوت في المزاج والفكر بين الآباء الشيوخ والشباب ، ورغبة في التخلص مما يسببه الشيوخ من ازعاج وضيق لأولادهم ان هم بقوا يعيشون معهم تحت سقف واحد .

قلت لهذه الزوجة المتحمسة : ماذا لو عكسنا الآية وتصورنا أبوين يقدمان على حمل أطفالهما إلى دور الأيتام بدعوي ان العقول تتفاوت والأمزجة تختلف ، اذ شتان ما بين طفل سانج برىء ورجل مكتمل الرجولة وامرأة كاملة الأنوثة ، فهل يجوز هذا ؟ فاذا جاز ماذا يكون مصير الأسرة وحال المجتمع ؟

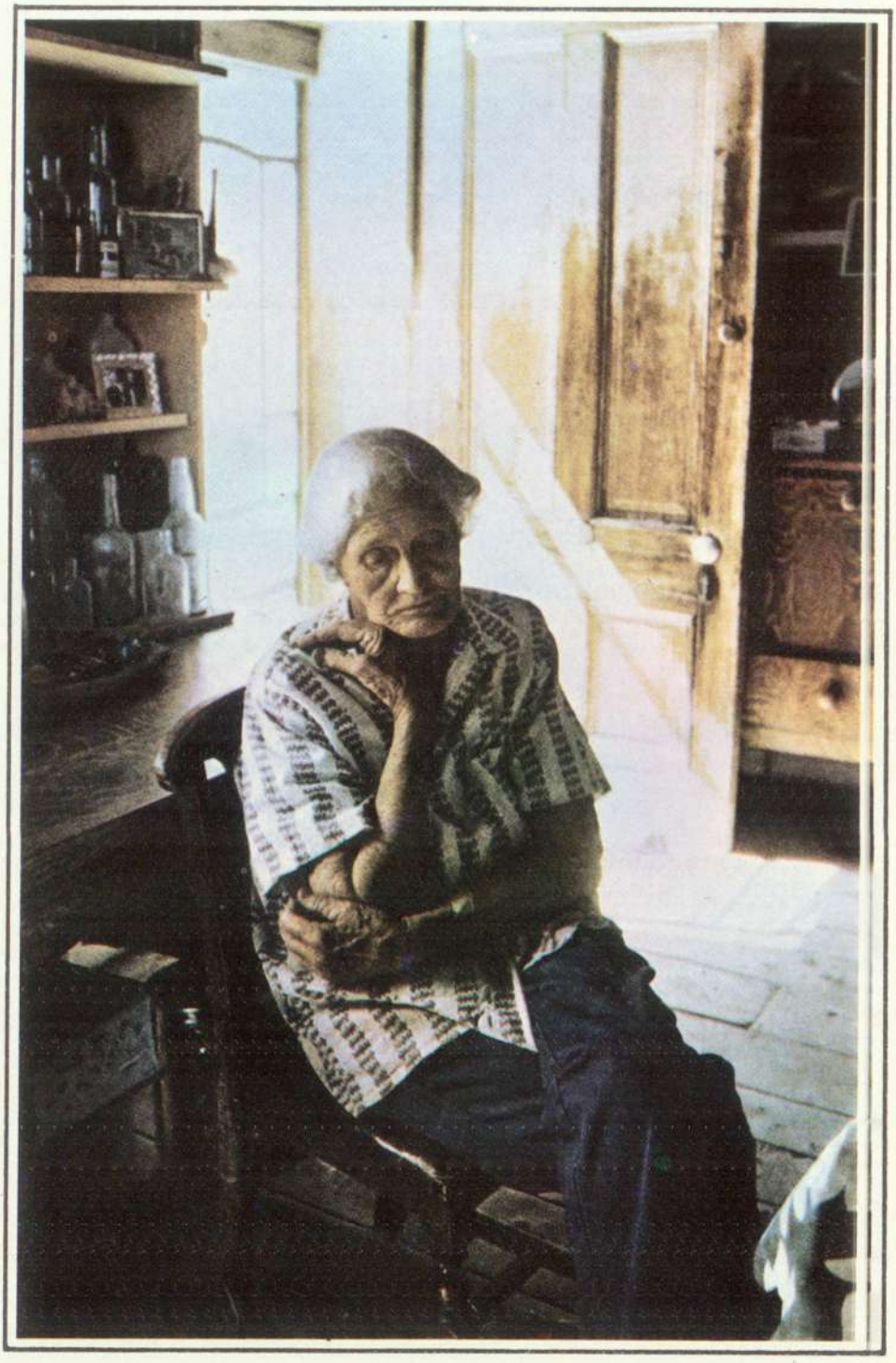
ان للشيخوخة حرمتها عند الله وعند الناس ، فاذا كان الشيخ والشيخة أبوين لأحد منا فان الاحترام والعطف والرعاية تصبح من الواجبات المقدسة التي لا يخل بها الا جاهل عاق ، والعقوق في شريعة الاسلام من الكبائر مثله كمثل الشرك وشهادة الزور .

أوصى الخالق الرحيم بالوالدين براً واحساناً وجعل لهما في شريعته حقوقا أدناها النفقة عليهما حينما يكبران ويعجزان عن العمل وكسب الرزق . وقد نشأ المجتمع الاسلامي على احترام الوالدين والعطف عليهما والحرص على كسب رضاهما ، وما يزال ذلك من تقاليدنا الحسنة الراسخة حتى في هذا العصر الذي صبغتنا فيه الحضارة الغربية الكاسحة بألوان من محاسنها ومساوئها ، وليس يخطر ببال أحدنا ، غنيا كان أو فقيراً ، نبيلا أو ضعيفا أن يقطع الصلة بوالديه الكبيرين فيرمي بأمه العجوز أو بأبيه الشيخ في عرض الشارع أو يودعهما في ملجأ وهو قادر على النفقة عليهما .

وحتى في الغرب الذي شاعت فيه ظاهرة التخلص من ذوى العمر الثالث بايداعهم في « بيوت الراحة » ارتفعت أصوات بعض ذوى الضمائر النقية استنكاراً لذلك ، ومنهم من عالج هذه المشكلة بروح من الشعور بالمسئولية كأولئك الذيك أحدثوا جامعات خاصة بالشيوخ يختلف اليها من تجاوزوا الستين من عمرهم فتيسر لهم سبل الايناس وملء الفراغ بشكل مفيد . ونذكر في هذا المجال الجهود التي يبذلها السيد بيير فيلاس وهو من رجال القانون في فرنسا ـ وكان صاحب فكرة تأسيس « جامعات العمر الثالث » ، وقد ألف كتابا سماه « النفس الثالث » ـ بفتح الفاء ـ







تتحدث فيه عن النجاح الذي لاقته هذه الجامعات البالغ عددها نحو خمسين في فرنسا ، ويتلقى فيها الطلاب الشيوخ ضروبا من المعرفة وفنونا من الرياضة وأنواعا من النشاط الفنى كالمسرح والموسيقى بكيفية تلائم أعمارهم وتجدد نشاطهم وتجعلهم يحسون بجدواهم .

وقد استأثرت هذه المشكلة أيضا باهتمام الأدباء ، ومن الأعمال التي تستحق التنويه رواية صدرت أخيراً في باريس عن دار (دنويل) من تأليف الكاتبة الشابة إنيس كونياتي بعنوان (موزى أو الحرباء التي كانت تبكى) صورت فيها الكاتبة احساس شيخ أدخلته بناته إلى ملجأ خيرى فهاجت همومه وذكرياته حين وروده على هذا العالم الغريب القاحل الذي ينطوى فيه الناس على أنفسهم ، وعبثا حاول (موزى) أن يجد بين الجدران والمقاعد انسانا يبثّه شكواه ويقص عليه فصولا من حياته ، فلما أعياه البحث وأحس بالحاجة إلى الجلوس ليستريح قليلا لم يفسح له أحد مكانا بجانبه ، وأخيراً عثر على مقعد بجوار عجوز صامته فجلس

العمر الثالث

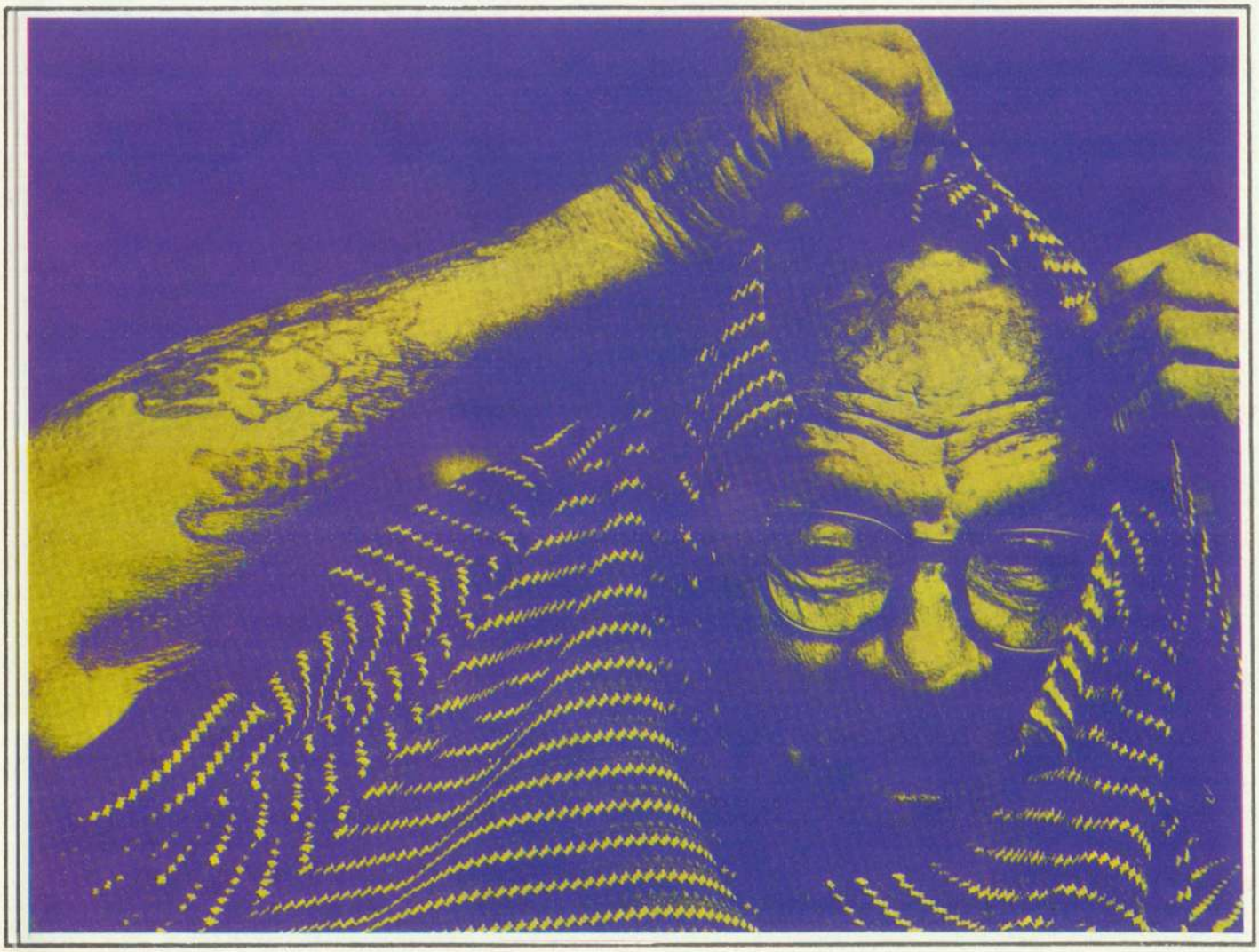
بجانبها وأخذ يتكلم بمفرده وهى لا تجيب .

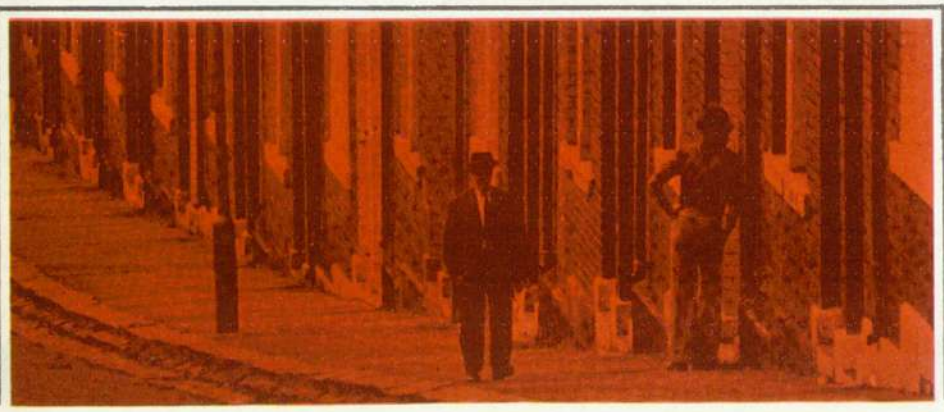
وقد أحببت أن ألخص جزءا من هذا « المونولوج » اليائس الذي يشبه الاعتراف ويفيض بالحيوية وينبعث من تلقاء النفس متزاحما خالياً من حدود الزمان والمكان .

« المونولوج » اليائس

يقول (موزي) :

« لست حريصا على الجلوس فوق مقعد اذ بامكانى أن أقعد على حافة الجدار أو أن أفترش الأرض وسط الأعشاب فأنا متعود على ذلك ، غير أن الحارس أخبرنى أن الجلوس على الأرض ممنوع . وهذا يعني أنني اذ شئت أن أستريح قليلا فلا بد لى ان أجلس إلى جوارك ، فأنت بمفردك وليس لك أن تتظاهرى بأن لا مكان بجانبك ، ثم إن من حقى ان أكون هنا أنا أيضا ما داموا قد قبلوني ، ان الدخول إلى الملجأ ليس بالامر الهين كما تعرفين ، قد يظن بعضهم عكس ذلك ولكن الأمر حقا عسير فأنا ، مثلا ، لو لم تكن (ميلاني) ، زوجتي قد ماتت لبقيت في بيتي هادئا أجلس على المقعد تحت النافذة أمام البيت ..

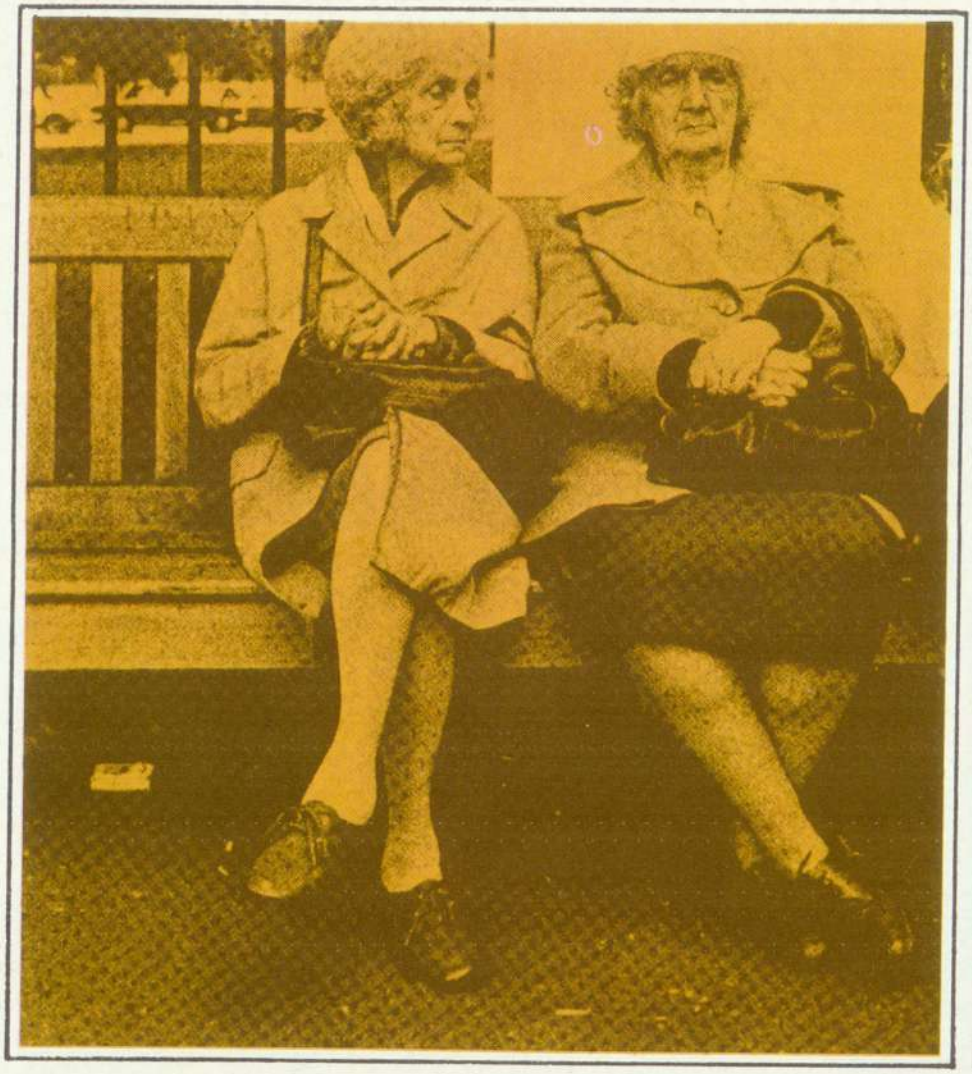




هؤلاء الذين ينتمون إلى العمر الثالث في دول الغرب .. مآلهم إلى بيوت الاستجمام

مقعد لي وحدي أجلس فوقه حينما تتشتهى نفسي مشاهدة لون النهار والحقول والعصافير محلقة تبشر بالزمن والفصول . ولقد أصبحت من فرط المشاهدة أعرف كل العصافير وعاداتها كما أعرف الهواء وطعمه المنبىء عن الطقس وأحواله وعن كل ما يحدث هنالك بعيدا . استمعي إلى ريح هذا اليوم .. إن لها طعما حلوا وهذا يدل على أن هنالك من يعصر عنبا في منجدر تلة أو في الوادى .. انك ان تعلمت كيف تصغين إلى الريح فسوف تعرفين أشياء كثيرة . أما أنا فقد أحببت التعلم دائما .

أراك لا تتكلمين يا سيدتي ، إنى أكلمك لربط أسباب التعارف ، وليس من قصدى أن أسبب لك ضجراً ، الا أنه لا بد لي من أن أجلس على مقعد ، فاني أكاد أكون شيخا ولو أنني أقل شيخوخة منك . لقد اشتغلت كثيراً ، والعمل في الحقول يرهق الناس أكثر مما يرهقهم في أي مكان آخر .. يبدو عليك أنك لست من أهل القرى ، ان هذا يظهر على اليدين ، ثم انك أسبانية ، انني أميز الاسباني عن غيره حتى ولو كان بين ألف من الناس ، أعرفه بلون بشرته المائلة إلى الصفرة ، والأسباني حينما يشيخ يصير وجهه









العمر الثالث

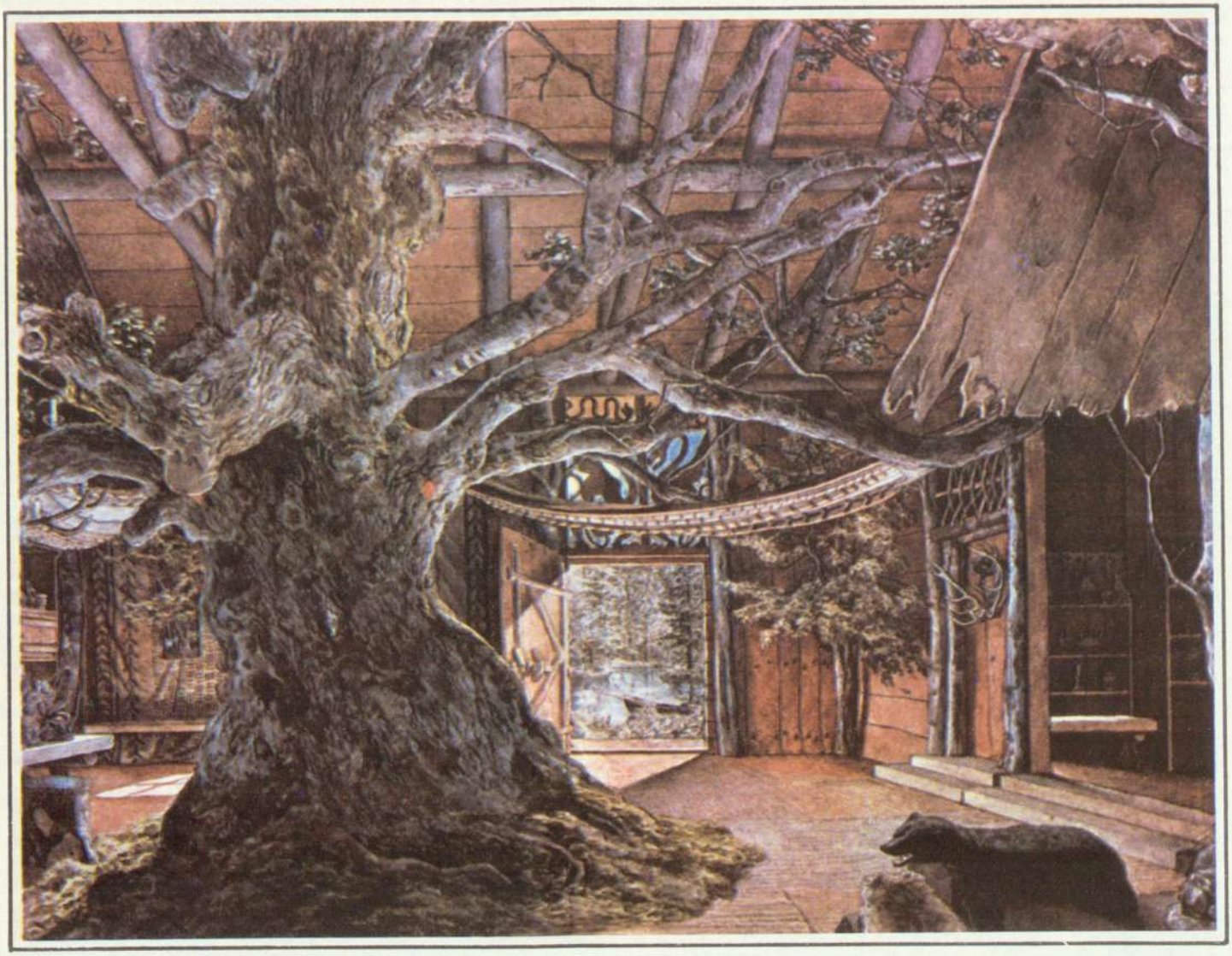
كورقة قديمة مدعوكة . أما أنا فايطالي ، وفي بلادى لا يشيخ الناس كما يشيخون في أسبانيا ، انهم في ايطاليا يحتفظون بخدود وردية خالية من التجاعيد ، وأنا أقصد سكان الشمال الايطالي ، هذا واضح .. اننا جميعا نزحنا إلى فرنسا في حقبة واحدة ، قبل الحرب ، وكان الفرنسيون يمقتوننا جميعاً بنفس المقدار .. فالايطاليون انصرفوا إلى خدمة الأرض لأنهم لا يخشون أن تتسخ أيديهم ، أما أنتم فمكثتم في المدن اسكافيين وتجارا ، وربما عمالا ، فانتم لا تحبون الأرض كثيراً أو على الأقل أولئك الذين عرفتهم منكم .

اين حفنة التراب ؟

لقد انفقت خمسا وثلاثين عاما من عمرى في خدمة الأرض فعملت فيها بعناية ونظام ، وها أنا الآن في ملجأ للفقراء أنتهى كما بدأت وأنا طفل صغير لا أملك حفنة تراب أهيله على وجهي حينما أموت . من قبل كنا نأكل فنشبع ، وكنا نشرب من عصير كرومنا ، وقد تمكنا من تعليم أبنائنا ، وفي هذا خير وبركة ، وهل ينتظر من رجل عادي مثلي أكثر من أن ينهى حياته في هدوء وطمأنينة جالسا قدام بيته يتفرج على الأيام وهى تمر ؟ وإلا فما جدوى العمل يا ترى ؟

ليس لدينا في هذا الملجأ ما نشغل به أنفسنا . سوف أخرج في المساء لاتفسح أما في الصباح فلا بد من عمل شيء ما ، فماذا نصنع اذن اذا لم نثرثر قليلا ؟

ان ما يؤسفني هو بعد مقعدك عن الشمس ، فهذه مسألة ذوق . أنا ، مثلا ، أحب الضوء والشمس ... لقد كان الميتم الذي آواني أيام طفولتي أشبه ما يكون بهذا المكان : جدران سميكة لا نوافذ فيها تقريبا ، والدفء لا يتسرب إلى الداخل أبدا حتى في فصل الصيف . لا شمس ولا نار نصطلي بحرارتهما حتى غدونا كالدودة في باطن الأرض ... كانت عيوننا تحترق حينما نبصر نور الشمس . انني بسبب ذلك رفضت أن أصبح راهبا ، فالكنائس دائما مظلمة باردة ... لقد أدخلونى إلى معمل أحذية حيث كنت أقص الجلود في قبو تعبق منه رائحة البهائم النتنة ، وكان عمرى اذ ذاك أربعة عشر عاما وما زلت في هذا القبو حتى بلغت العشرين . كنت حينما أعود إلى البيت لأنام تبقى رائحة النتن ملتصقة



بى . وكنت أغتسل بمياه النافورة الموجودة في ساحة البلدة غير أن الروائحة الخبيثة لا تبرح بدني ... ومع هذا كله فانا لا أشتكي .. ربما يكون الآخرون ما يزالون في ذلك القبو ، أما أنا فقد تمكنت من مبارحته .

في القبو كنت أفكر دون توقف في الشمس التي تشفي كل الأسقام ونحس ونحن تحتها ببعض الرضا . وكنت أفكر أيضا في هواء البحر المتصاعد من جهة مدينة البندقية ... وأذكر أنني كنت أقرأ كتبا كثيرة تتحدث عن هذه الأمور وعن المحيطات البعيدة وعن الشمس الساطعة ليلا ونهارا ، وكنت أقول في نفسي أنني سوف أرحل لمشاهدة البندقية والمحيط والسفن الراقصة المتجهة نحو الجزر المشمسة . كنت أقضي النهار كله محدثا نفسي بهذه الأمور ، وما أزال كذلك حتى يقبل الليل .. وكنت أكلم زوجتي (ميلاني) في كل ذلك فتصغى إلى ثم أخذت تشتعل غضبا حينما فاتحتها برغبتي في الرحيل لمشاهدة المحيط ولو مرة على الأقل . وكانت تغضب أيضا حينما أكلمها عن شغفي بالقراءة ، وكانت تقول لي : ان الشقاء كل الشقاء انما يأتي من قراءة الكتب ... فمن ذا الذي يؤلف هذه الكتب ؟ انهم سكان المدن الذين أتيحت لهم فرصة التعليم ويعيشون عيشة يستحيل عليك تصورها ... ان أفكارهم هي أفكار المدن ، وليس لها أن تكون غير ذلك ... انها أفكارهم التي لا شأن لك بها أنت أيها الكلب المسكين ! ان الانسان حينما يخدم الأرض لا يكون في حاجة إلى السفر إلا إلى مشاهدة أشياء تزيد عن حاجته ، وليس من شأنه أن يتكلم كما يتكلم الشعراء .

لماذا ماتت « ميلاني » ؟

وكانت زوجتي تقول أيضا : إن القراءة من عمل الكسالى الخاملين ... هكذا كانت ميلاني ، لا تقبل ان أصنع شيئا لنفسي ، وما كنت أريده هو أن أرحل فأغيب يومين أو ثلاثة فقط ، وعبثا حاولت أن أشرح لها ما كان يدور بخلدي وأحلم به منذ صغري ، قبل أن أدخل الميتم ، حينما كنت أشاهد من بيتنا ذلك السهل الفسيح وأشم الهواء المالح المتصاعد من البحر .

ان للرجل الحق في أن يصنع ما يشتهيه ولو مرة واحدة فقط حتى وان كان هذا الرجل عديم القيمة . إلا أن ميلاني لم تفهم شيئا فأصرت على ألا أفعل شيئا لأنها كانت تريد أن أبقي دائما معها هناك وان أكون مع ذلك رضى النفس .

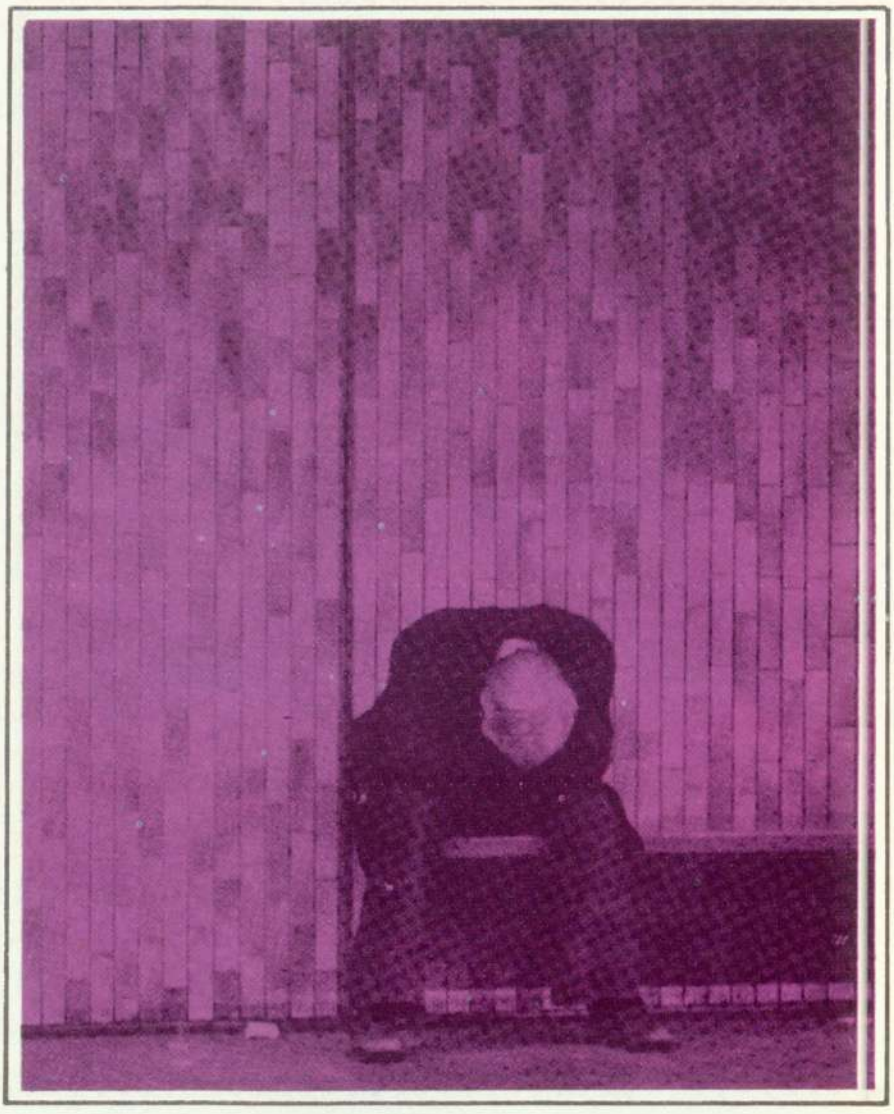
حقا ، انك لا تتكلمين كثيرا يا سيدتي ، وعلى كل فانت لست مجبرة على الكلام ، انما قصدي هو أن أبين لك لماذا ماتت ميلاني .. إني لم أقتلها ، ولماذا أقتلها الآن وقد تقدمت بنا السن وبعد كل تلك الليالي والأيام التي سلفت ..

ان أسوأ شيء في هذا المكان هو أن الانسان لا يمكنه أن ينتظر أحدا أو شيئا، حتى ساعي البريد . وعندي أن المرء ينبغي ألا يكف قط عن انتظار أحد أو شيء ما ، حتى ولو كان هذا الشيء هو شمس الصيف ، والا فان الوقت يمضي سدى فيفقد المرء الرغبة في كل شيء ... اننا لا ننتظر هنا سوى وجبات الطعام .

انظري إلى هذا الشيخ المار أمامنا وعلى رأسه قبعة عريضة ، انني أعرفه منذ زمن قديم وهو يتظاهر بأنه لا يعرفني يمكنني أن أقول لك أنه يلبس نفس القبعة التي كان يغطي بها رأسه يوم عرسه .. أترين إلى أي حد أعرفه . ان الناس هكذا لا يحبون التغيير !

لقد حان وقت الطعام .. يمكنني أن أقودك إن أردت ذلك ، اذ يبدو عليك أنك لا تبصرين شيئا بهذه النظارة السوداء السميكة الموضوعة على عينيك ... » .

محمد العربي الخطابي



مضت قرون طويلة دون أن يدرى الإنسان وجود هذا الجهاز العظيم فى رأسه

أول من تعرف على العقل كمركز للإدراك الحسى هو: بلينى الأكبر



الغوص فى أعماق العقل

العقل أهم جهاز في الجسم فما القلب سوى مضخة في نظام التنفس!

نجح الإنسان في خلق الذرة وصعد إلى القمر .. لكنه لم يلج أسرار الذاكرة

كل الإنجازات ستبدو ضئيلة حين يتمكن العلماء من معرفة وظائف العقل

كثيرة هي المجاهل التي يحاول الانسان ارتيادها لمعرفتها وفك طلاسم خفاياها وأسرارها ..ولكن ما استغلق على فهم الانسان من مناطق في عالمه وما زال يتحداه سرا مغلقا ، لايحتجب في أعماق البحار او يتناءى في الفضاء الكوني ، وانما يرقد داخل جمجمته في مادة بلون القرنفل الرمادي ، ولا يزيد وزنها عن ثلاثة ارطال ونصف . ذاك هو عقل الانسان .

وهو أهم جهاز في الجسم ، فما القلب سوى مضخة في نظام التنفس ودورة الدم في الجسد. ولكن العقل هو المنظم الاكبر ، والقوة الموجهة لكل فعل انساني ، وهو مصدر كل فكر وادراك انساني ، ومنبع العبقرية التي مكنت اسلافنا من البقاء والاستمرار ، وفرض سيطرتهم على اعدائهم الاقوى منهم جسدا ،وتطوروا ليصبحوا أعلى صورة للحياة على كوكب الارض .

وتاريخ الانسان ثمرة لعقله . فهو الذي هدى الانسان الاول الى استخدام الادوات ، ومنح اجياله اللاحقة القدرة على بناء سفن الفضاء والنهوض لاستكشاف الكون . فالعقل هو الذي يجعل الانسان انسانا .

ومع ذلك فقد مضت قرون طويلة دون أن يدري الانسان وجود هذا الجهاز العظيم في رأسه ، فيشرع في محاولة معرفة الكيفية التي يعمل بها. وكان ارسطو يعلم تلاميذه أن المخ لايعدو أن يكون جهازا لتبريد الدم ، وان القلب هو مصدر التفكير والتدبير .

إن أول من تعرف على العقل كمركز للادراك الحسي هو بليني الاكبر ، لكن لم تكن له ولاجيال من العلماء بعده المعرفة أو الوسائل لاستكشاف المخ . وقد ساهمت الفلسفة في اعاقة البحث واجراء التجارب لمعرفة كيفية عمل المخ ، لان العقل كان يعتبر مقرا للروح ، ولذا كانت طبيعته وكيفية عمله أمرا مقدما لايجوز الخوض فيها، ولا يمكن بلوغ كنههما.

لكن الانسان قد استطاع اليوم أن يبدأ الرحلة الكبرى في مجال اكتشاف العقل ، وفي عشرات المعامل المنتشرة في كل اركان العالم يعكف الاطباء وعلماء النفس والوراثة والاحياء والفيزياء والكيمياء على دراسة العقل وفي اعتبارهم أن ما يدور في داخله لايمكن معرفته عن طريق ما يدور خارجه . وقد اخذوا جميعا في كشف واختبار وتحليل هذا الجهاز الحيوي لمعرفة اسراره .

لقد نجح الانسان في خلق الذرة ، وفك رموز شفرة الوراثة وعواملها ، وصعد الى القمر ، لكنه لم يلج بعد أسرار الذاكرة وكيفية التعلم والادراك .. ولم يستطع فهم نفسه .

إن الاهتمام الواسع بالابحاث والدراسات



المتعلقة بالعقل ، والنشاط المتزايد في هذا المجال يوازي نشاطا على النطاق العالمي في مجال البحوث الخاصة بعلم الوراثة ، والذي سبق إكتشاف جيمس واطسون و فرانسيس كريك في عام ١٩٥٣ لتركيب جزئية ال دي إن أي

وقد ساهم عدد من العلماء البارزين في مجال الكيمياء البيولوجية والكيمياء الميكروبيولوجية في جذب الاهتمام الأكبر إلى دراسة العقل حين اقروا بان العقل يشكل التحدي الأكبر بالنسبة للبحث العلمي . واعلن بعضهم تحوله إلى علم الاعصاب ، ذلك العلم الذي يدرس المخ والجهاز العصبي .

وقد أضاف علم الاعصاب الكثير لمعرفة الانسان وفهمه لعقله ، كما وفر معرفة عملية تطبيقية ، وذلك بما أتاحه في امكانيات العلاج الطبي والجراحي لعدد من امراض اضطراب الجهاز العصبي كالانقباض النفسي ومرض الفصام النفسي والشلل الرعاشي والصرع ، كما طور وسائل لتخفيف الألم والسيطرة على بعض انواع العنف .

لكن كل هذه الانجازات ستبدوا ضئيلة عندما يتمكن العلماء من بلوغ هدفهم الاكبر .. الا وهو معرفة وظائف العقل في التفكير والذاكرة والادراك والاحساس بالهوية الذي يميز الانسان عن الاشكال الاخرى المعروفة للحياه .

وقد يفضي بنا العثور على مفاتيح لأسرار العقل الى استحداث وسائل أفضل لعلاج الامراض النفسية والعصبية التي تفتك بملايين الناس ، وتحديد مسببات كثير من الاضطرابات العصبية ان تم لنا ان نكشف كيفية عمل المخ . وسيقودنا ذلك الى إحداث ثورة في وسائل الاعلام والتعليم .

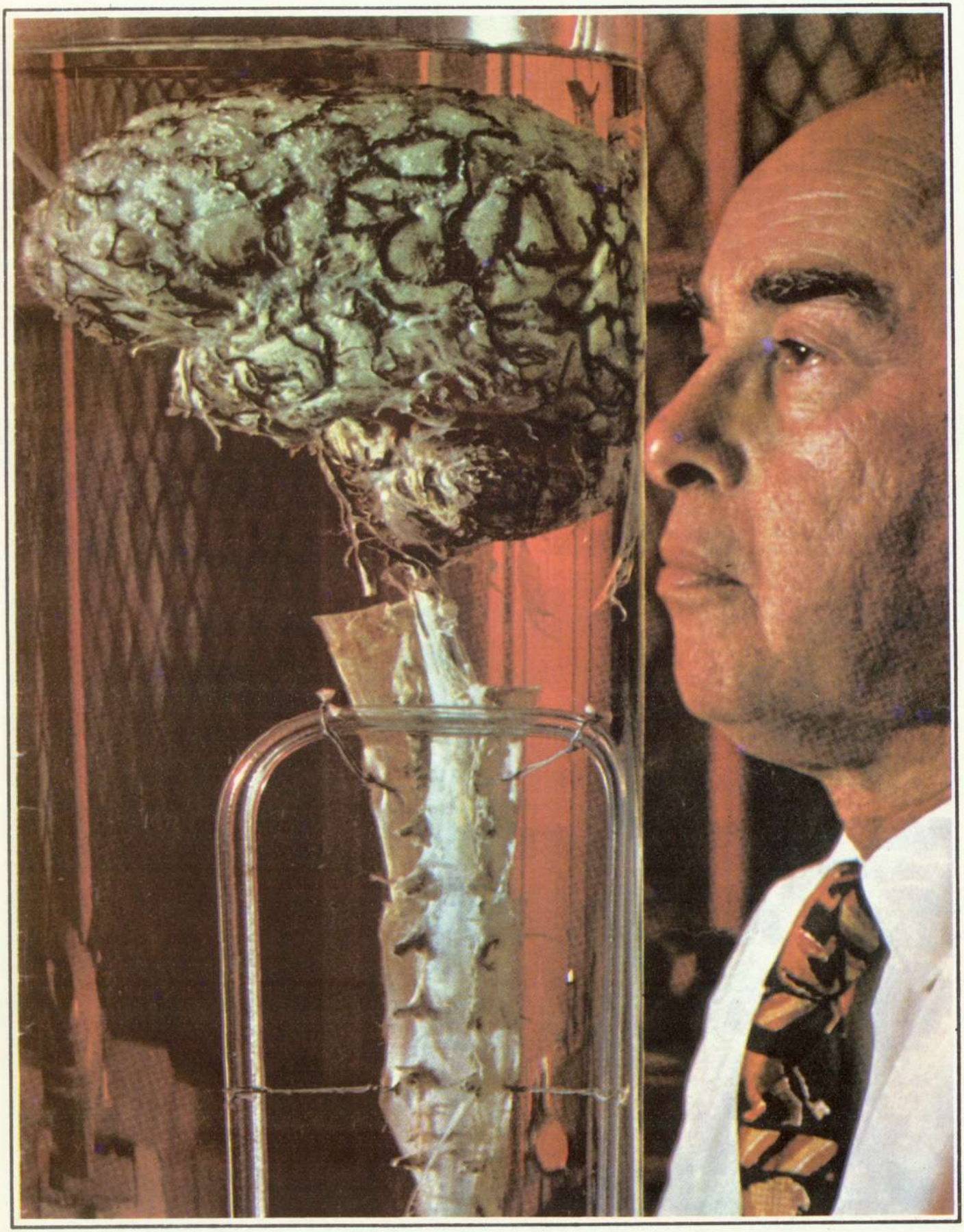
لكن الدرب إلى هذه المعرفة ينطوي على صعوبات جمة لا يستخف بها أحد من العاملين في حقل البحث العلمي الخاص بالنفس والاعصاب لأن المخ جهاز شديد . فان كان أفضل العقول الالكترونية لا يستطيع أن يختزن ويتذكر سوى مائة بليون مادة من المعلومات فان طاقة المخ البشري بالمقارنة تبدو بلا حدود . وان كان العقل الآلي يقدر على اعداد قائمة طويلة بالرواتب والاجور ، وان يحسب مسار سفينة الفضاء ، فذلك لن يغير من كونه آلة تتحدد قدرتها وفعاليتها بما يرسمه لها صانعوها من الناس . لكن العقل يقوم بانواع مختلفة من الوظائف المعقدة .. فهو ينظم معدلات عمل القلب واجهزة التنفس ، ويضبط درجات حرارة الجسم ، ويصدر الأمر لصاحبه ليبعد يده عن الفرن الساخن .. كل ذلك دون أن يشعر الانسان بهذه السيطرة .

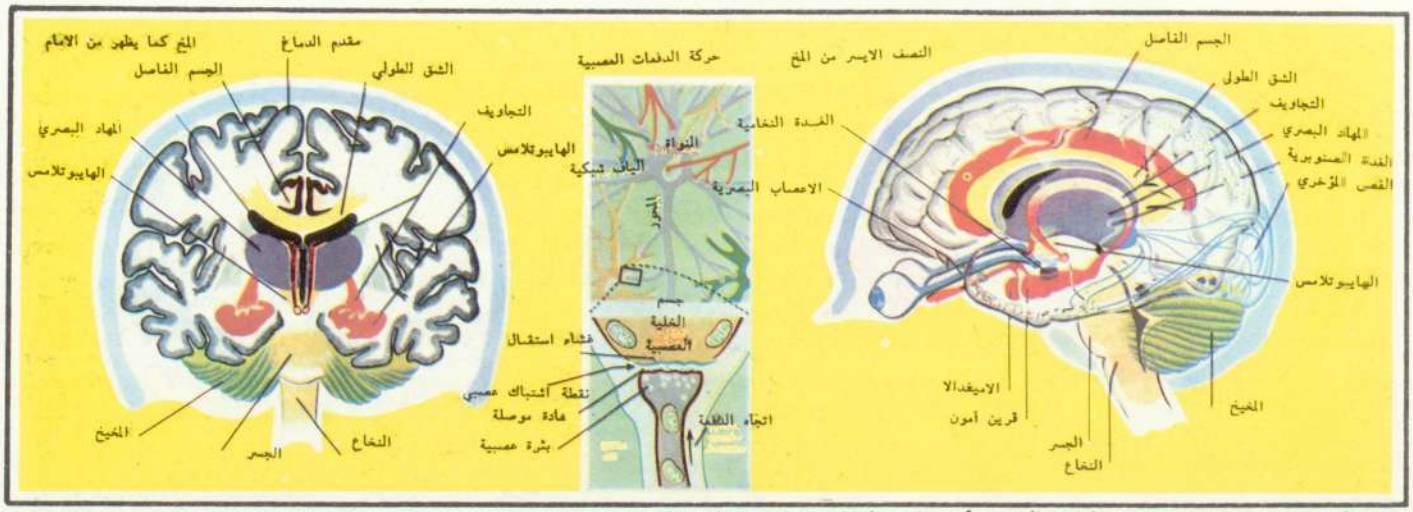
والعقل هو الذي ينظم اتصال الانسان بالعالم المحيط به ، وذلك باستقبال وتبويب وتصنيف المعلومات التي تصله عبر الحواس ، ويضعها بما يمكن الانسان من القيام بفعل ما على ضوء ذلك كله .

والعقل هو الذي يتحكم في عواطفنا ، وينظم غرائزنا ودوافعنا .

ويستطيع المخ أن يصلح التلف الذي يحدث به ، وذلك على العكس من العقل الالكتروني ، كما أنه بمقدور جزء من المخ أن يتعلم أداء وظائف جزء آخر في بعض الحالات . وان كنا نستطيع ايقاف العقل الالكتروني وتشغيله بزر ، فان عقل الانسان يواصل عمله دونما توقف ، في حالة يقظة الانسان ونومه على السواء .

الغوص في أعماق العقل

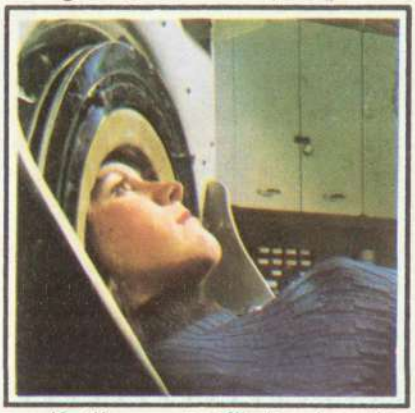




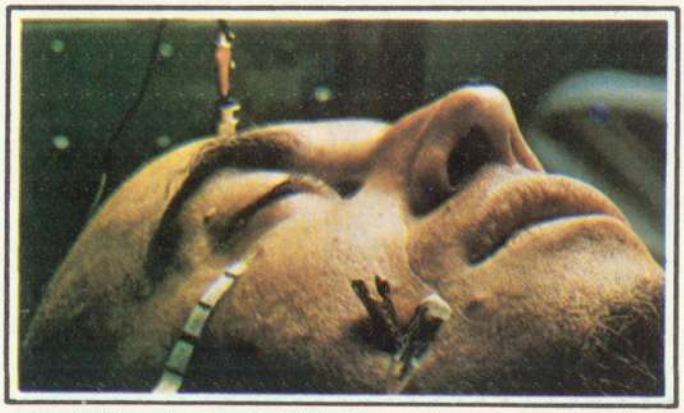
يظهر النصف الايسر من المخ الاجزاء المعقدة التي تنظم حواس الكلام والسمع والبصر .



رسم للمخ اخذ بصورة اكس



جهاز يتصل بعقل الكتروني يرسم المخ كله



أحد المرضى وهو يسترخي بينما يحاول الاطباء تحديد مجاري الاعصاب .

ان الجهد العلمي في أعماق العقل يجرى في جبهات عديدة تبدو وكانه لا ترابط بينها . فهناك عالم الحيوان تيد بولوك من معهد سكريبس بمدينة لاجولا بكاليفورنيا ، وهو يقوم بابحاث رائعة في عالم الاعصاب لمعرفة الطرق الداخلية للاتصالات التي يقوم بها المخ ، وذلك لمعرفة كيفية اتصال العقل باقسامه وأجزائه .

اما عالم المناعة ضد الأمراض والحائز على جائزة نوبل في العلوم ، جيرالد ايدلمان من جامعة روكفلر بنيويورك ، فانه يقوم بابحاث غاية في الاهمية ، فهو يرى أن جهاز المناعة الذي يمكن الجسم من الدفاع عن نفسه ضد الامراض يتمتع بالقدرة على التذكر .. ويسجل أن اجهزة مماثلة لتلك التي تجعل الخلايا العاملة على تحصين الجسم ضد الأمراض قادرة على التعرف على المكروبات او الاجسام الغريبة على الجسم ، وبالتالي فانها تلعب دوراً في نظام الذاكرة والتذكر في المخ ، ويمكن لها أن تخطر الخلايا بالمواقع التي يجب عليها ان تاخذها في شبكة الدفاع اثناء تطورها ونموها .

ويجرى معظم الباحثين ابحاثهم على مستوى الخلايا او ما هو دونه لاعتقادهم بانه متى ما تمت معرفة كيفية عمل النورونات المفردة سيمكنهم معرفة كيفية عمل العقل نفسه .

ان اكثر الابحاث تقدما ومثاراً للاهتمام والتي تجرى في الوقت الحاضر هى تلك الموجهة لاكتشاف الكيفية التى يدرك بها العقل المعلومات ، ومن ثم يعالجها ويختزنها .

وعملية الاتصال بين الناس عملية طريفة ورائعة . فالانسان يتصل باخيه الانسان بواسطة أصوات يتم استقبالها وفك رموزها ومعالجتها وتصنيفها . وتصبح هذه الاصوات أساساً للمزيد من الاصوات . وهي عملية غامضة ومعقدة . ويقوم روبرت فالابوس ، وهو أستاذ علوم الاعصاب بجامعة كاليفورنيا ، بمحاولة لتتبع الدوافع الصوتية من الأذن وعبر مؤخرة المخ إلى مقدمته ، كما يقوم فلووید بلوم ، رئيس معمل الصيدلة العصبية بالمعهد القومي للصحة الذهنية ، بميرلاند بالولايات المتحدة ، ووالى نوتا من ماسشاسيس باستخدام طريقة خاصة هى طريقة البقع اللونية لاقتفاء دروب المخ العصبية ، وذلك لمعرفة ردود فعل المخ لما يحدث في العالم الخارجي .

العقل هو المنظم الأكبر والقوة الموجهة لكل فعل إنساني

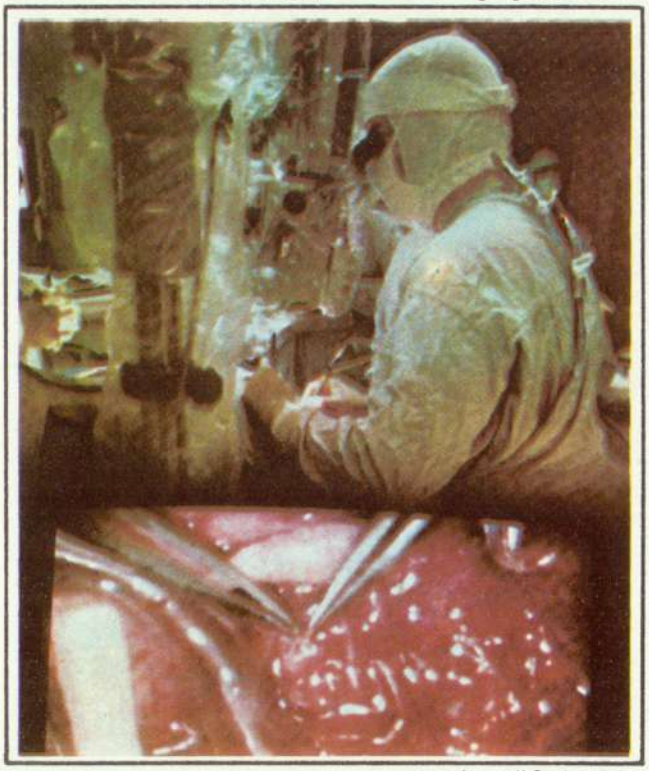
ويسعى كل من ذكرنا من العلماء إلى تحقيق هدفين رئيسيين ، هما تفسير عملية التعلم والذاكرة . فالمخ ، من ناحية تشريحية ، ليس به مركز محدد للتعلم ، ولا يوجد تفسير لعملية التعلم ، لكنها تحدث . ويعتقد معظم الباحثين ان العنصر الاساسى في هذه العملية ، هو التمثيل البروتيني ، اي خلق جزيئات معقدة . ووجد العالم السويدى هولقر هايدين ، مدير معهد الأحياء العصبية بجامعة قوتينبورع ، دليلا مقنعا بان البروتينات تلعب دوراً في عملية التعلم . وكان قد درب عدداً من الفئران ، ثم شرحها لدراسه ادمغتها ، فوجد أن نوعاً معينا من البروتينات الخاصة بالجهاز العصبي قد افرزت في بداية التعلم ، عندما كانت الفئران تحاول ان تتواءم مع أي مشكلة جديدة . لكن التدريب الذي استمر بعد ذلك لم يفرز أية مستويات أعلى من هذه المواد .

بعدئذ قام هايدين بحقن بعض الفئران بمضادات حيوية ضد البروتين المعروف بـ اس ـ ١٠٠ ، وأدى ذلك إلى ايقاف حركة البروتين ، ومن ثمة إلى تقليل استيعاب الفار وتعلمه بشكل واضح .

الغوص في أعماق العقل



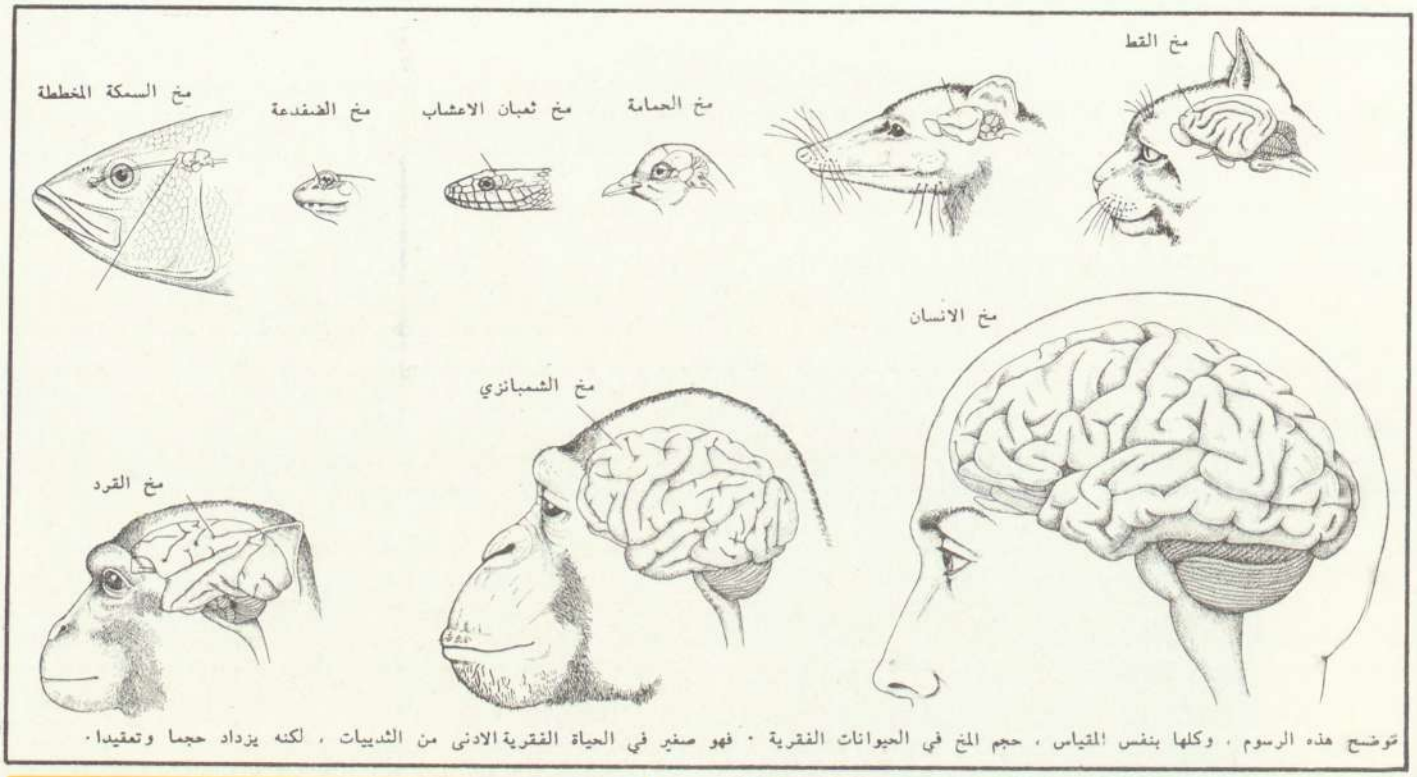
العقل الالكتروني في معاهد الصحة القومية وهو يظهر الخلايا العصبية وهي تتطاير منفجرة ، في مخ القرد ·



عملية جراحية للمخ متلفزة ·



الخلايا كما يظهرها الميكرسكوب متلفزة ·



توضح هذه الرسوم ، وكلها بنفس المقياس ، حجم المخ في الحيوانات الفقرية . فهو صغير في الحياة الفقرية الادنى من الثدييات ، لكنه يزداد حجما وتعقيدا .



د. بلوم وهو يقوم بدراسة خلايا المخ



د. قالا مبوس وهو يفحص اجهزة السمع

في كل لحظة من حياتنا تنساب آلاف الصور إلى عقولنا

وهناك نتائج اخرى تدعم هذه النتيجة . فالفئران التي تفتقر إلى البروتين تتعلم في بطء شديد بالمقارنة إلى تلك التي تتمتع بتغذية كاملة .. كما أن الاطفال من اسر فقيرة الذين يعانون من نقص في البروتين يأتون في المؤخرة بالنسبة لأبناء الطبقة الوسطى من ناحية النمو الذهنى والتعلم .

والذاكرة أيضا شيء مهول ورائع . فهى قادرة على اختزان المعلومات والخبرات واستدعائها .

وقد تم كشف مهم على يد جراح الاعصاب الكندى الكبير وايلدر بنفيلد حين استطاع أن يثير الذاكرة باستخدام الكهرباء .. فبينما كان يفحص مخ أحدى مرضاه مستخدما القطب الكهربائى (الكترود) ليحدد مصدر حالات الصرع التي تنتابها ، أصابته الدهشة حين تذكرت المريضة الشابة حادثة من طفولتها في وضوح تام ، وتفصيل جلى ، فواصل بنفيلد تجاربه ، ووجد انه حين يلمس أجزاء الطبقات الخارجية للمخ بالقطب الكهربائى ، فان مرضاه يسترجعون خبرات وتجارب طال نسيانهم لها .

وقد أثبتت تجارب وابحاث لاحقة أن لفصوص المخ الامامية علاقة بالذاكرة ، لكنها لا تقوم مقام بنك الذاكرة في العقل الالكتروني ، حيث تختزن كل مادة في خلية الكترونية مفردة ، بل ان الذاكرة منتشرة في كل فصوص المخ . وتسبب ازالة نصف فصوص المخ فقدانا كبيراً لطاقة التذكر ، لكن ذلك لا يدمر ذكريات معينة فالتجارب والملاحظات قد دللت على وجود ثلاثة مستويات للذاكرة .. أدناها الذاكرة قصيرة المدى ، ثم الذاكرة لمدى متوسط ، واعلاها الذاكرة لمدى طويل .

ففى كل لحظة من حياتنا تنساب آلاف الصور الى عقولنا، وتنسى بسرعة، بعد ثوان، وهذه هى الذاكرة الدنيا ، أما الوسطى فانها تدوم بضع دقائق أو ربما بضع ساعات ، وتمكن المرء من تذكر رقم تليفون لوقت كاف حتى يقيم به الاتصال

أما الذاكرة العليا فانها تنخل كل المعلومات والانطباعات التي تدخل المخ ، وتحتفظ بتلك التى لها أهمية أو فائدة أو وضوح شديد . وتحتاج هذه الذاكرة لوقت طويل كيما تستقر بشكل دائم فى العقل . فإذا تعرضت الفئران لصدمة كهربائية مباشرة بعد أن تعلمت مقدرة جديدة ، فإن تلك المقدرة تضيع ، ولو تأخرت الصدمة لنصف ساعة فان الذكرى تصبح مشوشة . أما بعد مضى ٢٤ ساعة بعد التعلم فإن الجزء الاكبر من تلك الذكرى يبقى .

وللانسان نفس ردود الفعل هذه . ويشعر كثير من الباحثين أن الذكريات تختزن وتستدعى بمجموعة من الجزئيات الكبرى أو جزئيات اكبر حجما ربما لها خاصية الاختلاف فيما بينها . وهكذا نجدهم يرفضون الفكرة التى يروج لها بعض كتاب القصة العلمية الخيالية من أن جزيئات الذاكرة يمكن أن يتم نقلها ذات يوم من شخص لآخر .

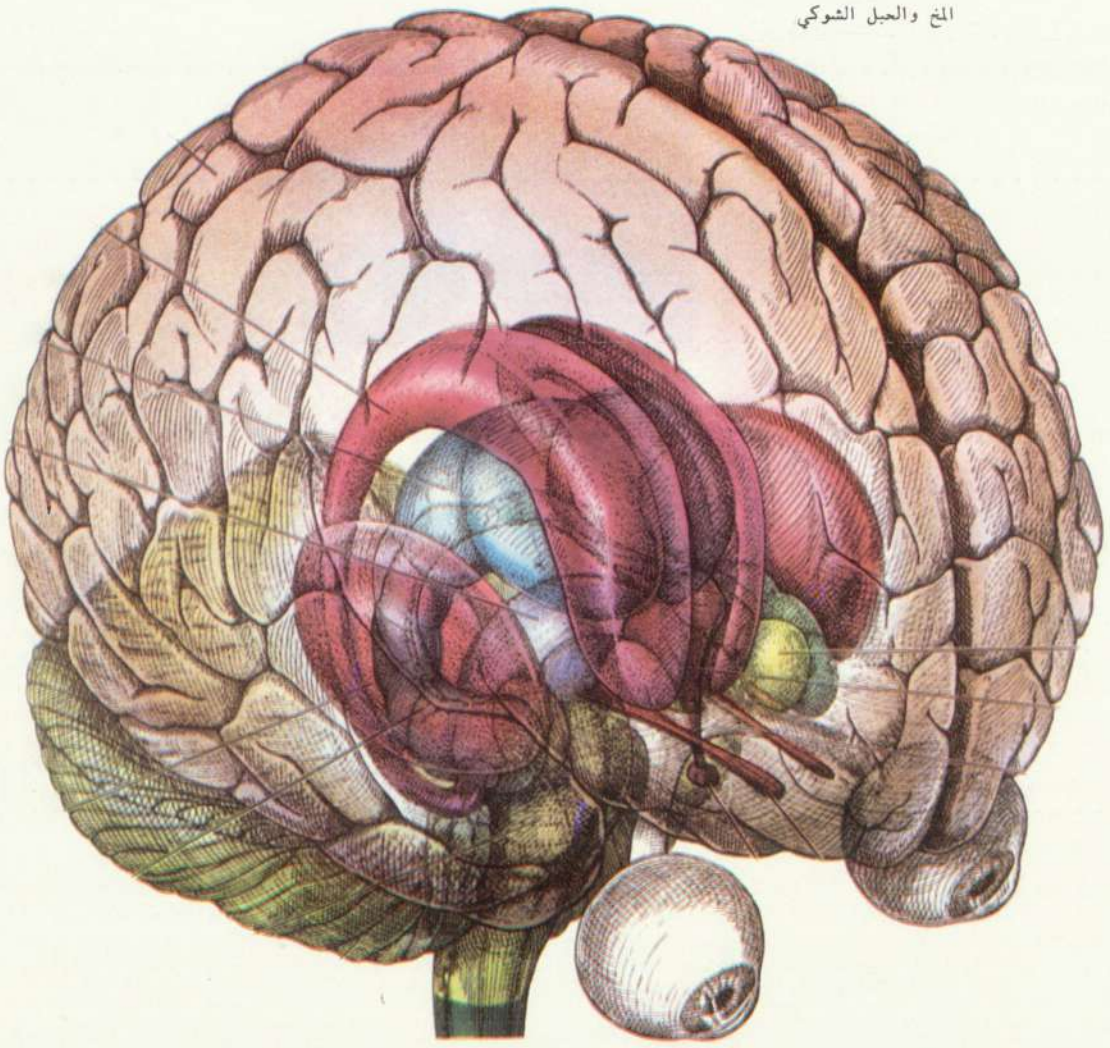
واثناء تركيز العلماء في فحصهم للخلايا المفردة للمخ فى سعيهم لمعرفة العقل ، توصلوا الى اكتشاف وسائل علاجية لكثير من الامراض الخطيرة ..منها..

مرض انفصام الشخصية (الشيزوفرينيا)

فى الخمسينات كانت المستشفيات وعيادات الامراض العقلية فى الولايات المتحدة تستضيف اكثر من نصف مليون مريضا . وكان هذا العدد يرتفع بمعدل عشرة آلاف مريض سنويا . ثم تغيرت الامور بشكل أساسى بفضل الكلوربوومازين ، أول المهدئات الرئيسية ، والهالوبيريدول .

وتقوم هذه العقاقير بتهدئة اضطرابات الذهن

الغوص فى أعماق العقل



المخ والحبل الشوكي

والتفكير ، والهلوسة ، والتخيلات والانطواء الحاد فى حالة انفصام الشخصية ، وهى حالة نفسية مزمنة تؤثر فى واحد من كل مائة شخص.

وقد يسرت هذه العقاقير امكانية معالجة المرضى بشكل إنسانى ، وساعدت فى اخلاء مستشفيات الامراض العصبية من تلك الاعداد الهائلة التى كانت تضمها ، واتاحت للمرضى بانفصام الشخصية فرصة العيش بطريقة بناءة فى مجتمعاتهم مع استمرار تناول الادوية .

لكن العقارين المذكورين مضران ان اخذا فى جرعات زائده .. لأن ذلك يؤدى الى ظهور اعراض مماثلة للشلل الرعاشى ، وهو اضطراب عصبى يتميز بارتجاف لايمكن السيطرة عليه ، وفقدان القدرة على التنسيق وينشأ عن فقدان الدوبامين وهو عقار كيمائي يقوم بنقل الرسائل العصبية فى مراكز المخ التي تنسق الحركة . وقد أوضحت الدراسات أن الكلوربوومازين والهالوبيريدول يوقفان عمل الدوبامين ولذا فإن الباحثين يشكون بأن مرض انفصام الشخصية انما ينجم جزئيا على الاقل من زيادة فى الدوبامين .

وهناك سبب آخر لهذا المرض دل اليه اكتشاف انزيم فى مخ الانسان والحيوان ، يحيل الكيماويات العادية فى المخ ، مثل التريتماماين الى دبميتلتريبتاماين، وفى ظن العلماء أن هذه العملية لاتتم السيطرة عليها فى حالة انفصام الشخصية .

الشلل الرعاشى
(مرض باركنصون)

في الماضى كان هذا المرض لايخف إلا ببتر بعض مجارى الاعصاب العميقة فى المخ مما يؤدى الى اصابة المريض ببعض الشلل الجزئى أو فقدان النطق . أما الان فان المرضى يعالجون بعقار يسمى لادوبا ، وهو من جزئي كيماوى . فالحركة العادية للانسان تعتمد كثيرا على مفعول الدوبامين ، وهو أحد الوسائط الناقلة الهامة فى المخ . وعندما تتحلل الخلايا المنتجة لهذه المادة الكيماوية وتتلف ، يقع الانسان فريسة للشلل الرعاشى . ويقوم لادوبا بانعاش ورفع مستوى الدوبامين فى المخ ، مما يوقف الشلل الارتجافى . كما أن هذا العقار ـ لادوبا ـ قد أعان الاطباء فى اتخاذ خطوات مشجعه باتجاه مداواة داء الرقص ، وهو اختلاج عصبى فى وجه الانسان وأطرافه . وهو مرض عصبى وراثى ، يظهر فى سن الاربعين ، ويقضى على ضحاياه فى ظرف ١٥ سنة.

وقد اكتشف الاطباء أن المصابين بهذا المرض يعانون من فقر فى المادة الناقلة المعروفة بحامض قاما أمينو بوتريك ، أو فى بعض الحالات ارتفاعا فى مستوى الدوبامين . ويقوم الاطباء حاليا بمحاولة تطوير سواء كيمائية تعيد التوازن بين هذه الكيماويات .

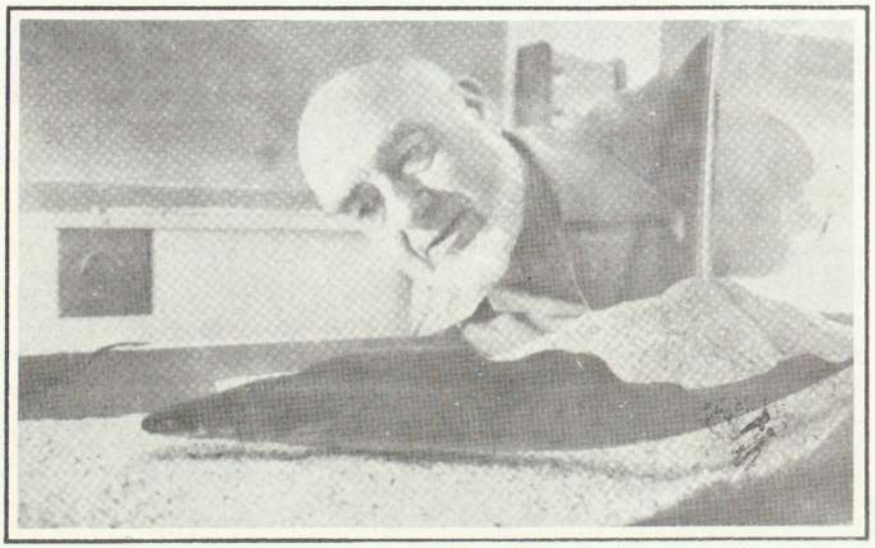
الانقباض النفسى

لقد احدثت ثورة العقاقير تحولا كبيرا فى علاج الانقباض النفسى ، وهو أكثر الامراض والاضطرابات العقلية انتشارا ، وأخطرها . وفى أمريكا وحدها يعانى حوالى سبعة ملايين من نوبات مشلة من الانقباض النفسي كل عام .

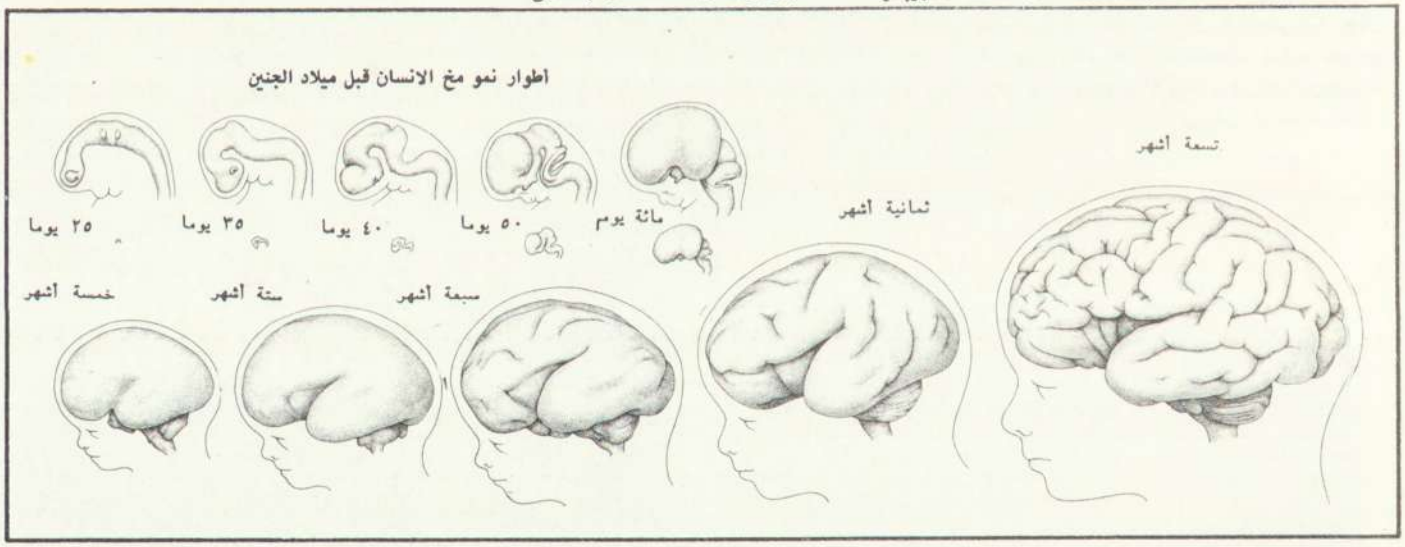
ومن اعراضه فقدان الشهية والارق الشديد

ثورة العقاقير أحدثت تحولا كبيرا في علاج الانقباض النفسي





د. بولوك في اختباراته التي يبجريها على السمكة الكهربائية و د. موريل يفحص طفلا مصابا بالصرع .



وفقدان النشاط والطاقة الجسدية والجنسية ، واليأس ، والميل الى الانتحار . ويبدو أن الانقباض النفسي يورث في العائلة ، الامر الذى يدعم القول بأنه ناتج عن عدم توازن في المواد الكيماوية في المخ موروث .. أو نوع من عدم القدرة على مواجهة ضغوط الحياة.

وقد يكون الانقباض النفسي ، كما يرى بعض الباحثين ، نتيجة لفقدان بعض المواد في المخ ، تعرف باسم المونو أمينات ، أو لأنها تتحلل بسرعة . وهناك عائلة من العقاقير الجديدة لتحييد الانزيم الذى يدمر المونو أمينات ، واطالة عمر فاعليتها . وتعرف هذه العقاقير بالعقاقير الكابحة . وقد طورت في الخمسينات وذلك عندما اكتشف الاطباء في امريكا أن عقارا جديدا لعلاج السل اسمه ايسو نيازيد قد جعل بعض كبار السن المرضى بالسل حين تناولوه يرقصون في ممرات المصحات . ولم تكن العقاقير المضادة للانقباض النفسي قد تم اكتشافها انذاك . وكان الصيادلة قد طوروا نوعا من العقاقير التي يسرى مفعولها على مراحل ثلاث ، وذلك قبيل نهاية القرن الماضي ، لكنهم لم يستخدموها حتى الخمسينات من هذا القرن ، وذلك حين لاحظوا أن تركيبها الكيماوى يماثل تركيب العقار المضاد لانفصام الشخصية ، وهو عقار الكلوربرومازين . ولم يكن للعقاقير الثلاثية سوى تأثير ضئيل على المرض بالشيزوفرينيا ، لكنها كانت ترفع الروح المعنوية للمريض .

وللعقاقير المضادة للانقباض النفسي بعض الجوانب السيئة . فهي لاتبدأ في التأثير على المريض الا بعد سبعة أو عشرة أيام . وخلال تلك المرة يكون المريض في حالة من الانقباض الحاد وربما أدى ذلك الي أخذ حياته بيده الى الانتحار. ولكن ما أن تأخذ في العمل فانها رائعة التأثير ، اذ أنها تجعل سبعين بالمائة من حالات الانقباض تنفرج وتتحسن بسرعة ، ويسترد المرضى الشهية للطعام والقدرة على النوم ، ويخرجون عن انطوائهم . ومع ان هذه العقاقير لاتؤدى الى علاج كامل من المرض ، فانها تفسح للطبيب النفساني وقتا ليلج جذور المشكلة

وليست لهذه العقاقير الثلاثية أية مضاعفات جانبية خطيرة . فقد يعانى المريض من جفاف في الفم ، ونوعا من الامساك ، والدوخة الخفيفة ، التى تزول سريعا . ولكن المرضى الذين يتجرعون ال أم أى أو يصابون بنوع من ارتفاع ضغط الدم الخطير ان امتزج الدواء باطعمة تحتوى على كميات كبيرة من حامض الامينو تيرامين ، كالجبنة المعتقة ، وكبد الفراخ والشوكولاته .

ويقع حوالي ثلث المصابين بالانقباض النفسى صرعى لحالات من الجنون الحاد قبل السقوط في هاوية الانقباض الحاد . وتبدأ حالة الجنون الانقباضى بحالة من الشعور بالنشاط والخفة تسمى المس المعتدل .

ليتيام كاربونيت

كان استخدام عقار الليتيام كاربونيت لأول مرة ايذانا بمرحلة جديدة من مراحل النجاح في الطب النفسى العلاجي . وكان العقار قد استخدم كمهدىء عام ١٩٤٩ ، جربه الدكتور جون كايد الاسترالى ، ووجد أنه يحد من أعراض الجنون .

وفي وقت لاحق اتضح انه يمنع حدوث حالات الجنون . وكان المصابون بالانقباض النفسى يعطون العقار الثلاثى ليعينهم في حالات حدة الهبوط والارتفاع النفسى فاتضح ان الليتيام

كاربونيت يوقف هذه الحالات . كما أنه يخفض حساسية متلقى الدوبامين تماما مثل مضادات الانفصام ، لكن المشكلة الكبرى هى اقناع المرضى بالجنون المصاحب للانقباض بتناوله لعلاج حالات المس المعتدل ، لأنهم لا يريدون التخلي عن مستوى انبساطهم العالي . ويعتقد أن على المصابين بالمس الجنوني ان يتناولوا الليتيام طول حياتهم .

القلق

ويستخدم العلماء حاليا مجموعة من العقاقير المنشطة نفسيا ، والليتيام كاربونيت لعلاج المرضى بالهلع والهستيريا ، والاطفال زائدى النشاط ، والمراهقين الذين يظهرون تذبذبا في احوالهم النفسية .

وقد تاثر ملايين من الذين يعانون من الاضطرابات الأقل خطراً بهذه الثورة في صناعة العقاقير ، اذ صار في متناولهم عقاقير تخفف ضغوط الحياة اليومية كالفاليوم والليبريوم ، ورغم الاهتمام الكبير بالاستخدام المبالغ فيه لهذه المهدئات ، فان كثيراً من الاطباء يوصفونها لمرضاهم دون أن يعرفوهم باثارها وتاثيرها ، أو محاولة معرفة الأسباب المؤدية إلى القلق ، واجتثاثها . لكن كثيراً من الاطباء النفسانيين يصرون على أن العقاقير خطوة أولية لمساعدة المرضى لمواجهة العالم الخارجي .

الصرع

يصيب الصرع واحداً من كل مائة شخص ، وهو نتيجة ، لتجمع خلايا المخ كعناقيد أو بؤر تطلق موجات كهربائية في نوبات مفاجئة وسريعة ، وتحدث نوعا من النوبات المرضية ينتج عنها التشنج وفقدان الوعى ، ونوبات من التحديق في فراغ ، وحالات من الهياج .

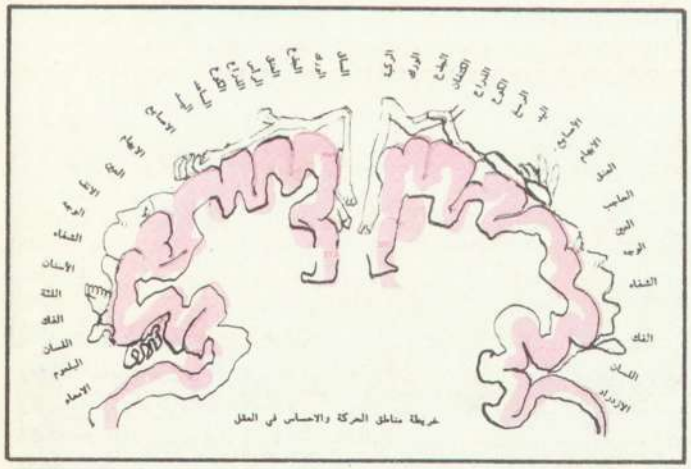
وقد وجد العلماء انه يمكن السيطرة على معظم حالات الصرع بعقار يعرف باسم ديلانتين يعتقد انه يحول دون حدوث الافرازات الصرعية من الانتشار إلى النورونات المجاورة لها .

وقد طور العلماء في امريكا طريقة علمية لعلاج حالات الصرع التي لا يجدى فيها استخدام العقاقير ، وذلك بزرع الكترونات لتحديد الخطو في مخيخ المصاب بالصرع او من يعانى من شلل ناتج عن مرض بالقلب أو الشلل الارتجافى القاهر أو الديستونيا أو العاهات العضلية التي تجعل أعضاء الجسم تلتوى وتتشوه .

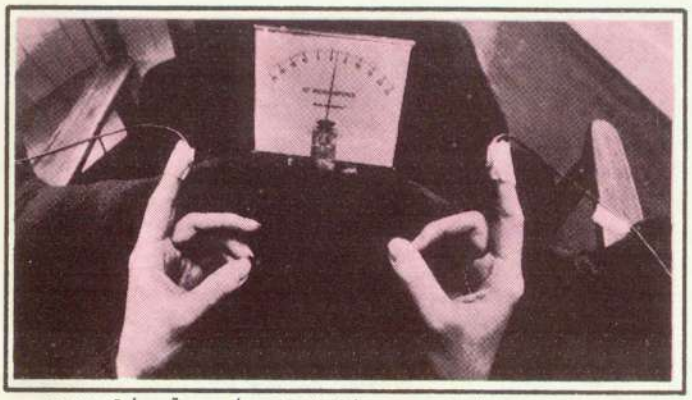
وفي كل هذه الحالات استخدموا جهازاً يثير المخيخ بشحنات كهربائية ذات ضغط منخفض ، مما يساعد في تخفيف الآلم .

تخفيف الآلام

ما زال الأطباء يجهلون الكيفية التي يحس بها المخ بالألم . لكن بعض جراحى الاعصاب قد وجدوا سبلا لتخفيف حدة الآلام المزمنة والنوبات الحادة المصاحبة للسرطان القاتل ، وامراض اخرى . وقد وجد الدكتور وليم سويث من مستشفى ماسشوسيس العمومي أنه يمكن تخفيف الألم دون مضاعفات ضارة بتدمير العناقيد الصغيرة للاعصاب في أجزاء مختلفة من المخ اما بالتيار الكهربائي أو بتجميدها .

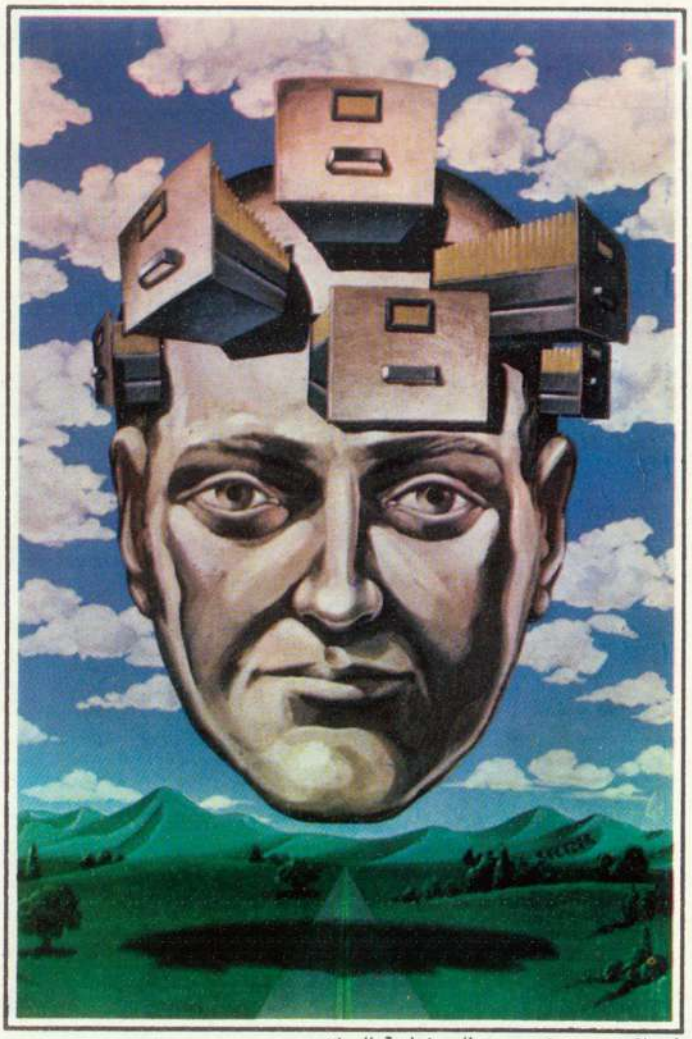


خريطة مناطق الحركة والاحساس في العقل



احد المرضى الخاضعين للعلاج وهو يحاول التحكم على درجة حرارة يديه .

للعقاقير المضادة للانقباض النفسى بعض الجوانب السيئة



خريطة العقل كما قسمه عالم بفراسة الدماغ

تقليل حدة العنف

وعلى ضوء ما سبق ، تمكن الدكتور وليم سويث ومساعدوه من تسكين نوبات العنف الحادة المفاجئة التي تصاحب بعض حالات الصرع ، وذلك بتدمير اللوزات الموجودة في شعب المخ تدميراً جزئياً أو ازالتها . وليس لهذه العملية الجراحية أي خطر على الذكاء أو القدرة على التفكير .

السيطرة على الحركة اللا شعورية بيولوجيا

منذ قرون بعيدة عرف معلمو اليوجا والبوذية كيفية السيطرة على الوظائف اللا ارادية لاعصاب اجهزة كالقلب ومعدلات التنفس . وفي جامعة روكفلر الامريكية تمكن العالم النفساني نيل ميللر من استحداث وسائل لتحقيق ذلك النوع من التحكم باستخدام أجهزة تجعل المريض يتنبه للوظائف البدنية المختلفة كالدورة الدموية ودقات القلب . وقام ميللر وباحثون آخرون بتدريب المرضى على رفع او خفض ضغط الدم ، ودرجات حرارة اليد ، ولا تختلف هذه الظاهرة عن انواع التعلم الأخرى ، لأن أي تعلم يعتمد إلى حد كبير على استرجاع المعلومات .

وعملية التنبه للاسترجاع البيولوجي هي ببساطة وسيلة لاخطار المريض بالزمن الذي يتحكم فيه بوعي على وظائفه اللا ارادية .

اجزاء المخ المستقبلة للمواد المخدرة

اطلقت ثورة العقاقير في عالم الأمراض العقلية سيلا من البحوث التي تهدف إلى معرفة كيمياء العقل . وقد زاد هذا النشاط بشكل ملحوظ في أوائل السبعينات عندما اكتشف الباحثون اجزاء المخ التي تستقبل المواد الافيونية . ويرجع فضل تحديد تلك المراكز إلى الدكتور سولومون سنايدر الحائز على جائزة نوبل ، وزملائه بجامعة جون هبكنز ، وهي مراكز معينة في خلايا المخ يؤثر فيها المورفين والمخدرات الأخرى .

ويلاحظ انها تقع في مناطق المخ التي تتصل بالعواطف .

وقد وجد سنايدر وآخرون أن المخ يحتوى على مواد شبه افيونية مثل الانكيفالين والاندورفين ، ولها خاصية التأثير على اجزاء الاستقبال لايقاف الألم ، وتحصين الشخصية ضد الصدمات النفسية .. كخيبة الأمل وضغوط الحياة . وقد حفز اكتشاف هذه الأجزاء علماء النفس للبحث عن اجزاء تستقبل عقاقير اخرى . فوجدوا اجزاء في الدماغ تتأثر بالفاليوم والعقاقير المتصلة به . فمضوا في بحثهم عن مادة طبيعية في المخ تحتل في العادة مراكز هذه الاجزاء المستقبلة ، ولأن الفاليوم مادة مضادة للقلق ، فربما كانت هناك مادة طبيعية لها نفس القدرة على السيطرة على القلق . ويجرى الآن تجريب عدد من العقاقير والهرمونات في المعامل لاستخدامها في علاج الأمراض العقلية . ويرى بعض الخبراء أنه مادامت العقاقير تخفف من أعراض الاضطرابات الفعلية فان عقاقير جديدة ربما طورت لتحسين أداء الناس العاديين . ومن الاحتمالات المتوقعة ايجاد عقاقير لتنشيط الذاكرة ، وتقوية اليقظة والانتباه ، ومساعدة الناس في تقليل ساعات نومهم ، وليس لهذه الاحتمالات حصر . لكن فريقا آخر من الخبراء وغيرهم من الناس يشعرون بأن استخدام العقاقير فيما يتصل بالمخ والعقل قد فات حده ، وان مجتمعا تستعبده العقاقير قد أقيم ، ولم يعد الناس يحبون من يشجعهم على مواجهة الصعاب وحل مشاكلهم .

ومن رأيهم أن على الناس ان يتجنبوا استخدام العقاقير الخاصة بمعالجة الانقباض النفسي والقلق والامراض العصبية الأخرى وذلك بأن يحيوا في مجتمعات أقل تعقيداً وتنافسا ، وان يفصحوا عن عواطفهم وضغوط الحياة عليهم ، وان الاتصال والتفاعل الانساني ، والحياة الأسرية المتينة ، والتعاون داخل الأسرة مدخل للصحة النفسية والعقلية .

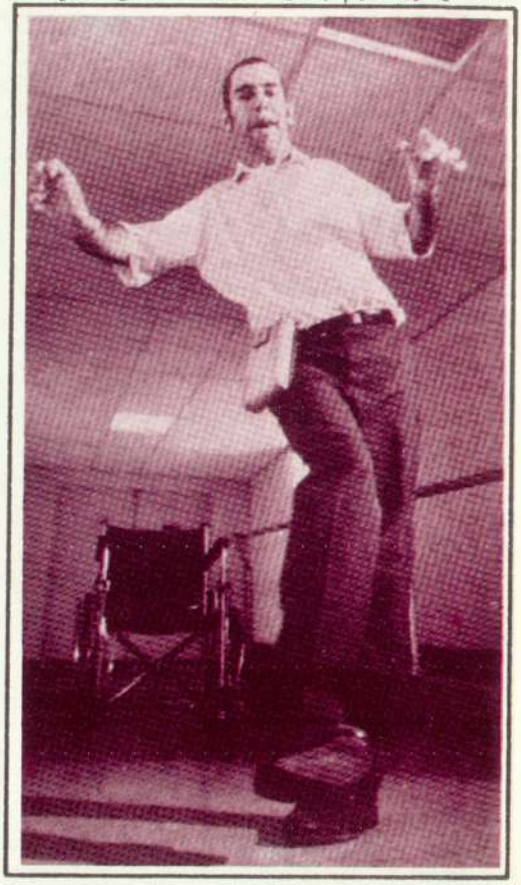
ولا شك أن للعقاقير المتصلة بالعلاج النفسي قيمتها ومكانها ، بجانب العلاج النفساني والارشاد للمرضى عقليا ولمضطربي الأحوال النفسية . وقد ساعدت هذه العقاقير كثيراً من الناس ليعيشوا حياة سوية نسبيا بعدما كانوا قبل حقبتين من الزمان يدخلون المستشفيات ، وقد حكم عليهم أن يعيشوا للابد في قلق مستمر ويأس مميت ، وهواجس مخيفة .

ومن ذلك .. فان استخدام العقاقير لا يمكن الا ان يظل مجرد اجراء مؤقت حتى يتمكن الباحثون في مجاهل العقل من الوقوف على كيفية أدائه وعمله ، ويمدوا للعقل نفسه عونهم بعقاقير طبيعية حين تظهر منه بوادر عجز .

وربما أصبح الانسان قادراً بفضل معرفته للعقل على انجازات فكرية لا حد لها ، وربما أدي العثور على مفتاح أسرار العقل البشرى المعجزة إلى معرفة وتفهم الكثير من أسرار الكون .

تشلث المصابين بالانقباض النفسي صرعى لحالات من الجنون

مريض يحاول القيام بخطوات لطريقة استرجاع الوعي



د. ميللر وهو يجهز فأرا ليجري عليه اختباراته





د. ديفيد بوديان وهو يتأمل المخ والنخاع الشوكي



قليلون هم الذين يقعون تحت تأثير التوتر النفساني .. ولكن:

كيف تتغلب على النوبة القلبية

يعتبر الدكتور مالكولم كاروثر أحد مدراء مستشفى مودسلي في لندن من اشهر اطباء العالم المتخصصين بامراض القلب .

وقد لاحظ بقلق ان تلك الامراض التى كانت حتى زمن قصير تصيب الكهول في غالب الاحيان اخذت اليوم تنتشر بين شبان بعضهم لم يبلغ الثلاثين من العمر .

كذلك زاد عدد الاصابات بين النساء بشكل ظاهر .

وقد وضع الدكتور كاروثر لائحة بالقواعد التي ينصح باتباعها لمن اراد تلافي النوبات القلبية ويعتقد انها تضمن قهر ذلك المرض اذا ما اتبعت بشكل منطقي .

وتاتي حالات التوتر النفساني وجهل سبل تلافيها في راس قائمة مسببات النوبات القلبية ، يقول كاروثر : « انه لمن العار حقا ان يعتقد الكثير من الرجال الذين يستشيروني ان الكبار لا يبكون .. فالواقع ان جلسة عويل تصبح احيانا علاجا يفوق كل العلاجات » .

بعض مرضاه لا يستطيعون البكاء بسهولة فالعدد الاكبر منهم قد « تبرمجوا » على السيطرة على تعبيرات وجوههم بشكل اصبح معه من الضروري تدريبهم على البكاء .

ويعتقد كاروثر انه يتحتم على النساء تدريب ازواجهن واصدقائهن وتشجيعهم على ترك العنان لعواطفهم وابطال مفعول تلك السنوات الطوال من البرمجة .

يقول : « انه لخطا فادح ان تعلم الامهات ابناءهن ان البكاء عيب وليس من شيم الرجال ، لان ذلك سيؤثر على قلبهم في المستقبل اذا هم عجزوا عن الافراج عن الضيق الذي قد ينتابهم مستقبلا » .

قليلون هم الذين لا يقعون تحت تاثير التوتر النفسانى ولكن الاختلاف يكون في مواجهة ذلك التوتر « والخطورة ليست في مقدار التوتر الذي تتعرض له في حياتك بل في طريقة مواجهتك له».

والنساء اجمالا يواجهن التوتر بالتبرم به علنا وهن بذلك يزدن في افرازات الادرنالين في اجسامهن : وقد يؤدى ذلك إلى احساسات كريهة ولكنها لا تؤذي القلب باي حال .

اما عندما يقع الرجال تحت تاثير التوتر النفساني فان ذلك يؤدي بهم إلى توتر الاعصاب او الغضب او الشعور بالاحباط ، وغالبا ما يسبب ذلك افراز هورمون نيور – ادرنالين الذي يزيد الطين بله .

ويضيف الدكتور كاروثر : « في مجتمعات كثيرة تستطيع النساء اظهار شعورهن وتخليص اجسامهن من التاثيرات الضارة . اما الرجال فيخزنون تلك المشاعر في باطنهم لاعتقادهم بانهم ملزمون بكبت مشاعرهم . وهكذا يجد الاطباء انفسهم في بعض الاحيان مضطرين لتعليم مرضاهم من الرجال ضرورة استسلامهم للبكاء » .

ولمساعدة الرجال والنساء على حد سواء في اتباع اساليب اطلاق العنان لمشاعرهم التي لو كبتت لادت إلى تدمير صحتهم ، فان الدكتور كاروثر ينصح باللجوء إلى جلسات تدريب على الاسترخاء ويقول : « هنالك فائدة كبيرة في المشاركة بين الزوج والزوجة معا في اتباع اصول وفنون الاسترخاء هذه » .

الحبوب

وجلسات الاسترخاء يمكن ايضا ان تساعد الذين يشكون من ارتفاع ضغط الشرايين وهم في دور النقاهة بعد اصابتهم بنوبة قلبية .

ولا يؤمن الدكتور كاروثر بتناول الحبوب وينكر على المسكنات والمنومات احتواءها على حل لمشكلات صاحب الاعمال المتوتر الاعصاب او ربة البيت القلقة .

يقول : « المسكنات لها تاثيرات ثانوية ضارة تحول بين متناولها وبين استمتاعه بالحياة . وبالنسبة للنساء فالشك يشابه اليقين بانها تؤدي إلى سرطان الثدي . كما ان هنالك دلائل على ان متناولي المسكنات والحبوب المنومة هم اكثر من غيرهم عرضة لحوادث السيارات » .

ويفضل الدكتور كاروثر الاشارة بالتريض بصورة منتظمة وبالاسترخاء في اوقات مناسبة .

ويعدد ما يسميه الورقات الاربع في لعبة ورق الحياة ، التي فيها خصائص احتمال حدوث نوبة قلبية ، فاذا ما التقط اللاعب تلك الاوراق الاربع دفعة واحدة فان اصابته واقعة لا محالة .

فبعد التوتر النفساني او الطريقة التي يواجه بها ذلك التوتر ياتى التدخين ثم اهمال التريض ثم التغذية غير المناسبة .

لم يكن الدكتور كاروثر نذيرا فقط فهو يبين كذلك ان هنالك خطوات ايجابية بسيطة يستطيع اي زوجين اتباعها لتلافي خطر النوبات القلبية . اولها التعلق بذلك الشعور الجميل الذي هو الاحساس بالحب وقد اثبتت الاحصائيات ان امراض القلب تصيب الذين يعيشون في عزلة كما تصيب غير السعداء في زواجهم اكثر مما تصيب الازواج المنسجمين في تعايشهم .

يقول الدكتور كاروثر انه من الخطا حث شريك الحياة على دخول حلبة السباق نحو المناصب الرفيعة . ولعل الاكتفاء بمنصب في منتصف سلم النجاح انسب من الجري وراء منصب دسم تكون نهايته سريراً في المستشفى .

وتصر قواعد الدكتور كاروثر على ان التدخين اكثر الامور تاثيرا على صحة القلب .

ويضيف : « ليست هذه الامور سهلة التطبيق، ولكن سبل الابتعاد عن مرض القلب عديدة ، لعل من اهمها طبخ الاطعمة بالمرجرين القليل الدسم » .

ولكنه لا يعد نفسه بين اولئك الاختصاصيين الذين يؤمنون بان اي طعام حلو المذاق هو حتما ضار بالصحة ، بل يقول ان الضرر بالواقع ليس





التدخين من اكثر الامور تاثيرا على القلب و العمل مصحوبا بالاكتئاب والتوتر له تأثيره الضار على صاحبه .

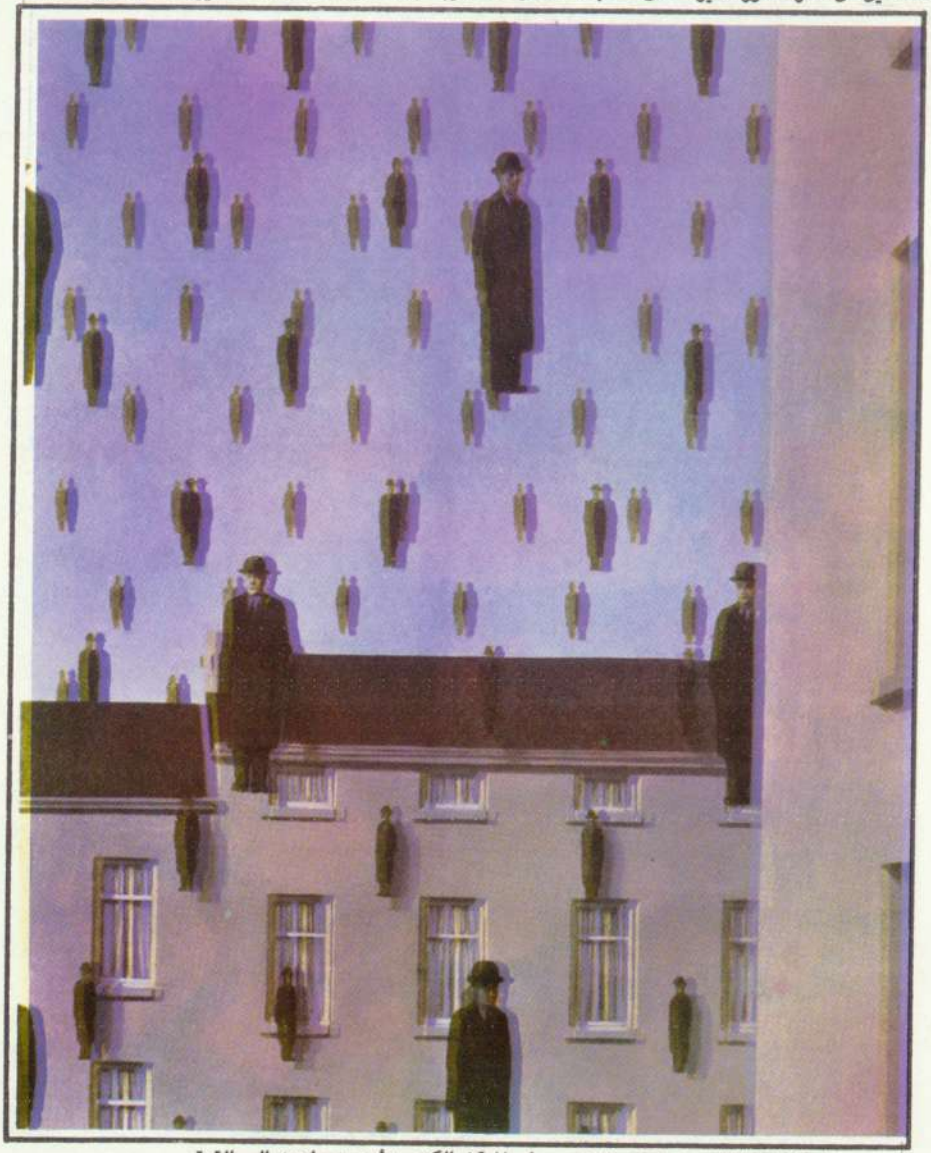
في ما تاكله بل فيما ياكلك وينهش في قلبك . ولكن اتباع نظام تغذية متوازن امر فيه فائدة اكيدة . ومثل غيره من الخبراء ينصح بالاقلال من الاطعمة الكثيرة الملح ومن الدهن وبالاكثار من الفاكهة الطازجة والخضروات .

ويؤكد الدكتور كاروثر على التريض اكثر مما ينصح باتباع نظام غذائي معين . ويصر على ان العائلة التي تتروض مجتمعة تبقى مجتمعة على قيد الحياة . الا انه يوافق كذلك اخصائي زرع القلب الدكتور برونار على ان « المحبة والسكينة العائلية هي افضل من الرياضة » . وهو كذلك افضل سبيل للتخلص من توتر الاعصاب .

ويتابع قائلا : « في الماضي كان غالب المصابين بالقلب ممن يزورون الطبيب قد تجاوزوا الخمسين من العمر . اما اليوم فبعضهم لم يبلغ الاربعين او الثلاثين وحتى العشرين احيانا . ويحدث هذا في اماكن مثل بلفاست في ايرلندا الشمالية ، ومن الواضح ان سببه القلق . وقد اخبرني طبيب من هناك انه فحص اربعة مرضى دون العشرين تعرضوا جميعهم لنوبات قلبية .

ويضع الخبراء اللوم على نمط الحياة الحديثة . وقد وصف الدكتور موريس بطلر المدير الطبي للمؤسسة البريطانية لامراض القلب نوبة القلب المفاجئة لدى الشبان بانها « لعنة الحضارة الغربية » واضاف بانه شاهد شبانا لم يبلغوا العشرين يموتون بمرض القلب .

والاتجاه الحديث لدى النساء بان يعملن في الوظيفة بالاضافة إلى عمل البيت يقود إلى خضوعهن لعقوبات وخيمة وان كانت غير ظاهرة . يقول الدكتور كاروثر « لقد كان هنالك تمييز جنسي بحق من هم دون الخمسين من الرجال حيث كان يبلغ عدد الوفيات بمرض القلب بينهم خمس مرات عدد الوفيات بين النساء . ولكن الامر قد يتحول فاليوم تعيش النساء عيشة



الحرص على تحقيق الذات من خلال المنصب او المركز الكبير يؤدي بصاحبه الى التوتر .

الرجال لذلك من المنتظر ان يمتن ميتة الرجال ايضا » .

ولكن خطر مرض القلب يمكن الحد منه ان لم نقل ابعاده كليا بالعيش بانتظام ومنطق . وحدوث الاصابة لا يعني بالضرورة كارثة فان نوبة قلبية واحدة لا تؤدى حكما إلى نوبة اخرى تكون نتيجتها الوفاة ، بل هي بالواقع درسا وتجربة ليس الا .

انذار

فالناس الذين يتعلمون من تلك التجربة كيف يعاملون حالات التوتر النفسي ينجحون اكثر من هؤلاء الذين يستمرون دون الالتفات لما حدث لهم سائرين نحو نوبة قلبية ثانية . وكان الاجدى بهم لو اعتبروا النوبة الأولى بمثابة انذار وادركوا الحاجة إلى الصبر وقتا كافيا يتيح لهم العودة إلى الحالة الطبيعية . وهذا ينطبق على الأخص على هؤلاء الذين يقومون بالعمل في اماكن محصورة او تحت الضغط او يؤدون اعمالا تعرضهم لارهاق جسماني . ونصيحته اليهم الا يعودوا مسرعين إلى العمل ويقول :

« انا شخصيا افضل الاسلوب الالماني حيث تقام مدارس متخصصة في تصحيح الأوضاع يلتحق بها المصابون ولا يستانفون عملهم الا بعد اتقان الطريقة الصحيحة لتنفيذ الاعمال .

اما في بريطانيا فننظر إلى ضحية النوبة القلبية نظرتنا إلى غريق في بحر الحياة . نقوم بعلاجه في وحدة العناية المركزة ثم نلقي به ثانية في الماء اما ليعوم او ليغرق مرة اخرى دون ان نبين له ما يجب عمله بل نصرخ به اسبح ياويلك اسبح !؟ .

القواعد العشر

١ ـ تعلق بذلك الشعور الجميل الذي هو الحب فالذين يعيشون في عزلة وغير السعداء في زواجهم هم اكثر الناس عرضة لمرض القلب .

٢ ـ الغرام افضل من التريض وسكينة الحياة الزوجية هى صمام الأمان للشعور بالتوتر .

٣ ـ لا تناكفوا بعضكم البعض .

٤ ـ خذ قسطا وافرا من التريض .

٥ ـ واظب على جلسات الاسترخاء ... وتخلص من المسكنات والمنومات .

٦ ـ امتنع عن التدخين .

٧ ـ اتبع نظاما غذائيا معقولا ومتوازنا . ولكن القليل مما تحبه من الماكولات لن يؤذي .

٨ ـ لا تجهد نفسك من اجل الترقية فان الوظيفة في أعلى السلم قد تقود بك إلى سرير في المستشفى .

٩ ـ إذا كنت بحكم تربيتك تعتقد أن الرجال لا يبكون فالاجدى بك أن تنسى ذلك .

١٠ ـ إذا اصابتك نوبة قلبية فلا تنظر اليها كانها بداية النهاية ، فما هي بالواقع سوى انذار لك .



المقامرة والصراع النفسي بين الرغبة فى الكسب والخوف من الخسارة تجهد وظيفة القلب .



النوم المريح المبكر .. يعفى من التوتر ويمنح الصحة .

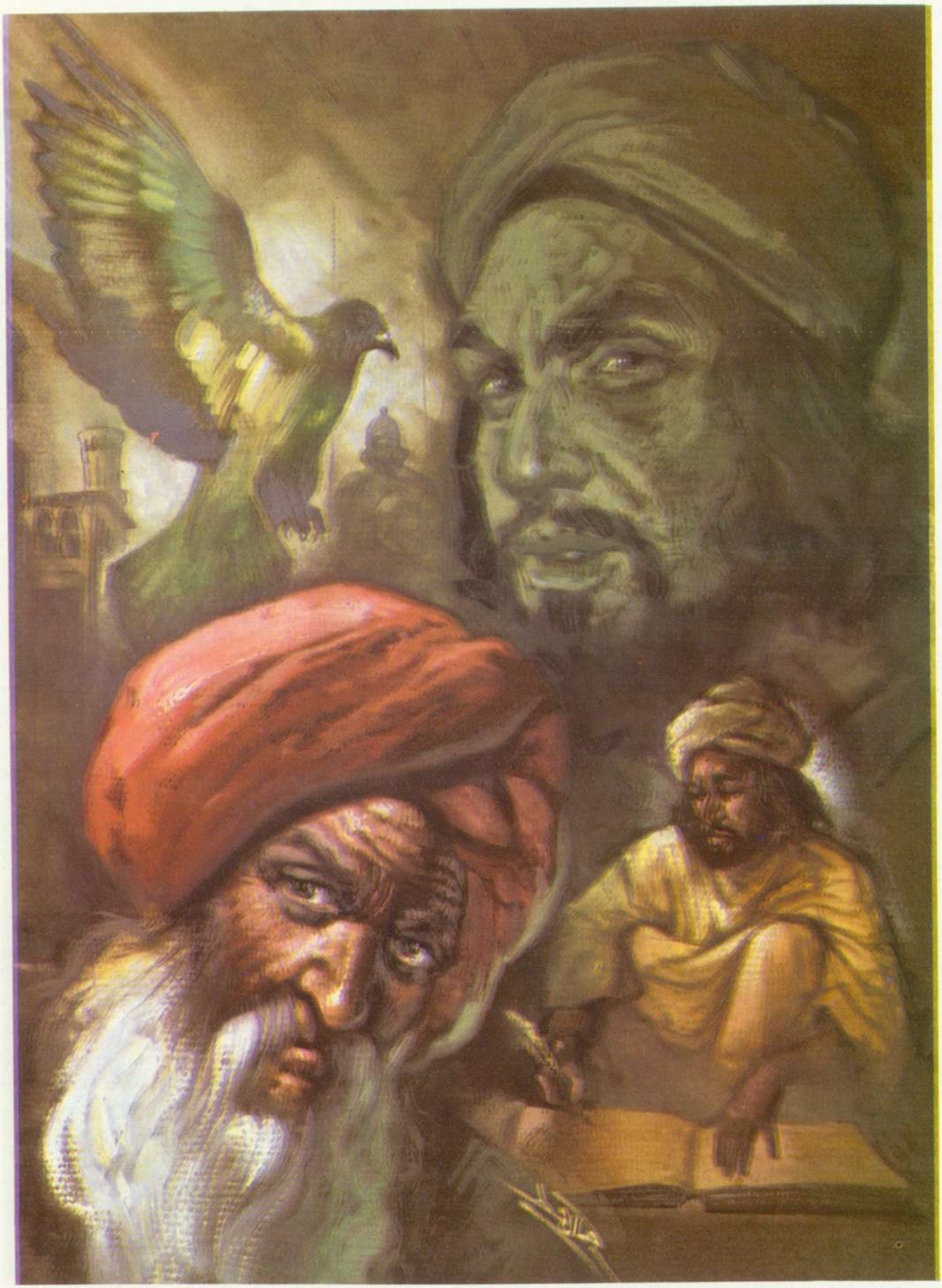




الاكثار من الحلوى والمؤكولات الدسمة تؤدى الى تراكم الشحوم الضارة بالقلب .



الفاكهة من المناظر المريحة للنفس .. وغذاء صحى للجسد .



وقائع عربية

محمد المنسي قنديل

من أين تبدأ الحقيقة؟

عندما تفقد الحضارة قوتها الإبداعية تبدأ كتابة التاريخ في تلك اللحظة

يبدأ التاريخ مثل حلم رائق .. مثل ذكرى .. ثم يتحول إلى كابوس!

الزمن الإنساني يوم طويل يبدأ من الفجر وينتهي بلحظة الغروب الأخيرة

التاريخ لا يعيد نفسه · لان الموتى لا ينهضون من القبور · والاشياء تفقد قدسيتها مرة واحدة· والمؤرخ رجل أحمق · تماما مثل حركة الزمن · يمتلك شجاعة خارقة في مواجهة كل الاباطرة الماضين ·· ويرتعد خوفا من وال صغير معاصر ·

تأتي الينا الوقائع التاريخية عبر قرون الصمت الطويلة · محملة بالفضائح والمآسي والحروب والحضارات التي أكلت نفسها وكل الوان الجنون العظيمة · ويرقد المؤرخون خلفها مثل الاطفال الاشقياء · كل يعيد قصة الخليقة على صورته · يبحث عن بعض من السكون في الايام المضطربة ويدونها فوق الورق · كل أيام المؤرخين العظام كانت مضطربة · مليئة بالدم والعنف وفقدان المعنى · كل واحد سجل وقائعه وهو على حافة الخطر · وسن قلمه في مواجهة الطوفان · عندما تفقد الحضارة قوتها الابداعية ويتحول العقل فيها الى قبضة مسيطرة ويشعر الناس فيها بالهوة التي تفصلهم عن الذين يحكمونهم فينتقلون من محاكاتهم الى التمرد عليهم · تبدأ كتابة التاريخ في تلك اللحظة · لحظة الفراغ التي تسبق عصور الاضطراب · وعليه أن يحفر في داخله جرح الماضي الدامي ويبكي على أيام ماضية ليست أقل سوءا ويضمن صفحاته توقعات هي أكثر شرا ··

● ● ●

يأتي الطبري من طبرستان الى سوق الوراقين في بغداد · والخلافة العباسية في بداية قرنها الرابع وقد دبت فيها الشيخوخة · تحللت الى عشرات الدول الصغيرة ·· وصعد على عروش ولاياتها المئات من أمراء المؤمنين غير الذي في بغداد ·· كانت فارس والري وأصبهان والجبل في أيدي بني بويه · والموصل وديار ربيعة وديار بكر وديار مضر في أيدي بني حمدان · مصر والشام في يد الاخشيد · وافريقية في يد الفاطميين والاندلس في يد عبد الرحمن الناصر الاموي · واليمامه والبحرين في يد أبي طاهر القرمطي ·· وليس في يد الخليفة الا بغداد ·· وملكا يقاس بالاميال لا بعدد الولايات ·· وسلطة صورية ليس منها الا الاسم ·· والعباءة ·· وأخذ الطبري يكتب نهايات تاريخه والحنابلة يحاصرونه في المسجد ويقذفون بيته بالاحجار حتى تكوم تل منها أمام بيته · ويستعدون عليه الوالي والخليفة حتى اضطر في النهاية أن يعتكف في بيته ليؤلف كتابا في الاعتذار عن أشياء لم يقلها · ويشيد باناس لم يتعرض لهم ··

وشاهد ابن الاثير الجزري فلول المغول وهي تتجمع في سهول آسيا الباردة ·· ثم ينقضون على قلب بغداد ·· وبدلا من أن يتحول الدم الهمجي الى قوة تتدفق في عروق الحضارة الهرمة ·· أصابها بنوع من التسمم الدموي ·· وكتب في آخر صفحاته مرثية لأروع عواصم الاسلام في كل العصور ··

واختبأ ابن تغري بردي داخل القصور · يرقب الدراما المملوكية · الصعود من سوق النخاسين حتى العرش ·· ثم السقوط في جب القلعة ·· أو « المرقانه » ·· ويرصد الدسائس التي تحولت الى قانون الحياة اليومية ·· وعندما تفتحت عيناه على هذا العالم ·· كان أبوه ـ أحد كبار القادة ـ طرفا في مؤامرة سياسية أطاحت بحياته ·· واكتشف أن بني جلدته يأكلون بعضهم ·· وأن الطاعون يدق عليهم ابواب القصور ·· والنيل ينحسر ليكشف عن عظام الفلاحين الموتى بلا ثمن ·· فحتى متى يظل الصمت ؟·

واستيقظ ابن اياس مذعورا على صوت دوي · ومدافع بني عثمان تدق أبواب القاهرة القديمة · وجنودها يعلقون المشانق على باب زويلة ·

وأصابعهم تخلع الفسيفساء المطعمة بالصدف وتقلع المشربيات ورحل كل أصحاب المهارات الى اسطنبول ..

وتلفت الجبرتي خائفا في شوارع القاهرة . ان هرب من الفرنسيس لاقاه الغز . وان اختبأ من الانكشارية اكتشف الارناؤوط مكانه . والباشا في القلعة يلعب مع مؤرخه الماضي لعبة القط والفار .. وانتهى الجبرتي قبل أن ينتهي تاريخه .. وسقط القلم وهو يتلوى من السم الذي دسه له الباشا محمد علي .

يبدأ التاريخ مثل حلم رائق . مثل ذكرى .. ثم يتحول الى كابوس. ويبدو أن العربية هي قدر أكثر من كونها جنسا .. أو لغة .. أو عرقا ننتمي اليه .. نعاني منها وبها من التقادم كأنا على وشك الابادة . ونبقى دون تشكل كأنا حقيقة كونية .. فهل الوقائع هي نفس الوقائع .. وما حدث هو الذي يروى .. أم أن هناك اتفاقا عاما عبر كل أجيال صغار الكتبة وصغار الخلفاء على التزوير ..؟

.. عن الزمن العربي

قال الطبري لتلاميذه ..

ـ أتنشطون لكتابة تاريخ العالم من آدم حتى وقتنا هذا ..؟.

قال التلاميذ .. كم يكون قدره ..؟.

قال الطبري .. ثلاثون الف ورقة ..

قالوا .. ان هذا مما تفنى الاعمار قبل تمامه ..

قال .. انا لله .. ماتت الهمم .

وبدأ يملي عليهم تاريخ العالم مختصرا ..

« الحمد لله .. الاول قبل كل أول . والآخر بعد كل آخر . والقادر على كل شيء بغير انتقال . والخالق خلقه من غير شكل ولا مثال . وهو الفرد الواحد من غير عدد . وهو الباقي بعد كل أحد .. » ..

كان الطبري شاهدا على الخليقة . وراحلا في عصر الانبياء . وخائفا

في عهد الملوك • والزمن كله من بدء الخليقة حتى نفير القيامة سبعة آلاف سنة • لان الله خلق العالم في ستة أيام • وكل يوم من أيام الآخرة مقداره الف عام • وقد مر من العمر البشري عندما بدأ الطبري في تدوين كتابه ستة آلاف ومائة عام •• ولم يبق في عمر الكون الا تسعمائة سنة• فاذا شبهنا الزمن الانساني بيوم طويل يبدأ من الفجر فان ما بقى من زمننا هو لحظة الغروب الاخيرة ••

انتهى الزمن ونعيش الآن خارجه• هل يبرر هذا تكاسلنا التاريخي ؟ وخيوط العنكبوت التي تخيم على أفكارنا ؟ ان الطبري يأتي بعشرات الاسانيد على صدق احصائياته •• مضى زمن المعجزات وأظلنا زمن الفتنة وامتد التاريخ مثل حيوان خرافي ••

ولكن •• لماذا التاريخ ••

يقول الجبرتي ••

« الغرض منه الوقوف على الاحوال الماضية من حيث هي •• وكيف كانت • وفائدة العبر بتلك الاحوال والتنصح بها • وحصول ملكة التجارب بالوقوف على تقلبات الزمن• ليحترز العاقل عن مثل أحوال الهالكين من الامم المذكورة ويستجلب خيار أفعالهم • ويتجنب سوء أقوالهم ويزهد في الفاني ويجتهد في طلب الباقي •• » ••

لم ينتفع الجبرتي بكل هذه النصائح • وأصبح طرفا في صراعات لا يدري مداها • دفع ثمنها أولا ابنه « خليل » عندما اغتيل في شوارع القاهرة •• ثم أخذ يهرف بالسم •• كان يموت والعالم الصاخب الذي سجل شذرات منه يتحرك من حوله • الاشياء الجليلة والاشياء الحقيرة •• المماليك بخيولهم المزركشة والمدافع تحصدهم في امبابة • وشيوخ الازهر • وعميان الاروقة يقومون بالاضراب ويغلقون باب المسجد •

وتجار الغورية • وخفراء الليل على باب زويلة • والصناجق • وخادم النعال بالمشهد الحسيني • وفيالق



كان الجبرتي طرفاً في صراعات لا يعرف مداها. دفع ثمنها ابنه حين اغتيل في شوارع القاهرة

الارناؤوط • والانكشارية القاسمية• والانكشارية الفقارية • وجنود الفرنسيس بملابسهم الزرقاء • وشارتهم المثلثة • وأسعار الغلال واللحم والسمن واللبن والتمرحنه والبن والفحم وأيام الجوع • وظهور التحاريق • وانحسار النيل • وارتفاع الطاعون • ولكن التيار جرفه فأصبح عنصرا مأساويا وسط عشرات المآسي التي تحدث عنها •• وكان واهما حين قال ••

« هذا التاريخ •• لم أقصد بجمعه خدمة ذي جاه كبير • أو طاعة وزير أو أمير • ولم أداهن فيه دولة بنفاق أو مدح • أو ذم مباين للاخلاق لميل نفساني • أو جسماني » ••

بدأ الخليفة عمر بن الخطاب التقويم الهجري • حين امتدت الدولة • وتكاثر الولاة • وكتب أبو موسى الاشعري للخليفة يقول له •• « أنه تأتينا كتب من أمير المؤمنين لا ندري على أيها نعمل •• فقد قرأنا صكا محله شعبان • فما ندري • أهو شعبان الماضي • أم القابل ••؟ » وجمع ابن الخطاب وجوه الصحابة وقال لهم •

ـ ان الاموال قد كثرت •



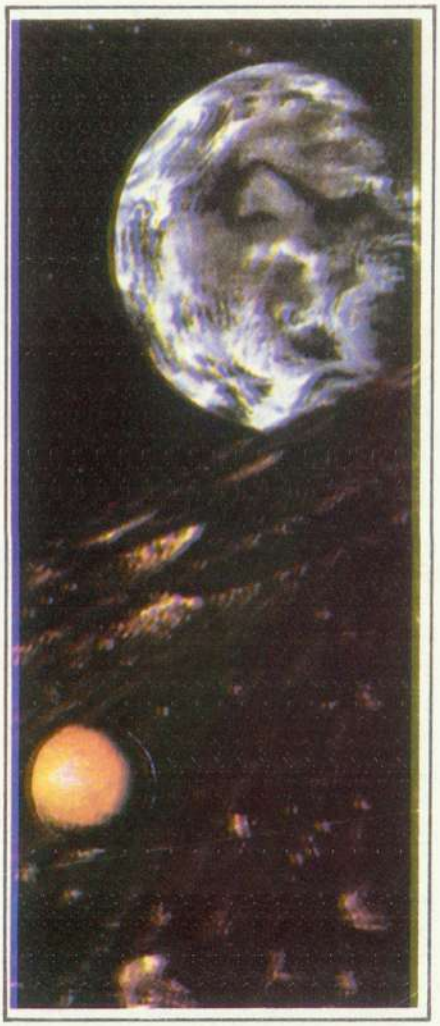
وما قسمناه غير مؤقت .. فكيف التوصل الى ما يضبط به ذلك ..؟..

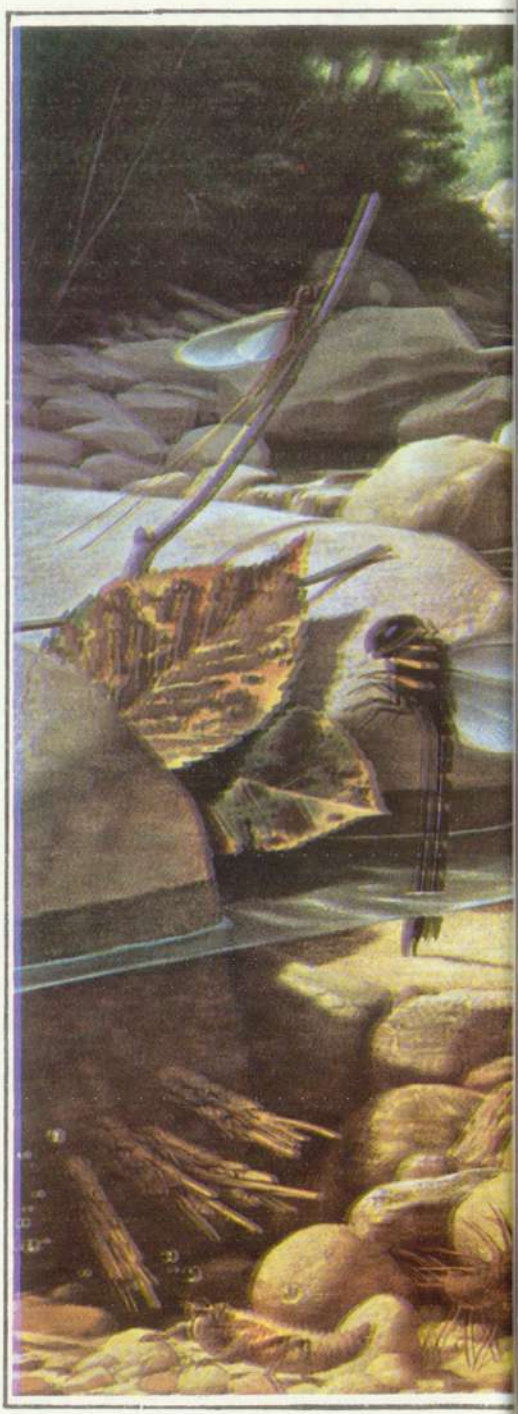
قال الهرمزان .. وهو أحد الولاة الفرس وكان يحكم الاهواز عندما هزم وأخذ أسيرا وأعلن اسلامه على يد الخليفة .

ـ ان للعجم حسابا يسمونه « ماه روز » ويسندونه الى من غلب من الاكاسرة .

ومن « ماه روز » هذه اشتقت كلمة « مؤرخ » ومنها تاريخ وكان التاريخ الاعجمي يبدأ مع كل كسرى جديد يعتلي العرش . وقرر عمر أن يكون هناك تقويما واحدا يبدأ من الهجرة. أي أن يبدأ منذ السبعة عشر عاما الماضية ..

لكن العربية كانت أبعد من ذلك . فالعالم حين خلق . خلق بالعربية .





من الذي يستطيع أن يقاوم صورة الأرض المخلوقة على ظهر حوت؟

ـ كما يرى الطبري ـ وسوف ينتهي ـ حين ينتهي ـ بالعربية .. ورغم أن يعرب فيما زعم المؤرخون هو أول من تحدث بالعربية فان لغة آدم في الجنة كانت العربية .. بل وله أشعار عربية في رثاء ولديه ..

شاهد على التكوين ..

أول ما خلق الله من شيء . كان القلم . فقال له أكتب . قال القلم. وما أكتب يارب ..؟.. قال له .. أكتب القدر .. فجرى القلم في تلك الساعة بما كان وبما هو كائن الى الابد . ثم خلق سحابا رقيقا هو الغمام . لف الكون الخالي وكان الكون عماء . ما تحته هواء وما فوقه هواء . ثم خلق عرشه على الماء . وأخرج من الماء دخانا فسما عليه سماء . وقسمها الى سبع سماوات .

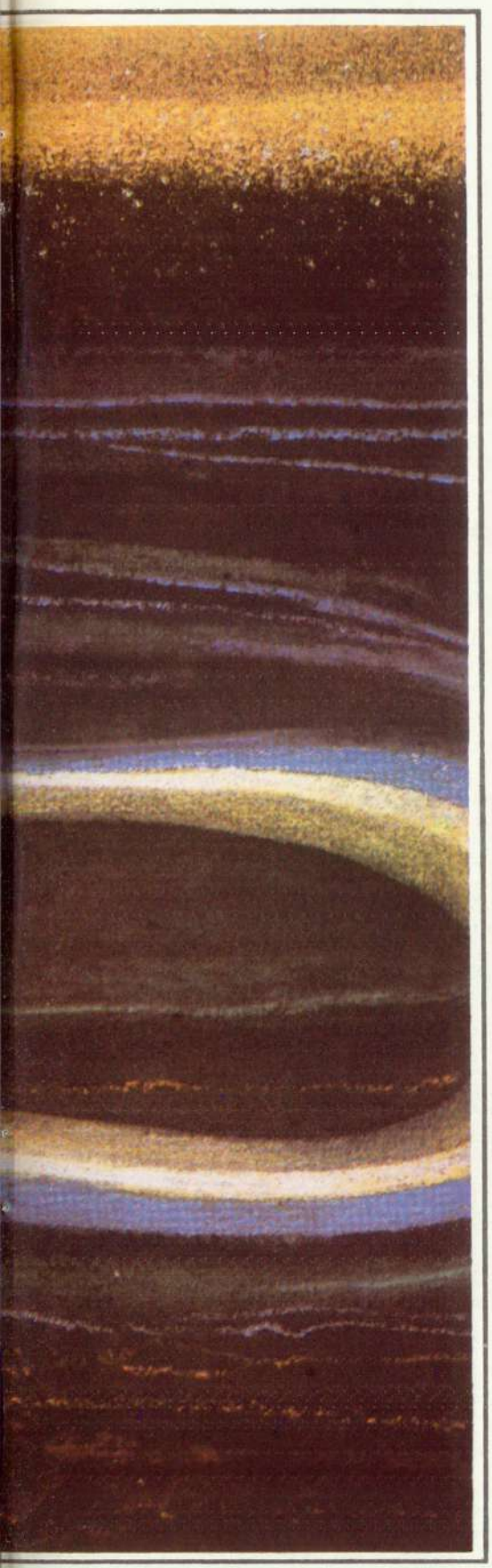
ثم يبس الماء فجعله ارضا واحدة . ثم فتقها فجعلها سبع ارضين . وكانت الارض مخلوقة على ظهر النون .. وهو الحوت السابح في بحر الابدية. وحين أراد الله أن يدحو الارض ويضع فيها أرزاقها . تحرك الحوت فاضطربت الارض وتزلزلت فارسى عليها الجبال فقرت . فالجبال تفخر على الارض .. ثم خلق الظلمة والنور وميز بينهما . فجعل الظلمة ليلا أسود مظلما . وجعل النور نهارا مضيئا مبصرا . وخلق الله شمسين من نور عرشه . وفي بادىء الامر لم يكن يعرف الليل من النهار .. فارسل الله جبريل فمر بجناحيه ثلاث مرات على وجه القمر وهو يومئذ شمس ، فطمس عنه الضوء وبقى فيه النور .. وبقيت خطوط سوداء على وجه القمر من اثر المحو . ودار الفلك دوران العجلة . فلو اقتربت الشمس لأحرقت كل شيء على الارض حتى الصخور والحجارة . ولو بدا القمر لافتتن اهل الارض حتى يعبدوه من دون الله . وبدأت حركة الزمن في الصيرورة .. كل نهار يتلوه ليل الى يوم القيامة فهو يوم عقيم .. نهار لا يتلوه ليل ..

هكذا • خلق الله الارض يوم الاحد• وخلق الجبال يوم الاثنين • وخلق ما فيها من منافع للناس يوم الثلاثاء• وخلق الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب يوم الاربعاء • وخلق السماء يوم الخميس • وخلق النجوم والشمس والقمر والملائكة يوم الجمعة وبقى من اليوم ثلاث ساعات• فخلق اول ساعة الآجال • من يحيا • ومن يموت ••؟•• وفي الساعة الثانية القى الآفة على كل شيء •• وفي الساعة الثالثة خلق آدم واسكنه الجنة وامر الملائكة بالسجود له • ولم يختر ابليس الوقت المناسب فرفض السجود فطرد في نهاية الساعة الثالثة وفي مثل هذه الساعة تقوم القيامة •

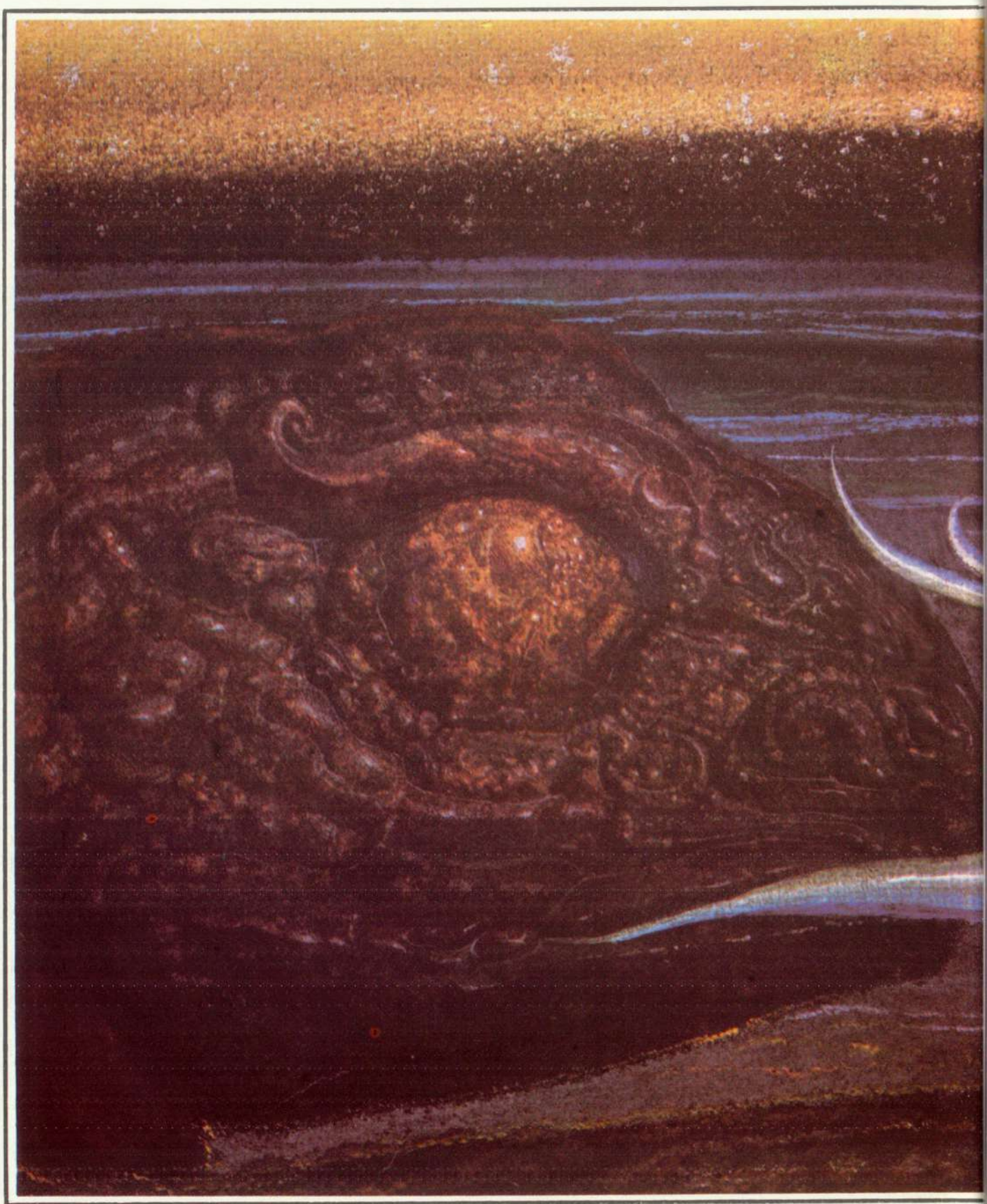
وانتهت الخليقة في هذه الايام الستة • ونسى الطبري أن يضيف كما قالت التوراة •• « وارتاح الله في اليوم السابع » حتى هنا ولم يكتشف مدى تغلغل الاسرائيليات في التصور العربي لبداية التكوين ••

ورغم أنه يذكر أسماء أيام الاسبوع العادية •• فانه يستدرك بان هذه لم تكن الاسماء الاولى التي سجلها القلم حين بدأ الكلمات •• أن أسماء الاسبوع كانت •• أبجد •• هوز •• حطي •• كلمن •• سعفص •• قرشت •• وهي أسماء مركبة من توالي الحروف الابجدية •• فهل كان الطبري يسخر وسط هذه الجدية الصارمة ؟•• لقد كان شاهدا على التكوين • وأورد القصة بمختلف الاسانيد •• وحاول ـ مثل معظم المؤرخين العرب ـ أن يحتمي بعدد من الاحاديث النبوية التي كان أول من يعرف انها منتحلة •• ويعترف أن اليهود مدفوعين بسوء النية أو برغبتهم في جمع المال قد زيفوا كثيرا من الروايات والاحاديث ••

ويبدو أن الطبري قد أعجب بذلك الخيال البدائي ـ من الذي يستطيع أن يقاوم صورة الارض المخلوقة على ظهر حوت •••؟ •• أو لعله أعجب بمضمونها الرمزي •• أو لم يجد روايات بديلة •• أو فضل أن يبدأ







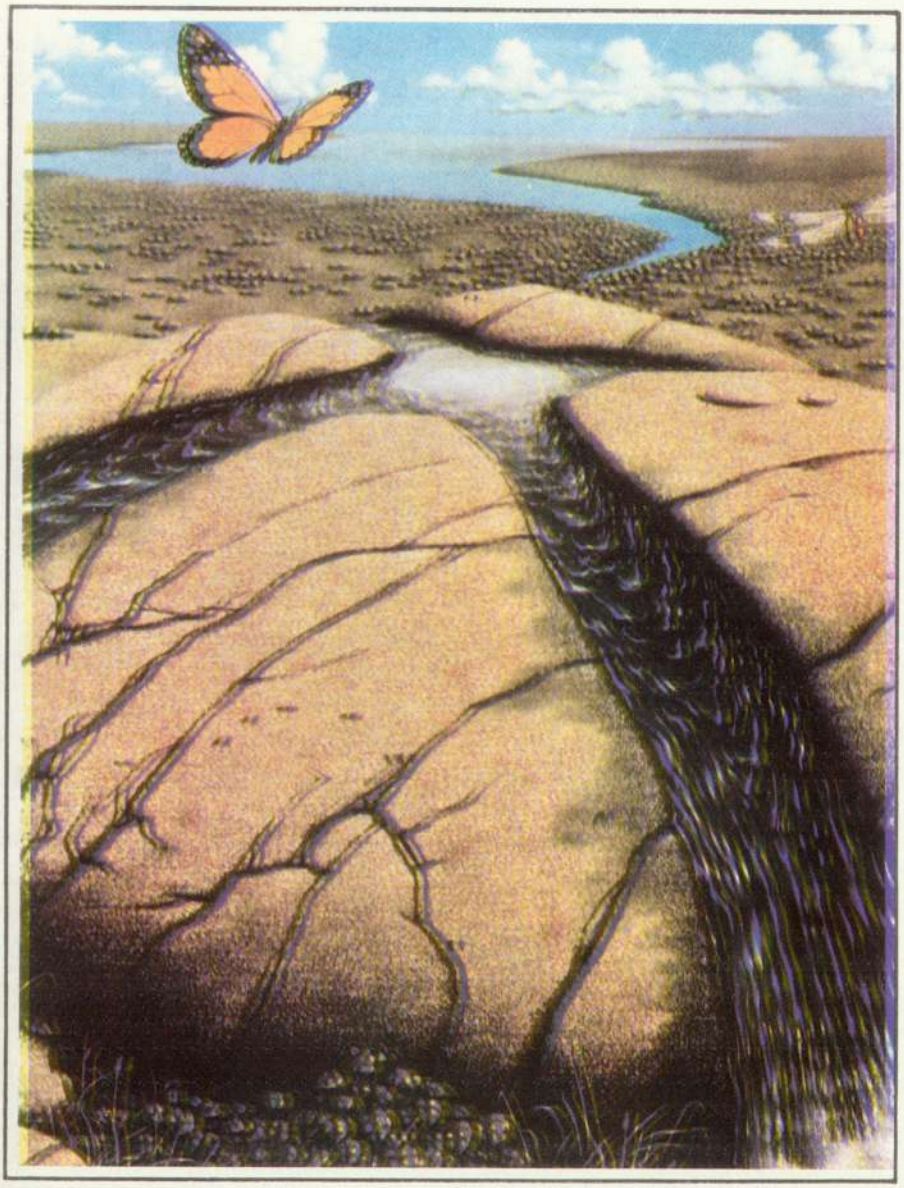
بما لا يعرف حتى اذا دارت عجلة التاريخ وصل الى حيث يعرف ..

على أي حال لقد بدأ الزمن .. وتوالت ساعات الليل والنهار ..

فمن اين جاء العربي الاول ؟

ساكن الارض المحروقة والفيافي الشاسعة التي يحوطها البحر من جهاتها الثلاث وتصلى الشمس كل حبة رمل فيها . منذ أن انتزعت هذه القطعة من أفريقيا . وشق البحر الاحمر أخدوده بينهما وكفت الهجرات المتبادلة . ولم تستقر القبائل الا بعد مخاض طويل استغرق قرونا طويلة .. وأبيدت أقوام عربية كاملة .. مثل هود .. ولقمان .. وثمود .. وجديس .. وعبيل .. وطسم .. وجاءت أقوام أخرى من الجنوب اليمني .. ومن الشمال السومري . وامتزجا ليصنعا حياة قاسية وسط طبيعة قاسية .

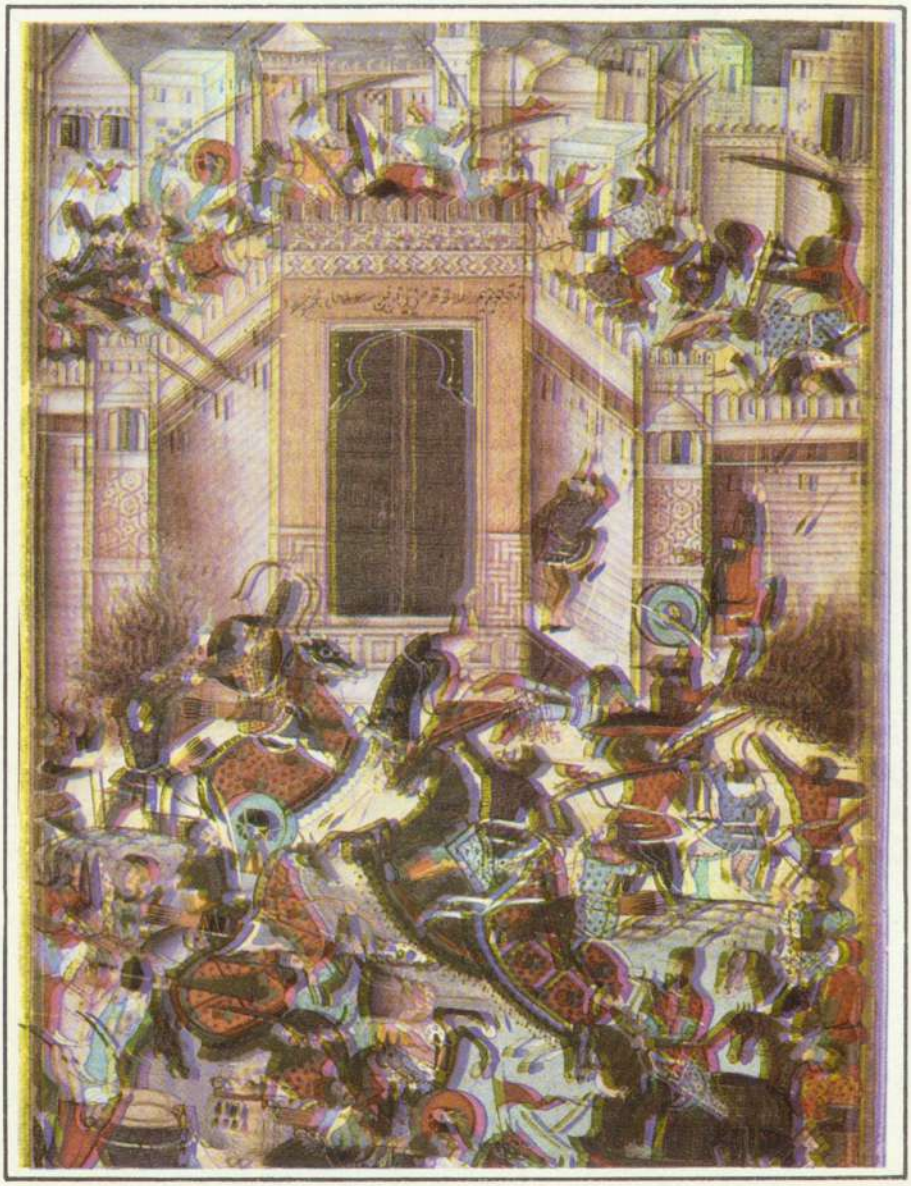
وسط « الحرار » وهي الارض البركانية التي لم تكن تهدأ . بأحجارها الصلدة كالرماح .. وباطن الارض قلق مليء بالنذر حتى سجد الناس في جنوب اليمن وعبدوا الحمم التي لا تكف عن التصاعد .. ووسط « الدهناء » ذات الرمال الحمراء وسلاسل التلال المتتابعة ، والاعشاب التي تزدهر سريعا . وتموت سريعا. وصحراء « النفوذ » الواسعة .. ورملها الابيض تذروه ريح لا تهدأ . وسراب لا يروى . تمتد حول الجزيرة أشبه ما يكون بنعل الفرس . وعندما يأتي الشتاء تكتسي هذه الصحراء بمساحة من الخضرة الشاسعة سرعان ما تتبدد مع أول عاصفة رملية . وتكنس ريح السموم الارض كنسا . وهناك « الدارات » وهي الفجوات الضيقة بين الجبال . تمتلىء أحيانا بالرمال الخادعة التي تلتهم كل من يضل طريقه بينهم . وأحيانا بشقائق النعمان لعل عاشقا صغيرا يهدي زهرة الى معشوقته الصغيرة .. وتمتد سلاسل جبال « السرات » عمود الجزيرة الفقري حتى حواف الشام. لا توجد انهار من أي نوع .. والاودية مهددة بالسيول .. وفي وسط هذا كله .. جاء العربي الاول ..



ينتمي العرب الى جدين . الجد الاول هو قحطان . والجد الثاني هو عدنان . وهو تقسيم رمزي أكثر منه واقعي . ذلك الترادف بين الاسمين يبدي بوضوح أنها الثنائية المألوفة التي نجدها عند كل الشعوب البدائية . ويطلق عليها المؤرخون العرب تسمية غاية في الركاكة .. « العرب العاربة » التي تنتمي جذورها الى قحطان . « والعرب المستعربة » التي تنتمي بجذورها الى عدنان .. فمن أين جاء قحطان . والى أين ذهب عدنان ؟. لا أحد يدري . توجد أقوال عديدة . وأسانيد كثيرة . تشبه في مجموعها الاقوال والاسانيد التي قيلت عن نشأة الكون .. ولكن بنظرة أكثر قربا .. فان عدنان هو الوجه الاخر لقحطان ..

ينتمي العرب إلى جدين: الأول قحطان والثاني عدنان

ان قحطان هو الجد الاول للعرب الذين جاءوا من اليمن .. وحكم هذه الصحراوات الشاسعة لمدة مئتي سنة . وانجب ابنه « يعرب » الذي



تنسب اليه العربية والعرب ·· من أبنائه أيضا « سبأ » صاحب السد المشهور · « وحضرموت » · « ويغوث » · « وهذرم » · «ويأمن»·

وأسماء أخرى تفرقت بعرض الصحراء فأعطتها أقوامها ومسمياتها وحولت الخلاء الى أماكن معلومة · والاودية الى قرى ·· وتسميت القبائل بأسماء هؤلاء الابناء · كانوا البذرة التي فرعت وأعطت الرجال الصلدين الذين خلقوا هذا النمط الوعر من الحياة ·· حيث لا تنام عين · ولا تنطفي نار ·· الا وحل الموت ··

ثم جاء اسماعيل عليه السلام من الشمال · وبنى البيت · وكان العدنانيون · وحدث التزاوج بين الشمال والجنوب · وجاء من العدنانيين ·· الشعراء والمفكرون والانبياء ·· وجاء منهم خير ولد عدنان محمد عليه الصلاة والسلام ·· أنهم الوجه الروحي لوجه عدنان المادى وهما معا يكونان جسدا واحدا لاقوام واحدة مهما اختلفوا أو تنازعت أنسابهم · لقد تفاخروا طويلا · وتباهوا بالانساب · كانت ثروتهم المعنوية حين ضنت عليهم الطبيعة بالثروة المادية ـ فلا يكفي أن يحفظ الانسان نسبه حتى آخر جد ·· بل يعرف أيضا نسب حصانه · وفصائل ناقته · ومن أي صلب صنع سيفه · ان الارض الرملية تقتلع كل شيء · لا تبقى على أي جذور داخلها · فلم يكن هناك بد من غرس هذه الجذور الفكرية لعلها تبقى حين تقتلع الريح كل شيء ·

وتم التزاوج بين المادة القحطانية التي ظلت مضيعة · والفكر العدناني الذي لم يستطع تجميع شذراتها حتى ظهر آخر الانبياء ليقودها · واستلزم الامر كثيرا من الجهد العدناني كي يعيد صياغة هذه العقلية · فهذا العربي الذي يؤمن بالحرية ايمانا مطلقا تجعله عصيا عن التطويع · يفهم من الحرية جانبها الشخصي فقط · لا يذعن بالطاعة لأي سلطة · تاريخ قبيلته هو تاريخ الغزوات · فكيف يخضع لسلطة دينية وسياسية واحدة · كيف يمكن أن يطوع ذلك الذكاء الفطري الذي يعتمد على حسن البديهة والتلاعب بالالفاظ ، الى ذكاء خلاق مبتكر · ويتحول العربي الذي لسانه أمهر من عقله الى عربي عقله أمهر من لسانه ·· كيف يفتح أفاق هذا الخيال المحدود الذي يحده الشظف الصحراوي والضرورة الحياتية ويضعه على أعتاب العالم الجديد ··؟

هذا هو السؤال · وهذه هي البداية التي حاول العربي منها اكتشاف العالم · وان يتخلى عن احساسه الدفين بأنه وحده في مواجهة طبيعة قاسية · لا يحميه الا الجلد الذي يكسو عظامه والعقيدة التي تملأ روحه ·· وعندما أتيح له أخيرا أن يقيم دولته · أقام بدلا منها « عالما » مليئا بأقوام مختلفة ·· ولغات وديانات وثقافات متباينة · لعله يحس بقليل من الأمان والألفة· وصنع من حضارته حلما ·· كان جميلا بقدر ما كان قصيرا ·· مليئا بأشعار الفخر ·· وأكثر منها أشعار المراثي ··

تخلق الكون · وجاء العربي الاول ·· وبدأت الوقائع العربية ·

فمن أين تبدأ الحقيقة ··؟··

محمد المنسي قنديل



تونسيّة

شعر : نورالدّين صمّود

هذا جمالك ملء القلب يبهرنى
اذا سكت فان العين تفضحنى
رسائل الشوق لم تفتر حرارتها
تبثها مقلتى فى الصحو والوسن
أرجوك أن تفهمى عينى انهما
تحدثانك فى سر وفى علن
ماذا أرى ؟ أى سر دب في جسدى ؟
فكل ما فيك مثل السحر يسحرني
العين باب لما فى القلب يفضحه
وفى عيونك الغاز تحيرنى

قولى ـ فديتك ـ ماذا فى عيونك من
اسرار قلبك ؟ إن الصمت يرهقنى
وحسنك الغض أحلى ما تجود به
هذى الربوع وما تعطى من المنن
كنز يفوق كنوز الارض أجمعها
ويملأ الكون بالابداع والفتن
أضحى جمالك فى عينى مزرعة
من المفاتن تضنينى وتسعدنى
قدست أرض جدودى فهى قد منحت
هذا الجمال ، فما أحلاك ياوطنى .

نور الدين صمود

زائر منتصف الليل

لم يكن من السهل وانا طبيبة شابة ان استوعب بسهولة هذا المشهد الذي فوجئت به امامى بعد منتصف الليل في بيتى الذي اقيم به في احدى قرى الريف المصري . فعندما قمت من النوم مذعورة على صوت ارتطام بالارض وكسر زجاج لم أحدد سببه ، وما ان اضات النور حتى تملكنى الخوف وانا اصدم بهذا المنظر : رجل غريب وعينيه شاخصة إلى في بريق غريب لا ادرى هل ينم عن توسل ام عن الم وخوف ؟

وكان واضحا ان الرجل الغريب قد اصيب برصاصة في كتفه .. وتصاعدت اناته التي حرص ان يكتمها بقدر الامكان . في تلك اللحظة نسيت خوفي .. نسيت وحدتى .. نسيت انى امام رجل غريب لا اعرف عنه شيئا . وتحركت بداخلى نوازع المهنة ومشاعر الانسانية . لم اتذكر عندئذ الا شيئا واحدا وهو انى طبيبة مهمتها الاولى تخفيف الام الناس .

وبعد نصف ساعة كانت الرصاصة قد استخرجت والرجل يرقد من التعب والانهاك في اغفاءة طويلة .. وعندما استيقظ الرجل في الصباح وسط ضماداته فوجىء بوجود الشرطة الذين استدعيتهم في الصباح وقد ادركت من لقائهم به انه يعرفهم وانهم يبحثون عنه منذ الليل بعد ان حاول الهرب ، واصيب بطلق نارى اثناء نقله من القسم إلى المحكمة لحضور محاكمته .

وشرح لى ضابط الشرطة الامر : ان هذا المصاب متهم في احدى قضايا الثار ولكنه ينفى اي صلة له بالجريمة رغم ثبوت الأدلة عليه .

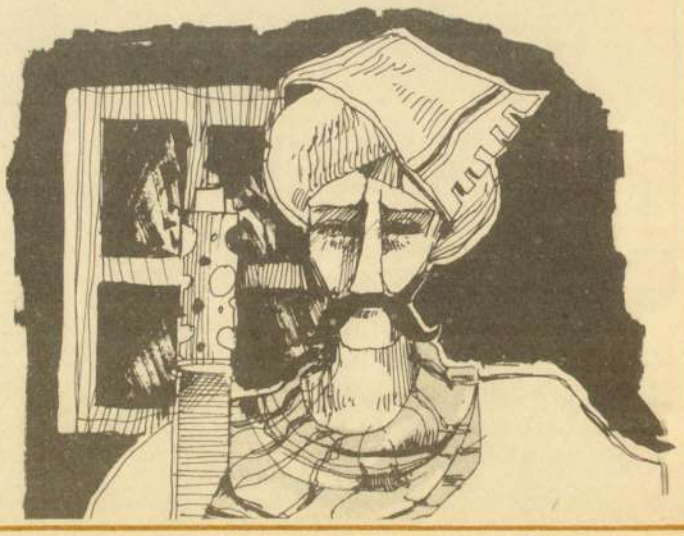
وتمر الأيام وافاجا به يطرق الباب بنفسه . كانت عيناه ممتلئتين بالفرح والأمل بدلا من التوسل والخوف والالم . وبعد ان دعوته للدخول اخبرنى بان الشرطة قبضت على القاتل الحقيقى الذي اعترف بجريمته .. ومن ثم اطلقوا سراحه .

ورجانى ان يعمل عندى واقسم انه سيكون تابعا مخلصا مدى الحياة وفاء بما أسديته له من جميل عندما انقذت حياته من الرصاصة .

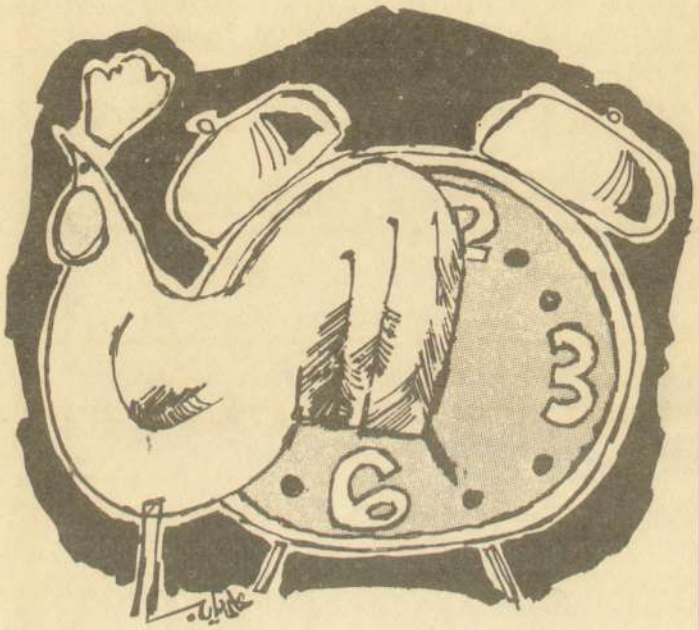
ولما كان عملى الحكومى في تلك الضاحية النائية من ريف مصر يحتاج إلى خروجى في اي لحظة لزيارة المرضى واسعافهم فقد قبلت ان يعمل مساعدا لى .

وعندما تراه الآن يساعدنى في عملى لا يخطر ببالك ابدا ان هذا المعرض والذي اتقن مهنته كان في يوم من الأيام هاربا من تهمة قتل . وكان من الجائز جدا ان تثبت التهمة – زورا – عليه ، لو لم تتوصل الشرطة إلى القاتل الحقيقى .

دربة رسمى أحمد
القاهرة



حياة الخشونة



عندما تمر دقائق وساعات هذه الايام المملة ، بهذا المرور البطىء يخيل إلينا ان هذه الدقائق والساعات قد -أمست اشهرا او اعواما.

فى هذا المعسكر تتشابه خواطرنا وافكارنا واهدافنا نحن الطلاب ، وإن اختلفت بنياتنا الجسمية واعتيادنا على الخشونة الجديدة التى عشناها فى هذه الايام

كانت حياة خشنة .. كنا نسهر على ضوء الفانوس البترولى ، وننام علي الفراش الخشن بدون وسائد ، بين الغبار ومع الحشرات المختلفة الانواع

إن حياة هذا المعسكر ليست جديدة على من اعتاد الخشونة منذ صغره ، ولكنها غريبة على انا .. يقال ان هذه الحياه شبيهة بحياة الجنود علي الجبهة ، ولكن المهم .. ما يعصف بكياني ويجـــعلنى اذرف هذه الدموع السخية . انتابنى شعور غريب لم استطع ترجمته عندما امسكت بالبندقية ، اتدرب عليها وصوبت تصويبها . وعندما اهتز كتفى ناديب : تعال يا ابى .. وانظر لولدك كيف يمسك بالبندقية .

وعندما اصطففنا لنمشى المشية العسكرية ، ووقع خطانا يصم الاذان تذكرت ابى مرة ثانية ، حيث كان يحثنى دائما على عمل اى شىء مفيد خلال الاجازة الصيفية . وهكذا تغير نظام حياتى كلية ، وصار عسكريا . اصحو يوميا من النوم في الساعة الخامسة على صوت البوق ، وأسارع بارتداء ثيابى العسكرية ، والحذاء ذى الرقبة ، واحيانا خوفا من العقوبة كنت ابكى .

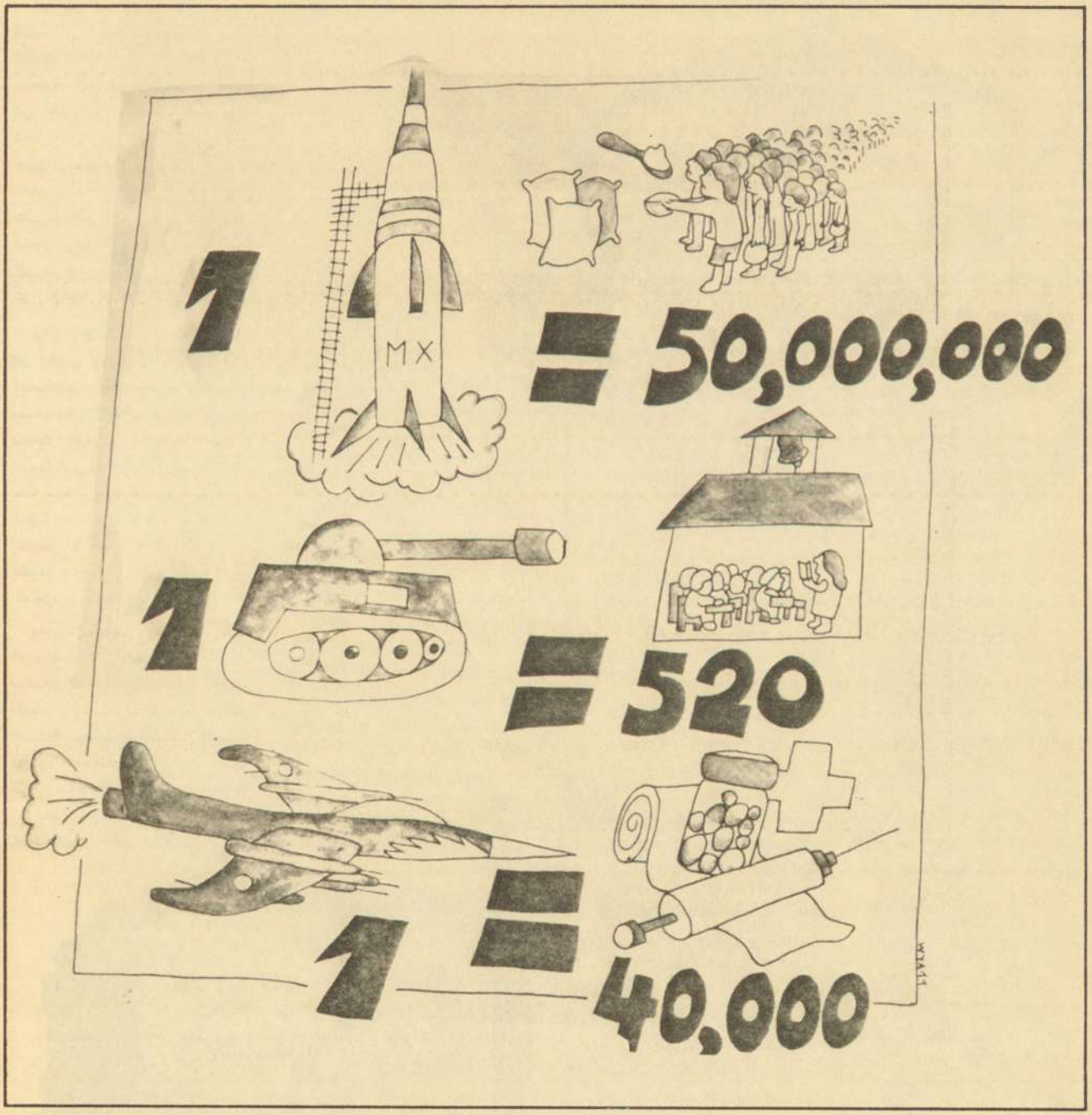
يوم الخميس ، كنا نركب السيارة كقطيع الماشية لنقضى يوم الجمعة بين أهلينا .. وفى وسطهم كنت أشعر انني جندى .

ومع ذلك .. لقد اصبحت – ومعى زملائي – شيئا اخر فقد إسمرت بشرتنا بعد بياض وقويت عضلاتنا بعد ضعف ، وتعودنا النظام وطاعة الاوامر بعد الحياة الفوضوية ، وعرفت من هذه التجربة ان الرجل باعتياده الخشونة ، يستطيع ان يواجه الحياة ، وان يتحمل مشاقها .

بشير شيخ ورق
ســوريا .

أسلحة الدمار
والثمن الباهظ

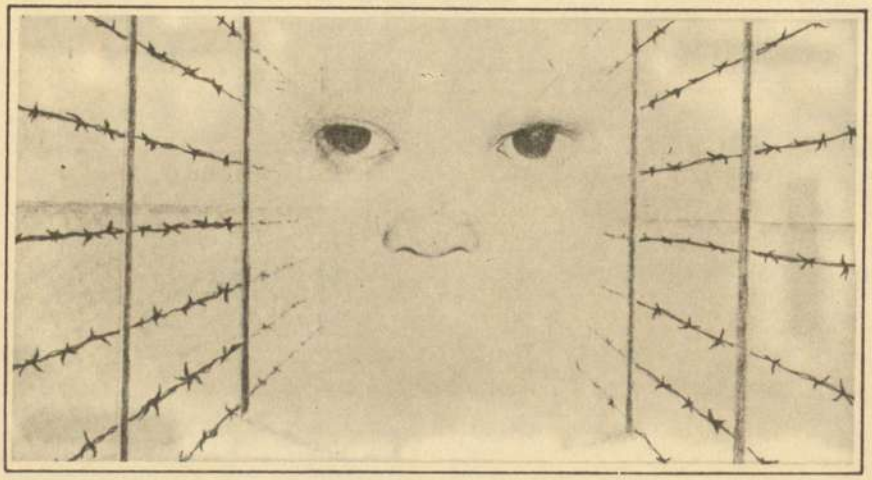
من أجل نزع السلاح أصدرت الامم المتحدة عدة رسومات توضح بها خطر انتاج الاسلحة ودورها في تدمير اقتصاد الشعوب .. وهذه هى اللوحات التي تعبر عن مأساة سباق التسلح في حياة البشرية جمعاء .



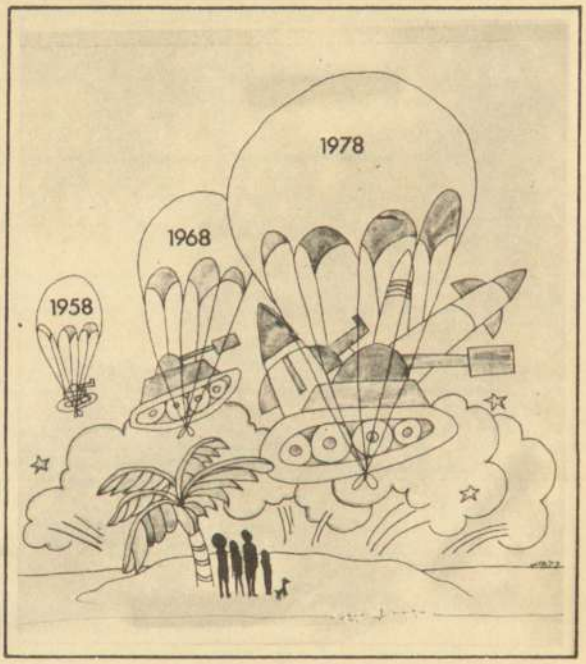
● تكاليف صاروخ جديد عابر للقارات يكفى لاطعام ٥٠ مليون طفل يعانون من سوء التغذية فى الدول النامية .

● تكاليف دبابة واحدة أى نصف مليون دولار يكفى لتجهيز ٥٢٠ غرفة دراسية فى المدارس مجهزة بأحدث المعدات ، تسع كل غرفة منهما ٣٠ طالبا

● تكاليف طائرة نفاثة واحدة مقاتلة تكفى لانشاء ٤٠ الف صيدلية فى المناطق الريفية .

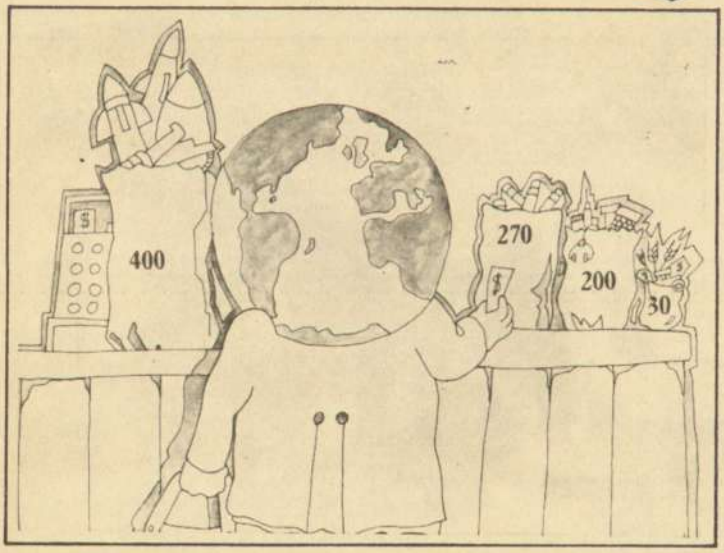


فى حياتى لم يوقفنى أحد فى الطريق ليسالنى أن أتبرع للأسلحة النووية . وهذا ببساطة لايحدث لأن الحكومات تتولى ذلك بنفسها ، ولكننى أرى أكواما من الأطفال الذين يجب أن تهتم بهم الحكومات وكل الناس . إننا فى حاجة إلى خلق عالم جديد ، عالم له قيم مختلفة عن قيم اليوم فالتعليم لايمكن أن يكون لب التغير وإنما يمكن للتعليم أن يكون بداية لعملية تسهيل فهم الواقع ، الواقع الذى سوف يؤدى إلى إحداث التغير فى نهاية الأمر .

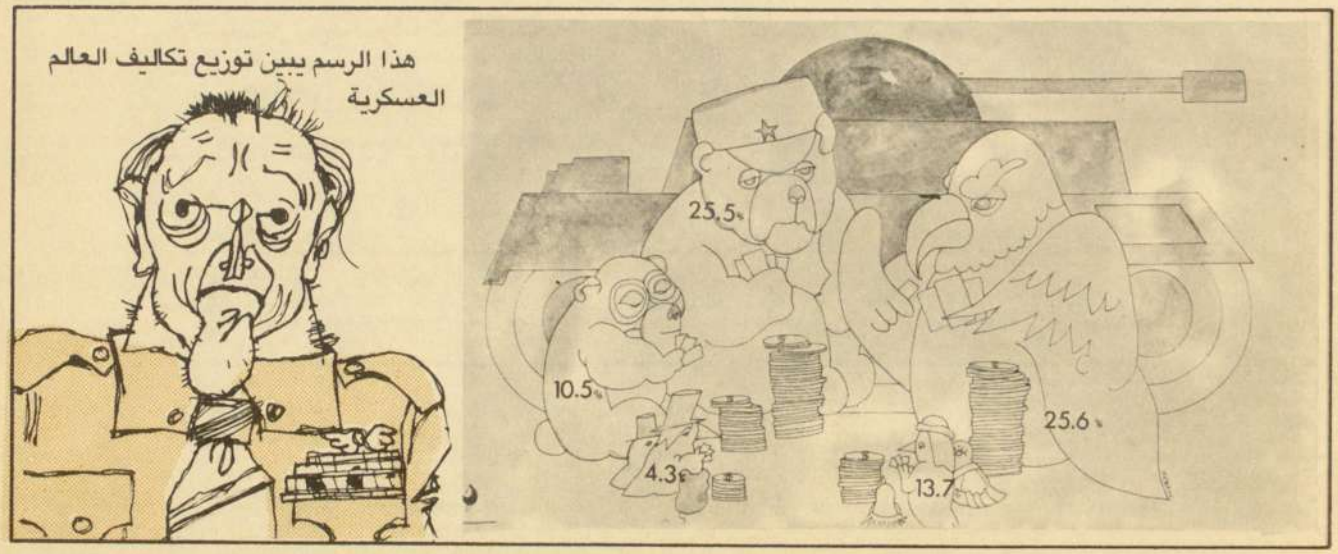


يوضح التصميم قيمة الأسلحة الرئيسية التى تنقل الى دول العالم الثالث .

فى عام ١٩٧٨ كانت تكاليف العالم العسكرية حوالى ٤٠٠ ألف مليون دولار بينما كانت تكاليف العالم للتعليم فى نفس السنة ٢٧٠ ألف مليون دولار و ٢٠٠ ألف مليون دولار أنفقت على الصحة ،وأنفقت أيضا ٣٠ الف مليون دولار كمساعدات اقتصادية.



هذا الرسم يبين توزيع تكاليف العالم العسكرية





الرّاية

جريدة يومية سياسية جامعة - تصدر أسبوعيا مؤقتا

صوت جديد في الصحافة العربية

- تعبير صادق عن الموقف العربي الواحد في قضايا المصير
- رأي حر مستقل
- خبر صادق أمين
- أقلام عربية لامعة
- صور حيّة وتحقيقات عالمية
- شباب جديد في التفكير والتعبير

الرّاية

من قطر إلى العرب .. ومن العرب الى العالم

جريدة كل مواطن عربي

تصدر عن : مؤسسة الخليج للنشر والطباعة
ص.ب ٣٤٦٤ - الدوحة - قطر • برقيا: الراية - الدوحة
هاتف : ٣٢١٢٣٠ - ٢٥٩٦٩ - ٢٥٩٤٣

اقرأها صباح كل خميس

رئيس التحرير
ناصر محمد العثمان

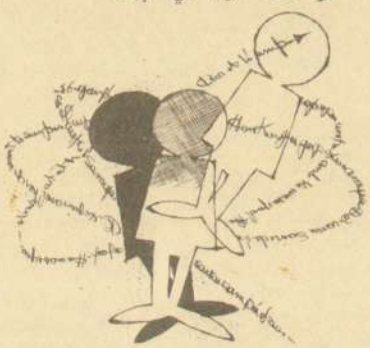
مدير التحرير
رجاء النقاش

رأيت

المعمل المسرحي

● تعيش بولندا منذ السنوات القليلة الماضية وحتى وقتنا الحاضر تجربة مسرحية خطيرة ، غيرت كثيرا من مفاهيم وتقاليد عالم المسرح في الكرة الارضية ، واصبحت هذه التجربة مثار اهتمام عالمي ، فقد انشا احد المخرجين الطليعيين واسمه « جيرزي جروتسكي » مسرحا جديدا اطلق عليه « المعمل المسرحي » . وهو شاب في الخامسة والثلاثين من عمره درس فنون المسرح في الاتحاد السوفيتي وانتقل بعد دراساته المسرحية الى الصين واليابان والهند ليضطلع عل فنون وسحر الشرق الادنى خاصة ، ركز اهتمامه عل تمرينات اليوجا والكاتاكالي .. علم التحكم في جسد الانسان واطرافه بجانب دراساته المستفيضة في تراث وتاريخ المسرح الشرقي بكل تقاليده وعاداته من خيال الظل ومسرح الاراجوز .

والتجربة المسرحية تكمن عند « جيرزي جروتسكي » باهتمامه الواعي بالجمهور حتى يمكن ان ينطلق به الى ساحة التفكير الواعي ، فجعل صالة مسرحه لا يزيد عدد مقاعدها عن ثلاثين مقعدا ، وجعل هناك مشاركة فعلية في العملية المسرحية بين الجمهور وما يجري امامهم عن طريق استخدام الرمز والاسطورة والصورة الفنية والنغمة السائدة وكلها تضرب بجذورها في ثقافة المجتمع . هذا من ناحية النص المسرحي اما من حيث المخرج ، فيرى جروتسكى انه حر يتصرف بالنص كما يشاء ويمارس ملكاته الخلاقة بحرية بحيث لا يعترف بوجود تكنيك معين او مقدس انما الشرط الاساسي يقدم قطعة فنية وفكرية للجمهور من خلال تكنيك جديد . والممثل في تجربة جروتسكي هو العنصر الهام بعد الجمهور والنص لذا رفض الاستعانة بالديكور والموسيقى والمؤثرات الصوتية والاضاءة والملابس والستائر وانما اراد ان يجعل الممثل امام الجمهور كما هو تماما دون اي ابهار .



واعتمد جروتسكي في معمله المسرحي عل نظريات فرويد النفسية ومسرح دانتوتن آرتوم مسرح القسوة والعنف بحيث يستفز المتفرجين ويهز مشاعرهم ويصدمهم وكانت هذه هي نظريته في ازالة الحائط الوهمي بين المسرح والنظارة في الغاء خشبة المسرح . واعتمد ايضا في تجربته على اللاوعي بالنسبة للمتفرج وكانت فكرته من تجربته ومعمله المسرحي هو تحرر المسرح من القيود المفروضة الصارمة عليه بحيث يتحقق للفنان الحرية التي تتحقق من حرية العمل وفق نظرية جديدة وتكنيك جديد .

محمد كامل
القاهرة

سمعت

الهواء والفلين

قد لا يخطر ببالك ان الفلين من النبات . اي ان سدادات القوارير وما اليها من الاشياء المصنوعة من الفلين ، انما صنعت من قشرة شجر الفلين .

واشجار الفلين هذه تمثل نوعا من شجر البلوط ، فان ورق شجرة الفلين وثمرتها لا تختلف عن ثمرة البلوط العادية . وتجدر الاشارة الى ان لشجرة الفلين قشرتين ، القشرة الخارجية التي تؤخذ لتصنع منها المصنوعات الفلينية والقشرة او الجلدة الداخلية . ولولا هذه الجلدة الداخلية لماتت شجرة الفلين لدي انتزاع قشرتها الفلينية من حول جذعها .

والغريب ان شجرة الفلين تحتاج من ٨ الى ١٠ سنوات لتكون قشرة اخرى جديدة بدلا من القشرة الاولى المنتزعة ..

ولما كانت شجرة الفلين تعيش نحو ١٥٠ سنة ، او تزيد ، كان في الامكان انتزاع قشرتها عنها انتزاعا كاملا حوالي ١٥ مرة على مدى حياتها .



ويزرع شجر الفلين في اسبانيا والبرتغال . ويزرع ايضا في المغرب والجزائر وتونس . ويمتاز الفلين بخفة الوزن . ويعزي ذلك الى كثرة ما في الفلين من ثقوب صغيرة . وهذه الثقوب تمتلىء بالهواء . والهواء خفيف الوزن . ومن طريف ما يذكر هنا ان وزن الهواء الموجود من قطعة من الفلين يزيد عل وزن مادة الفلين نفسها في تلك القطعة ..

عمر عبد المجيد
أسيوط ـ ج.م.ع

قرأت

الوخز بالأحجار



في العصور القديمة قبل اكتشاف الانسان للمعادن . كان الصينيون يلجاون الى قطع من الاحجار ذوات الاطراف الحادة يسمونها بيين Pien يستعملونها للضغط عل النقاط في الجسم التي يحددها نظام (شنج لو) وقد ورد ذكر علاج الامراض بوخز الاحجار في احدى الوثائق التاريخية التي كتبت في عهد اسرة « هان فيما » بين ٢٠٦ ق.م ـ ٢٢٠ ب.م. ومع منطق التطور الذي تفرضه السنين تم استبدال الكتل الحجرية بابر حجرية او ابر من العظام او الخيزران . وعندما وصلت حضارة الانسان الى اكتشاف المعادن لجا اطباء الصين الى ابتكار ابر النحاس . والحديد ، والفضة ، حتى وصلوا الى ابتكار ابر الفولاذ غير القابلة للصدأ .

نايف أحمد المعمازي
كلية الفقه ـ العراق



ونحن نبدأ عام ١٤٠٠ هجرية تجربة مسبوقة وجديدة لأمير الشعراء أحمد شوقي

وهكذا دخلنا في « صفر » ·· الشهر الثاني من العام الاول في القرن الخامس عشر الهجري ·· دخلناه و « قطر » خارجة لتوها من احتفالها بالمؤتمر العالمي للسيرة والسنة النبوية وهو الثالث من نوعه والاول من حيث انعقاده لاول مرة في بلد عربي ·

الاول كان في باكستان واستضافت الثاني تركيا ·· من هنا كانت اهمية هذا المؤتمر الثالث فأولى الناس بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم هم العرب الذين نزل القرآن فيهم وبلسانهم ·· وجانب آخر أضاف بعدا جديدا لأهمية المؤتمر واتساعا لفائدته وهو احتفاله الى جانب السيرة النبوية بالسنة المطهرة أي أنه ضم التأريخ كعلم صرف الى السنة كعبادة متجددة ·· وبهذا جمع المؤتمر فأوعى وفي قطر طاب له المرعى ·· فدرس وتأمل ، وحلل وتمثل ·· وكانت الحصيلة ، وافرة نبيلة ، تهدف في مجموعها الى تقديم سيرة نبي الاسلام صلى الله عليه وسلم لكل مسلم ·· وربط كل مسلم بسنة نبي الاسلام ·· وما أروعه من هدف يقصد الى تجمع المسلمين ـ كل المسلمين ـ حول سيرة وسنة الصادق الامين ·

أيام مجيدة بحق ·· تلك التي عاشتها قطر المسلمة العربية فاتحة ذراعيها مرحبة بطليعة وقادة مفكري وعلماء المسلمين ·· ثم وهي تحتضن عددا من توصيات المؤتمر وتلتزم بتنفيذها وفي مقدمتها انشاء مركز للدراسات الاسلامية ، مهمته التعريف بالاسلام على مستويين « أكاديمي » للمفكرين من غير المسلمين الذين يناقشون الاسلام ويتعرضون لاصوله وقضاياه ·· و « جماهيري » بالنسبة لعامة المسلمين الذين يحتاجون الى ما يربطهم فكرا وجسدا ·· تمثلا بقول سيد المرسلين « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو ، تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى » ·· واذن فمهمة هذا المركز مزدوجة جليلة · معاصرة وأصيلة ·· ويا أمة « محمد » على البناء ··!

« وكتاب » هذا اللقاء لا يبتعد بنا عن هذه المقدمة بل هو داخل في صميمها فهو يضم هذه المجموعة من الأشعار التي كتبها أمير شعراء العربية « أحمد شوقي » تحت عنوان « دول العرب وعظماء الاسلام » ·· وهي مجموعة كتبها في منفاه ـ أسبانيا ـ حينما أبعده الانجليز بعد اشتعال الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ ـ واعلان الحماية على مصر وخلع الخديوي عباس حلمي الثاني بحجة أنه مشايع للاتراك وكانت تركيا الى جانب المانيا في وجه انجلترا وحلفائها ·· وكانت تركيا في هذا الوقت عاصمة الخلافة الاسلامية ولهذا وقف الوجدان الشعبي المسلم الى جوارها وتعاطف مع كل الذين نفتهم سلطات الاحتلال لعلاقتهم بها ·· وغنى الاطفال في مصر « الله حي عباس جي » ·· وهي أهزوجة فولكلورية كانت شائعة بين أطفال القاهرة حتى الأربعينات من هذا القرن ·· المهم أن شوقي تم ابعاده عن مصر لعلاقته الحميمة بالخديوي المخلوع الذي كان آخر من حمل لقب « خديوي » فبعده تولى السلطان حسين كامل ثم السلطان فؤاد فالملك بعد هذا ·· استقر « شوقي » في أسبانيا وتفجرت مرحلة جديدة من مراحل عطائه الشعري وهي مرحلة هذبها الحنين ورقق حواشيها الشوق والسهر ·· فانطلقت من منظور عالمي رحب ·· واشتهر من قصائد شوقي في هذه الفترة ·· قصيدته التي يخاطب فيها « ابن زيدون » الشاعر الاندلسي ماضيا على نسق « نونيته » الشهيرة وزنا وقافية ··

يبدأ ابن زيدون قصيدته بقوله :

أضحى الثنائي بديلا عن تدانينا
وناب عن طيب لقيانا تجافينا

ويبدأ شوقي قصيدته قائلا :

يا نائح الطلح أشباه عوادينا
ناسى لواديك أم ناسى لوادينا
ماذا تقص علينا غير أن يدا
قصت حواشيك جالت في حواشينا !

ابن زيدون كتب قصيدته وهو سجين ·· وشوقي يعارضها وهو منفي مبعد و ·· « ان المصائب يجمعن المصابينا » !

وبعد أن يطوف بنا شوقي في أطياف الفردوس المفقود ينفلت ويعود مخاطبا أهله وعشيرته على ضفاف النيل المبارك الغائب :

يا ساكني مصر انا لا نزال على
عهد الوفاء ـ وان غبنا ـ مقيمينا
هلا بعثتم لنا من ماء نهركمو
شيئا نبل به أحشاء صادينا
كل المناهل بعد النيل آسنة
ما أبعد النيل الا عن أمانينا

وتصل هذه الصيحة الملتاعة مصر ·· وينهض أكثر من شاعر لاستغاثة شوقي وفي مقدمتهم حافظ ابراهيم الذي قال :

عجبت للنيل يدري أن بلبله
صاد ويسقي ربي مصر ويسقينا
والله ما طاب للاحباب مورده
ولا ارتضوا ـ بعدكم ـ من عيشهم لينا
لم تنا عنه وان فارقت شاطئه
وقد نأينا وان كنا مقيمينا !!

وهذه المجموعة التي أبدعها شوقي خلال نفيه وابعاده عن أهله وبلاده شاء القدر ألا تطبع وتخرج للناس الا بعد رحيل شوقي الى جوار الحي الذي لا يموت ·· ظهرت المجموعة في مارس ١٩٣٣ وبعد رحيل شوقي في ١٢ أكتوبر عام ١٩٣٢ ·

أسلفنا أن هذه المجموعة حملت اسم « دول العرب وعظماء الاسلام » ·· وقد بدأها شوقي وفي ذهنه أنه يقدم تجربة شعرية في مجال الكتابة التاريخية وقدمها بشكل جديد مسبوق ·· مسبوق لان تراثنا العلمي عمل عددا من الكتب التي أرخت بالشعر للاحداث الهامة في حياة المسلمين ·· وجديد ·· لان شوقي كان ينظر لهذا التاريخ من منظور « الغربة » التي بعثت فيه كل هذا الحنين لسيرة الرجال الاولين ·

وتتصدر الكتاب مقدمة شعرية بدأها بقوله

الحمد لله القديم الباقي
ذي العرش والسبع العلا الطباق
الملك المنفرد الجبار
الدائم الجلال والاكبار
وارث كل مالك وما ملك
ومهلك الحي ومحيي من هلك
منزل الذكر بخير الألسن
مشتملا على البيان الأحسن
أوحى الى رسوله ما أوحى
من كل غراء تضيء اللوحا
وقص أنباء القرون في السور
مواثل الحسن كأمثال الصور
وأفضل الصلاة والسلام
على أجل رسل السلام
من بلغت أمته به الأرب
ورفعت همته ذكر العرب
صلى عليه الله في سمائه
وعرشه السابح في أسمائه
وجعل الجنة من رحابه
وزفها لمحسني أصحابه
خلائف الحق أئمة الهدى
الرافعين بعده ما مهدا
الفاتحين بالقنا للحق
المنقذين من قيود الرق
وبعد ، فاسمع يا بني وافهم
لا تأخذ الامور بالتوهم
لما رمى الله بهذي الحرب
على بني الشرق وأهل الغرب
لحكمة يعلمها تعالى
يملأ من أسرارها الأفعالا
يبرزها غدا من الغباء
ان غدا يأتيك بالأنباء
تحركت سواكن الأقدار
واضطردت عوامل الاكدار
وحكم الله بهجرة الوطن
وطالما ابتلي بها أهل الفطن
فكنت أستعدي على الهموم
بنات فكر ليس بالملموم
أستدفع الفراغ والعطاله
وبطل من يقتل البطاله
حتى أراد الله أن نظمت
من سير الرجال ما استعظمت
علما بما تبعث في الأحداث
جلائل الأعمال والأحداث
ان الصبي ان تغذيه اغتذى
أكثر عليه في المثال المحتذى
واخترت بحرا واسعا من الرجز
قد زعموه مركبا لمن عجز
يرون رأيا وأرى خلافه
الكأس لا تقوم السلافه
وقيمة اللؤلؤ في النحور
بنفسه وليس في البحور



ونحن نبدأ عام ١٤٠٠ هجرية تجربة مسبوقة وجديدة لأمير الشعراء أحمد شوقي

والحسن ما لم يك في الكلام
عرضك التحسين للملام

● وشوقي في هذه المقدمة يثير عددا من القضايا منها ـ استعداد العود الاخضر للتشكل والتلون ·· (وينشأ ناشيء الفتيان منا ـ على ما كان عوده أبوه) ومن هنا وجبت رعاية النشء وتوفير أفضل الوان هذه الرعاية وفي مقدمتها اضاءة حاضره بتفتيح عينه على ماضيه :

علما بما تبعث في الاحداث
جلائل الاعمال والاحداث

والاحداث الاولى ـ صغار السن والناشئة ـ والثانية ـ الوقائع بمعنى « ما حدث » ·

قضية أخرى يثيرها شوقي وهي دفاعه عن استخدامه لبحر « الرجز » فليس هو كما زعم القدماء حيلة العاجز لسهولة ايقاعاته وبساطة تفعيلاته ·· فالتفعيلة ليست هي المهمة في نظر شوقي ·· المهم ماذا ترتدي هذه التفعيلة من ثياب ·· وليست الكأس هى التي تحدد جودة الشراب ·

والرجز الذي يعتذر شوقي عن لجوئه اليه هو أحد بحور الشعر التي نص عليها « العروضيون » وهو بحر شائع الموسيقى قريب المتناول وايقاعاته :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن ·

ومثلها كذلك ويكتمل البيت صدرا وعجزا ـ بضم الجيم ـ ·· يتميز « الرجز » كما لاحظنا في النموذج الشوقي بتغير القافية وعدم اضطرادها من بيت لبيت ·· واشتهر بحر « الرجز » وذاع ·· بل واشتهر شعراء بأنهم لا يقولون الا من هذا البحر فسموا « الرجازون » وأشهرهم « حجاج بن رؤبة » وهذا اللون من الشعر يطلق عليه « الارجوزة » ·· وكان هؤلاء « الرجازون » يتنافسون برجزهم وجها لوجه ·· هذا يقول بيتا ·· والثاني يرد عليه وعلى السامعين أن ينتصروا لهذا أو يرجحوا ذاك !

والرجز في « اللغة » العتاب والنهي ··

ويقول أحد علماء « العروض » محاولا تأكيد ايقاع هذا البحر في وجدان الطالب والمستمع ·

ياراجزي باللوم في البدر الذي
اهوى وعشقي كان فيه المبتغى
مستفعلن ، مستفعلن ، مستفعلن
اذهب الى فرعون انه طغى

نعود بعد هذا الى اعتذار شوقي لاستخدامه بحر الرجز فنرى أنه اعتذار شكلي لا ضرورة لاثارته فمن سبقه من العلماء والمفكرين لجأوا الى هذا البحر وهم يبسطون زادهم التعليمي للناشئة من الطلاب في محاولة « لتنغيم القواعد » ليسهل حفظها وتعاطيها ، وهي ظاهرة انفرد بها تراثنا العربي ·· ورأينا النحوي العظيم ، العلامة « ابن مالك » يشتهر بألفيته التي ضمت ألف بيت من الشعر كلها من بحر الرجز وقدم فيها كل قواعد اللغة العربية ـ نحوا وصرفا ـ ·· وبسرعة نحاول تعريف قرائنا بها ·· فنفتح الصفحة الثالثة من « الالفية » « باب الكلام » :

كلامنا « لفظ مفيد » كـ « استقم »
اسم وفعل ثم حرف « الكلم »

وبعد أن يعرف ابن مالك « الكلام » بأنه اللفظ المفيد يقدم نموذجا مثل « استقم » وهي لفظة أفادت الامر بالاستقامة ·· بعد هذا يعرف الاسم بأنه الكلمة التي تقبل « الجر والتنوين والنداء ودخول حرف « ال » والاسناد للاسم ·

بالجر والتنوين والندا وال ·
ومسند للاسم تمييز حصل ·

أما الفعل فهو يتميز بقبوله تاء المخاطب وتاء التأنيث وياء المخاطبة ونون التوكيد وهو ينجلي ويظهر بكل هذه الامارات والدلائل :

بتافعلت وأتت و « يا » افعلي
ونون « اقبلن » فعل ينجلي !

ويعرف « الحرف » بأنه سواهما ـ الفعل والاسم أي لا يقبل علامات هذا وذاك !

سواهما « الحرف » كـ « هل » وفي ولم
فعل مضارع يلي « لم » كـ « يشم » !

المهم في كل هذا أن ابن مالك وهو يقصد الى هذا الغرض الشريف ·· تقييد اللغة بهدف اطلاقها لكافة المتعلمين ·· لم يعتذر عن استخدامه « بحر الرجز » فما بال شوقي يعتذر ؟

هل هو بسبب طول عهد الناس بالرجز الراقي أيام عصوره الزاهية بحيث أصبح مرادفا لمجرد السهولة وليس السهل الممتنع كما كان ؟

هل لان « النحاتين » انتهوا به الى نوع من النظم البارد لا روعة فيه ولا اقتدار مما اضطر « شوقي » لمثل هذا الاعتذار ؟

ونحن نطرح هذين الاحتمالين لاعتذار شوقي لا ننسى آخر بيت في مقدمته :

أو مر مر الكرماء معرضا !
فان تجد عيبا فكن عين الرضى

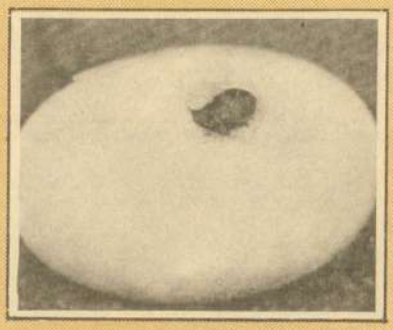
ومن حق شوقي علينا أن نستجيب له فنمر مر الكرماء شاكرين له تقديم هذه الاضاءة ·

ثم ماذا عن البقية ، في هذه الرحلة الشوقية ؟

ميعادنا ـ لقاؤنا القادم ـ ان شاء رب البرية ·

من البيضة الى الحراشيف !





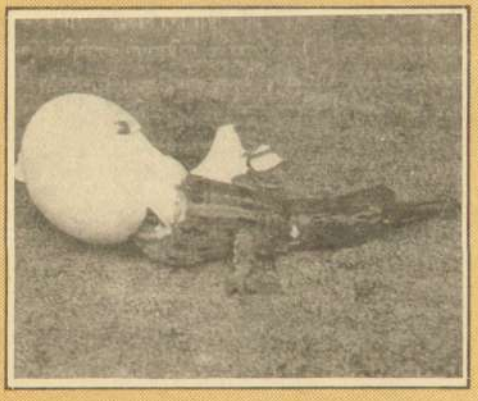




كل كائن حي ، انسان او حيوان او نبات .. ، يخرج للوجود بميقات اذا دقت الساعة وحانت اللحظة .. من بطن الام .. من الرقة .. من الارض .. من البيضة تنوعت اسباب الظهور واتحدت النتيجة في هذا الكائن الجديد الذي يدق أبواب الحياة.



والتمساح هذا الحيوان الشرس الصلب ذو الحراشيف المدببة المسنونة .. يخرج من « بيضه » بريئا لا يؤذي طفلا ، تستوقفك محاولته للخروج من الرحم .. فاذا شب عن عوده



اصبح ذلك التمساح المخيف !. وقف المصور الفنان ليعكس بالكاميرا معجزة الفنان الاعظم وكانت هذه الصور السبع من البيضة الى التماسيح الصغيرة .. وسبحان من هذا وجوده .. خالق كل شيء !



صوفي يصف الحسن البصري

الحسن البصري من كبار وعاظ البصرة وعلمائها اشتهر بتقواه وورعه وزهده .. كانت أمه «خيرة» مولاة لام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم .. وكانت أم سلمه ترضعه اذا غابت أمه .. وقال بعضهم ان هذه الرضاعة المباركة سبب فصاحته وحكمته .

وصف « يونس بن عبيد » الحسن البصري بقوله :

كان اذا اقبل فكانه اقبل من دفن حميم .

واذا جلس فكانه امر بضرب عنقه .

واذا ذكرت النار فكانها لم تخلق الا له .

وانتقل الحسن البصري الى رياض الصالحين في العام العاشر من المائة الثانية الهجرية .

أحمد عبد الحميد الاجدر
القاهرة

المقامة الكسنجرية

مقامات عبد الشكور المشهور بمعرفة الأنام والدور



قال عبد الشكور المشهور بمعرفة الانام والدور :

حين عرفت الشيخ « حنفي كساب » .. كان لتوه خارجا من مرحلة « القبقاب » ، وهي مرحلة استمرت خلال طلبه النحو والتصريف، في الازهر الشريف ، وحين لم تسمح ظروفه بالمواصلة ، اختصر المسالة ، وعين نفسه معلما في احد الكتاتيب ، وكان هذا آخر عهده بالقباقيب ، فقد لبس المركوب الاحمر ، وراح يمشي به ويتبختر !

في هذه المرحلة عرفته ، وآنست خفته فاحببته ، وكنا ندعوه الى اللقاء ، او يدعو هو نفسه على حد سواء ، فلا يجد منا الا كل ترحيب ، يرده هو الى كونه من اصحاب المراكيب !

وذات صباح خرج ولم يعد ، وانقطعت اخباره عن البلد ، وقال قوم مات بداء المعدة ، وقال آخرون بل هاجر « نيوزيلنده » واتفق الطرفان في نسيانه ، بعد ان غاب عنا بوجهه ولسانه ، ومر على هذا الكلام خمسة اعوام ، واذا بي اري الشيخ حنفي راى العين ، يسوق « فيات » الفين !.. وصحت اناديه : حنفي .. شيخ حنفي .. استاذ حنفي .. حنفي بك .. فتوقف عند سماع « حنفي » الاخيرة ، واطل برأسه اطلالة مثيرة .. وعرفني حين رآني ، فنزل واخذته في احضاني .. وقبل ان اسأله « كيف وماذا .. واين » ، قال ساحكي لك شرط ان يكون سرا بيننا نحن الاثنين ، فوعدته وواعدته والتقينا ، ودار الحديث الهويني ، قال الشيخ حنفي :

عرفت واحدا من اكابر القوم ، وممن تعلموا في بحر الذهب العوم ، وكان من المؤمنين بالطريقة « الكيسنجرية » ، في انشاء العلاقات الاخوية ، وهي الموسومة عند اهل الخطوة ، بسياسة الخطوة خطوة ، قضيت في ضيافته ليلة ، لن تميل عن خاطري ميله ، ففيها عرفت صنوفا من الاطباق والاواني ، لم يتيسر معرفتها لاخواني ، من دجاج لذيذ، غارق لشوشته في « المايونيز » ، ومن مسلوق ومقلو ، ومعروق ومحشو ، وكانت مفاجاة ليلته ، خروف بليته ، اي والله خروف مرة واحدة ، وهذه يدي شاهدة ، فقد جالت وغالت ، وانحدرت وشالت ، بايقاع ونظم ، عملا بمبدا خير اللحم ما جاور العظم !

ثم انعطفت الى صينية « الماسية » ، من صنع خيرة الحلوانية ، احببت خفق حليبها، وبرق زبيبها ، ونقيع سكرها ، ولين صنوبرها، فجعلتها مسك الختام ، والقوم يوشكون بدء الطعام ، وحين تهياوا للانصراف ، ووضعوا بلاطيهم فوق الاكتاف ، تعمدت الوقوف عنوة، في وجه صاحب الدعوة ، وأبديت رغبتي في تكرار هذا اللقاء المغيث ، ولكنه غير الحديث، وقال لي « باي باي » بلا اهتمام ، فجاوبته بتحية الاسلام ، وخرجت من عنده ممتلئا ، ومن سمع كمن رأى !

ولما مر اربعة ايام ، سارعت بالذهاب الى مصطفى افندي علام ، وجه الهناء ، وواسطة اللقاء ، والذي اخذ بيدي من حي شبرا ، الى المأكلة الكبرى ، وسالته عن حال الرجل الكريم ، الذي فتح لنا ابواب النعيم وعرفت منه انه مصاب بنوبة برد ، منذ يوم الاحد .. فاختصرت لقاء مصطفى ، وبعد ساعة كنت بباب الكريم واقفا ، اسأل عن صحته ، وارجو ان امثل في حضرته ، لمجرد الاطمئنان، والدعاء بالشفاء في أسرع آن ، فادخلوني عليه ، وعندما سلمت همت بتقبيل يديه ، ولكنه سحبها بلطف وخفة ، فشرعت في الدعاء له بلهفة ، فشكرني وسالني ، من على وعكته دلني ؟ فقلت وهل مثله تخفى انواره، وتجهل اخباره ؟! واخذني الحماس ، وتتابعت الانفاس ، وانا اقسم انه لعلته اعتلت الشمس ، وضعف نورها عن الامس ، واكدت له انه لن يبتسم الكون ، ويعود للورد الرائحة واللون ، الا اذا لبس ثوب العافية ، وعادت ابتسامته الصافية ، فابتسم في رضاء، وسالني ان كنت تناولت الغداء ؟ فاجبت « الحمد لله ، فقال نعم ام لا ؟ اجبته لا ونعم ، يا ولي النعم ، فسالني كيف يجتمعان ، وهما ضدان ، فقلت من رك قنع ، ومن استظل بحماك امتنع ، فلا يضره ظما او جوع ، حتى وان لم ير الطعام لمدة اسبوع ! وضحك ضحكة منطلقة ، لما فهم اشارتي اللبقة ، التي كنيت بها عن سوء حالي ، وقلة مالي ، وعلى الفور امر باطعامي، ورم ما انحنى من عظامي ، ودس في يدي « جنيها » باكمله ، فدعوت له ببلوغ امله ، وفعلت ما لم افعله بالجنيه ، ومن يومها وعيني عليه .

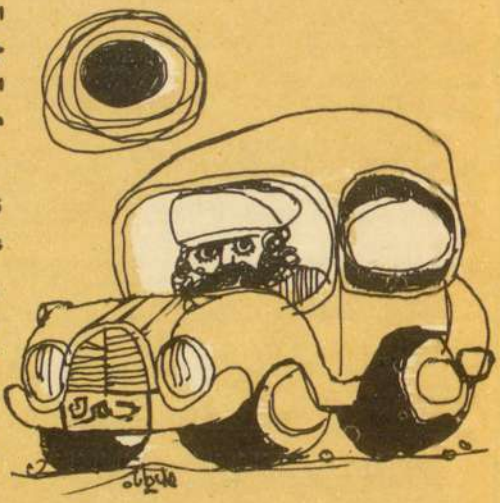
وخجلت ان ازوره طيلة الاسبوع التالي ، وصبرت على فعل الليالي ، ومر شهر ، وانا في غاية القهر ، فدهبت اليه وطرقت الباب بكفي ، وقلت « للبواب » قل له الشيخ حنفي ، جاء يهنيء بالشفاء ، ويدعو بطول البقاء ، وبعد لحظات عاد البواب ، يمد لي يده بخطاب ، وحينما فتحته ، طامني « الجنيه » فاغلقته ، وجريت بعد ان رميت على البواب السلام ، فرد الحقير بلا اهتمام، فقلت ومن يكون هذا الهلفوت ، بجانب ارباب البيوت ، انه الحسد والحقد ، على ما نالني من رفد .

ولم يمض اسبوع واذا برسول يجيء ،

بوجه مضيء ، ويقول « فلان يريدك في الخامسة » ان تحضر ، والحذار ان تتاخر فلبست من الثياب العاويات اقل الرقع ، ودلكت باليدين كل البقع ، ودهنت حذائي بريقي ، واخذت بسرعة طريقي ، الى حيث يقيم ولي نعمتي ، في « جاردن ستي » ، ووقفت امام « الفيلا » الرائعة ، في تمام الساعة الرابعة ، اظهارا لحسن نيتي ، واهتمام حضرتي ، ولكنني جلست حتى الخامسة ملطوعا ، تاخذني الافكار نزولا وطلوعا ، كسفينة تائهة تبحث عن بر ، حتى اهل وقال على الفور ، اردت ان اراك ، فهل عطلتك عن شيء هنا او هناك ؟ فاعلنت بخفيض العبارة اني رهن الاشارة ، وكان والفا فلم اجلس ، وظل صامتا فلم انبس ، واخيرا قال كله تمام ؟ فاجبت بما يناسب المقام ، واني منذ طلقت مهنة التدريس ، وانا بائس تعيس ، فسوق الادب كاسد ، والبركة في امثاله من الاماجد ، فقال اذن اراك بعد اسبوع ، وانتهى الموضوع .

تبا لي وله ، الهذا كانت المقابلة ؟! بل وحتى لم يعطني « الجنيه » المعتاد ، مما جعلني اضرب اخماسا في اسداد ، ولما عدت لغرفتي تهيات للنوم ، وانا احسب الاسبوع باليوم ، ولما رايت « الاثنين » هو الموعد ، تفاءلت بطيب المورد ، فهو يوم مبروك ، تجود فيه ايدي الامراء والملوك ، وعادني السؤال ماذا يريد مني ، حتى اغمض النوم عيني ، وصحوت جائعا اكثر من المعقول ، وبحثت عن بقية صحن فول ، حتى وضعت يدي عليه ، ولكن الفئران كانت اسبق مني اليه ، وهكذا كان يومي من البداية ، اسود من جناح « الخدايه » .

وجاء الاثنين فعبرت بوابة القصر ، ورغم انني ذهبت هذه المرة في الميعاد المضروب ،



الا انني لطعت مثل قالب طوب ، حتى جاء حضرته ، واشرقت طلعته ، وسالني « هل لديك باسبور » ؟ ولم تكن هذه الكلمة قد نزلت لي من زور ، وادرك لخمتي فقال « جواز سفر » ، فقلت استخرجه ان كان لا مفر ، وقال لي ان اخاه مضطر للسفر الفوري ، الى بلد خليجي ، لادارة بعض اعمال المقاولات ، في مهمة قد تمتد سنوات ، فقلت وهل يريدني سكرتيرا له ؟ فضحك وقال « لا يا ابله » ، يريدك مشرفا لولده « سوته » ، طفله المحتاج للمعونة ، فبينه وبين المدرسة ، ثارات مقدسة ، ولا يكره في في الدنيا مثل « العربي » ومشتقاته ، وباختصار نريد منك تقويم حياته ، فهل انت مستعد ، للسفر مع الولد ؟ فابديت استعدادي ، واعتباري الولد كاولادي ، فاستمهلني اسبوعا لأجهز اوراقي ، وعليه هو تدبير الباقي ، ولا اطيل عليك وانت خبير ، فبعد اسبوعين كنت اطير ، لاول مرة في حياتي ، فاتحا صدري للآتي ، وفي جيبي « باسبور » ، في اكثر من مكان ممهور ! ووصلنا البلد ونزلنا في مطارها ، ثم سكنت في جوارها ، مرشدا للصبي ومعلما ، وناهضا بالامر وقائما ، آكل واشرب بلا سلف او دين ، واتقاضى من الريالات الفين ، وتنفتح لي ليلة القدر ، في مطلع كل شهر ، واحتلت حتى جعلت الالفين اربعة ، بتدريسي خلسة لأبناء ذوي السعة ، ممن يعتبرون الدروس الخصوصية ، مسالة حيوية .

الى ان فوجئت في يوم نحس ، بانه قد انتهى الدرس ، لان الولد ظهرت عليه ملامح النجابة ، بعد ان كان في منتهى الغباوة ، وقد تقدم جدا ، وسيكمل تعليمه في لندن ! وكتمت السهم في كبدي ، بعد ان وقعت ولكن على يدي ، وقبل ان اعود ، جمعت ما لدي من نقود ، واشتريت هذه العربة وصرت مالكها ، وفي القاهرة دفعت جمركها ، وكان بالعملة الصعبة ، اي ورب الكعبة ! واصبحت على ما انا عليه ، والشكر منه واليه .

ولما سالت حنفي عن رصيده في البنك ، نظر الي بشك ، واقسم بالطلاق ، لا شيء على الاطلاق ، فضحكت من عقليته ، وهنأته بسلامه عربته ، وطلبت منه ان نراه ، فقال : ان شاء الله ، ولكن الشيخ حنفي كساب ، كانه فص ملح وذاب ، ثم سمعنا انه اشتغل بالتصدير ، كما انه مرشح لمنصب كبير ، وضحكنا هذه الليلة كما لم نضحك من قبل ، وقديما قالوا « رزق الهبل » ...!!

لقطة الشهر



فاز بالجائزة وقدرها ١٠٠ ريال القارىء عبد الكافي علي ـ عدن

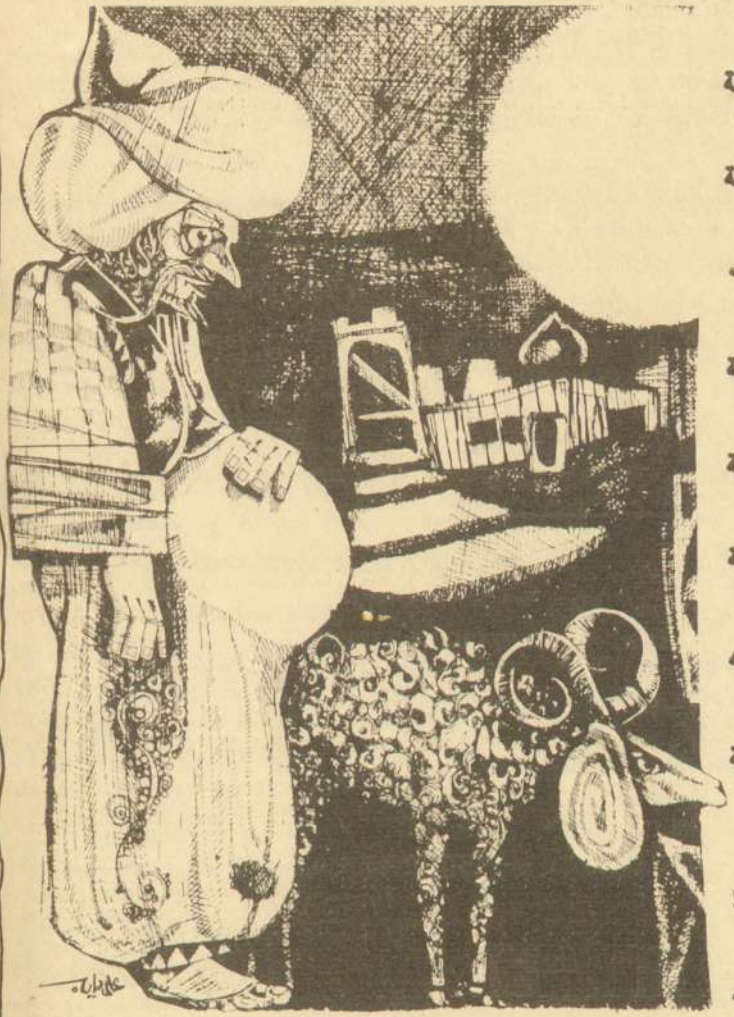
تشرين والبنفسج الحزين !

كان تشرين والنسيم ياخذني
يلفني في طيات سحابة بعيدة ..
هناك حلمت اني اكبر تنشق
التربة .. تنبتني .. اغدو
ريحانا او عطرا ابيض .. كان
جميلا ان احلم وانتظرك ..
انتظر ان تاتيني في الخريف .. في تشرين
كالريح .. كالزلزال عاصفا ..
او هادئا كالبنفسج الحزين ..
فلتات ..
فلتات يا عابد النار
تعلن ان الموت خرافة
وانت خرافة
اني خرافة
وشعرك وصوتك
اعظم .. اعظم خرافة

الجيزة ـ ليلى حسين

جحـويّات

عنزة جحا

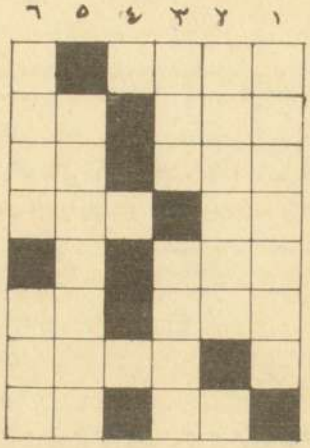


ضـاق جحـا بعنـزة هـزيلة
عاشت لـديه فتـرة طـويلة
كانمـا الزمـان قـد لوعهـا
فاصـبحت مصـفرة عليـلة
فقـال فـي السـوق غـدا أعرضها
للبيـع ، ثم اخبـر العليـلة ..
بعزمـه ، فاستضحكت وقـالت :
ومن سـيشري البـلوة الثقيـلة
فقـال نامي والصـباح آت
أكون قـد دبـرت أي حيـلة
وفي الصـباح قـال : نظفيهـا
ومشطي اصوافهـا النحيـلة
واسعي الى السـوق بهـا وانتظري
هنـاك حيث نصـنع المخيـله
امـا انـا فمشـتر وابغـي
عنـزتك المعطـوبة المسـلولة
قولي بالف درهم ،
ـ كثـير !
عليـك بالتنفيـذ يا جهـولة !
فانـه اذا يمـر شـار
نهـز في أعماقـه فضـوله
وهو يرى « العنزاء » صارت مثـلا
في سعرها مابا لهـالو « فيله » ؟!
وكان مـا أراده سريعـا
ولاح انسـان طـويل التيـلة
وصـح مـا توقعـاه ، اصغى
الى حـديث الصـفقة المهـولة

لكنـه قـال : لعـل سـرا
دعـا « جحـا » ليقبـل المقـوله
هل تجلب الحظ ؟.. أتعطي خلفـا
يسد قرص الشمس .. ما الدخيله ؟!
لابـد أن سعرهـا مسـاو
لسرهـا وان تـكن أمثـولة

فقـال هـل تبيعني اياهـا ؟
رد جحـا عليـك بالعمـولة !
فقـال اعطيك عليهـا مائـة
زيـادة ، اجـابه : قليـلة !
فزاده خمسـين حتـى يرضـى
وكان مـا كان من الاحبـولة
وقبـل ان يسـعى بهـا ساءله
عن سر تلك العنـزة النحيـلة
قـال جحـا : لا سر .. غـير أني
فكرت فـي جلودهـا الصـقيلة
لعلهـا تنفعنـا « طبـلة »
ندقهـا فـي فرح القبيـلة !!

الكلمات المتقاطعة



الكلمات الافقية

١ – اكبر حقل بترول فى قطر

٢ – باضافة حرف الباء إلى اوله يعطى معنى « نقى » بانجليزية . – اصطلاح موسيقى فى الات النقر

٣ – يقال للشعاع إذا ظهر – الح فى الامر

٤ – اصطلاح فى السلم الموسيقى .

– ارق .

٥ – ضمير متكلم .

٦ – مصيف شهير فى الريفيرا الفرنسية .

– توجع .

٧ – خالق كل شىء .

٨ – كلمة فرعونية مازال تستخدم لزجر القطة

– آخر حرفين من شهر ميلادى فى اوائل العام .

الكلمات الراسية

١ – مؤرخ امريكى معاصر صاحب قصة الحضارة ، مباهج الفلسفة .

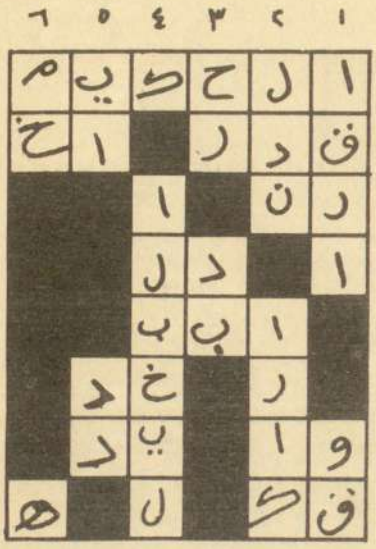
٢ – زعيم دينى معاصر كبير .

٣ – عكس سماء –

٤ – قاعدة .

٥ – الجزء الثانى من اسم شخصية عربية اشتهرت فى السيرة الشعبية ..الجزء الاول « ابو ..» .

٦ – بيت الله – ماء عذب .



أسماء الفائزين في مسابقة الكلمات المتقاطعة العدد ٤٧

١ – حميد احمد بيان – سورية

٢ – سليم محمد تويدر – العريش

٣ – محمد راتب ابو ليله – الاردن

يارب

● هبني الشجاعة لتغيير ما يمكن تغييره

●● هبني الاستعداد لقبول ما لا يمكن تغييره .

●●● هبني الحكمة للتمييز بين الاثنين !

بلا مقابل



ذهب رجل ومعه طفل الى دكان حلاق ، وبعد ان حلق شعر راسه طلب منه ان يحلق شعر راس الطفل ، وذهب في حاجة صغيرة على ان يرجع بعد قليل ، وحلق للطفل وانتظر ان يعود الرجل بلا جدوى ، فقال للطفل : اين ذهب أبوك ؟

فاجابه الطفل : انه ليس ابى .. لقد قابلني في الطريق وسالني عما اذا كنت احب ان يقص شعري بلا مقابل ..!

نجح العلاج



دخل احدهم مقهى وطلب كوبا من الشاي واحضره له الجرسون فشرب نصف الكوب ثم استدعى الجرسون وقذف بالنصف الثاني في وجهه .. وقبل ان يفيق الجرسون من دهشته بادره الزبون بقوله :

● اعذرني فانا مصاب بمرض نفسي يجعلني اقدم على تصرفات تسبب لي حرجا شديدا وخجلا لا حد له !

فهدا الجرسون ونصحه ان يذهب الى طبيب نفسي وبعد شهر كرر الزبون مع الجرسون نفس الفعلة فقال الجرسون :

● الم تذهب للطبيب النفسي بعد ؟

– لقد ذهبت بالفعل .

● ولكن يبدو انك لم تستفد من علاجه ..

– بالعكس لقد افادني العلاج كثيرا فانا لم اعد اشعر بالخجل !

القاهرة – هاني وفيق محمد

حل مسابقة عدد شهر نوفمبر



حل مسابقة مَن - أين .. ما

من : صهيب الرومي
اين : الخندمة
ما : عين زبيدة

حل الجواب الصحيح

١ ـ هارون الرشيد
٢ ـ ٣١٧ هجرية
٣ ـ رابغ
٤ ـ ثاني اكسيد السليكون
٥ ـ قباء
٦ ـ بلال الحبشي
٧ ـ الطواف
٨ ـ المسجد الحرام
٩ ـ طواف القدوم ـ الوقوف بعرفة ـ المبيت بمزدلفة ـ رمي جمرة العقبة بمنى ـ طواف الافاضة ـ طواف الوداع .
١٠ ـ أحد .

الفائزون بمسابقة عدد شهر نوفمبر

● فاز بالجائزة الأولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة اشهر القارىء محمد احمد على عطا ـ القاهرة.

● فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة اشهر القارىء محمد العربي صالح ـ تونس .

● فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة اشهر القارىء عبد الوهاب شرف ـ صنعاء .

الفائزون باشتراك مجاني لمدة سنة
١ ـ سمية محمد شطناوى ـ ابو ظبى
٢ ـ محمد على حسن ابو لبة ـ الاردن
٣ ـ عبد السلام عبد الله دفع الله السعودية
٤ ـ ميسون احمد ماردينى ـ سوريا
٥ ـ اياد كمال عبد الكريم ـ الدوحة
٦ ـ جابر محمد حسن خليل كلية الآداب ـ الاسكندرية
٧ ـ عبد المطلب على آدم ـ السودان
٨ ـ صلاح محمود ونيلا ـ السعودية
٩ ـ الأمين الشيخ النور ـ السودان
١٠ ـ السيد محمدى المؤذن ـ ج.م.ع
١١ ـ عبده عبده علي الهربيطى الاسكندرية
١٢ ـ وسام محمد أحمد سعيد الأردن .

من . أين . ما

من : ـ

نبي السلام الذي جاء ذكره في القرآن الكريم بكل محبة واجلال وتعظيم ، والذي لاقى من اليهود كل عسف وجحود هو ومن تبعه من الموحدين المؤمنين بالله وملائكته وكتبه واليوم الاخر والذي بشر بنبي ياتي بعده اسمه أحمد .

اسمه مكون من عشرة حروف في ثلاث كلمات :

١ ـ ١٠ ـ ٢ ـ ٧ كثير شامل
٣ ـ ٨ ـ ٤ مشي في آخر الليل قبيل الفجر
٥ ـ ٦ ـ ٩ شيد

اين : ـ

مسجد اسير حزين ضيعه سوء حال المسلمين سياسيا وعسكريا واجتماعيا ولا يعود بغير الجد والصدق وسيادة روح الجهاد بين المسلمين مهما عقدت المؤتمرات واتخذت القرارات وتغلب القول عل الفعل .

اسمه من ستة احرف :
٢ ـ ٥ آخذ شيء بغير حق
١ ـ ٤ ـ ٦ اغطى
٣ ـ ٥ ـ ٢ ارومة او عرق

ما : ـ

شراب حرمته الاديان الكتابية الثلاثة ، يظن الحمقى انه من علامات المدنية والتحضر وهو من اسباب تدهور المجتمعات الاسلامية فضلا عن الاسرة الانسانية كلها . اسمه من ثلاثة احرف :
٣ ـ ١ ـ ٢ طيور تاكل الجيفة في الصحاري .

٢ ـ ٣ صمغ شجر عطرى اهداه الحكماء الى السيد المسيح عليه السلام .

الجواب الصحيح



رتب العناصر الاتية طبقا لاوزانها الذرية من الاخف الى الاثقل :

الزئبق ـ الخارصين ـ القصدير ـ الكبريت الهيدروجين ـ الثوريوم .

فتح طارق بن زياد الاندلس بجنوب اسبانيا ، وبذلك وصلت حضارة الاسلام الى اوروبا فاخرجتها من الظلمات الى النور وكان ذلك بالتقويم الميلادي : سنة ٥٢٠ ـ سنة ٧١١ ـ سنة ١٤٩٢ .

صاحب القصيدة الجاهلية المشهورة باسم لامية العرب هو الشاعر الصعلوك : تابط شرا الشنفري ـ المتنبي .

من اشهر كتب الفقه الاسلامي التي الفها الامام الشافعي رضي الله عنه كتاب :

الام ـ القانون ـ صبح الاعشى

« تصنع مفرقعات (ت.ن.ت.) من احد مشتقات تقطير البترول العربي » .

هل هذه العبارة صحيحة علميا ؟

النجمة السداسية التي يتخذها الغزاة الصهيونيون رمزا لكيانهم في فلسطين ماخوذة من شكل الدرع الذي كان للملك :

داود ـ سليمان ـ صموئيل .

وطني ان شغلت بالخلد عنه

اكمل البيت واذكر قائله :

ايهما اطول : المسافة من بغداد الى القاهرة ام من بغداد الى صنعاء ؟

الكمأة او الفقع من مجموعة النباتات المسماة :

الصنوبريات ـ الفطريات ـ الاشن .

اطول آية في القرآن الكريم تقع في سورة :

الكهف ـ البقرة ـ الحجرات .

حاول أن تعرف



هذا المسجد

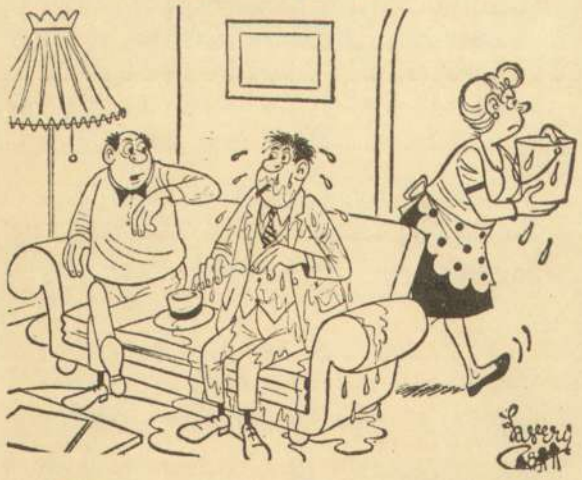
هل تستطيع التعرف على اسم هذا المسجد ومكانه ؟٠ لقد قال صاحبه عندما أراد بناءه : اريد ان ابني بناء ان احترقت البلاد بقى ، وان غرقت البلاد بقى ، وقد بناه في مكان مرتفع يسمى جبل يشكر ، ويقال ان الذي بناه مهندس بيزنطي ٠٠ ومازال المسجد يمثل صورة بارزة فى التراث الاسلامى ٠

المزاح البرىء



هذه اللقطة لكلبين يمزحان مع نمر في تايلاند حيث يشتهرون هناك بتدريب الحيوانات الاليفة على الحياة في سلام مع الحيوانات المفترسة ٠٠ اكتب تعليق الصورة لتحصل على جائزة ؟

كاريكاتير وتعليق



ضع التعليق المناسب لهذا الكاريكاتير واربح ١٠٠ ريال ٠

حل مسابقة شهر نوفمبر





● المؤلف هو : الكسى هيلي
● الفيلسوف الايطالي ميكافيللى

الفائزون في المسابقة

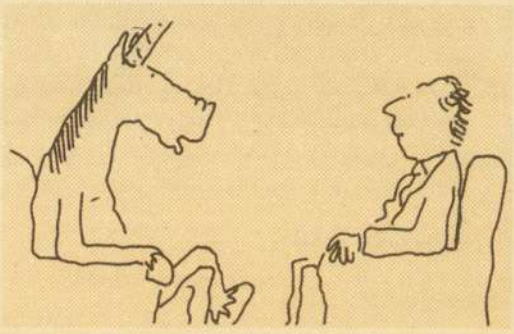
الفائزون عن الصورة الأولى :

● ايت وارهام احمد ـ مراكش
● مامون يوسف احمد ـ جامعة

الفائزون عن الصورة الثانية :

● نبيل عدنان ابو القاسم ـ ج٠م٠ع
● عبد الرزاق محمود قدو سوريا

اسماء الفائزين في مسابقة كاريكتير وتعليق



١ ـ لقاء مع مخرج المسلسل التلفزيوني الجديد .

٢ رغم عدم وجود قرن لديك ، فقد استطعنا أن نفهم بعضنا .

٣ ـ طبعا ، ومادام الأمر في نطاق الفكر المنبثق عن القاعدة المنطلقة من المنهاج السلطوي النابع عن العقيدة الوحدوية ، فانه في هذا النطاق يسير في مجراه المنجلى .

● ماجد مصطفى فضل ـ العراق
● سمير ابو اليزيد ـ ج٠م٠ع
● نجية خليل الكاشف ـ العريش



مصطفى سليمان

سرير.. بروكرست..

فى الاساطير الاغريقية قاطع طريق اسمه « بروكرست» كان يمارس هوايتـه باسلوب غريب ، ومزاج مرعب ، اذ تخضع الضحية التى يشاء لها القدر أن تقع بين يدى « بروكرست » لالوان شاذة من العذاب وهى مستلقية فوق سرير خاص أعده وفق مقاييس محددة لممارسة هوايته الغريبة فى قطع الطرق ، فاذا كانت الضحية الممدة أطول من المقاييس المحددة ، قصها ! واذا كانت أقصر .. مطها ومدها حتى تتوافق بالتطابق مع مقاييس السرير ، المهم مراعاة مبدأ التطابق الذى تحدث عنه « الدوس هكسلى » فى روايته العظيمة (عالم جديد شجاع) حيث يجب أن يراعى مبدأ التطابق فى تصنيع الانسان كيميائيا بين مواصفاته المصنوعة ، ومتطلبات المجتمع الجديد الشجاع.

تلك اذن شريعة قطع الطريق وقوانينها عند « بروكرست » وقد توارثت الانسانية ذلك ومددت فوقه ضحاياها من العظماء النوابغ ، الذين تمردت قاماتهم ولم تكن مقاييسها تتطابق مع مقاييس السرير

هكذا مدد فوق سرير « بروكرست » سقراط و (برونو) و (سافوناورولا) و (جاليليو) و (غارثيالوركا) و (الحلاج) و (أحمد بن حنبل) و (بشار بن برد) .... الخ .

وفى روسيا الستالينية نصب (جادانوف) سريره العقائدى ومدد فوقه مئات من الشعراء والروائيين والرسامين ، الذين تمردت قاماتهم علي سريره الحديدى ، فنزل المفكرون الى تحت الارض يكتبون بالرفش والمعول علي ضوء الحرية فى الانفاق الرطبه حيث يهربون الاشعار والقصص وكانهم يهربون (الماريجوانا) أو الحشيش .

وبقى اخرون ، ما يزالون يحفرون الانفاق .. باقلامهم ، ينتظرون الخروج ، ومن تحت الارض خرج (بوريس باسترناك و (الكسندر سولجنتسين) الى الشمس .

وفى امريكا ، نصب (يوجين مكارثى) سريره الليبرالى ومدد فوقه كل مثقف أمريكى وردت فى مقالاته كلمـة (الاشتراكية) أو (الصراع الطبقى) حتى لو حدث ذلك خطأ مطبعيا..! .

وفى مصر شن (اسماعيل صدقى) مكارثي مصر باسم محاربة الشيوعية أيضا حملة شعواء على المفكرين الذين تمردت قاماتهم علي مقاييس سرير « بروكرست » ! فاغلق فى ليلة واحدة اثنتى عشرة جريدة ومجلة وارسل كلابه البوليسية تحت جنح الظلام ، لتنبح على مائتين من الكتاب والصحفيين وهم نيام فى هداة الليل .

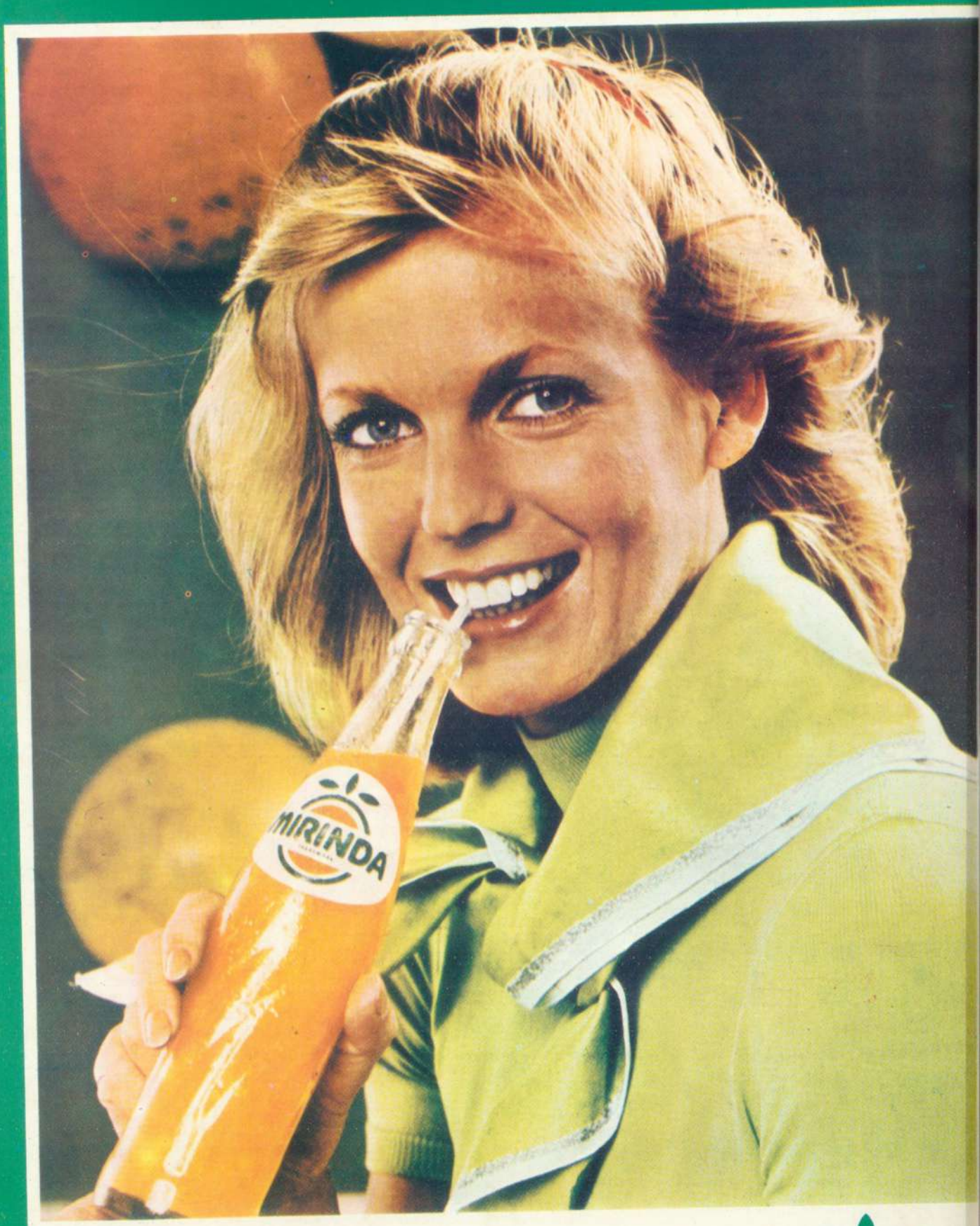
تلك شريعة قطع الطرق الثقافية وفق شريعة « بروكرست » وقوانينه . وفى دروب المثقف العربى اليوم تنصب مئات من الاسرة من طراز (بروكرست) المصنوعة وفق مقاييس ثابته محددة .

والويل للعابرين الذين تمردت قاماتهم وثارت على معايير السرير . ولقد بات لزاما على المثقف العربى قبل أن يفكر أو يكتب أن يقيس قامته ، فان توافقت مع سرير (بروكرست) فليكتب ، وليمنح تاشيرة المرور دون الاستلقاء على سرير (بروكرست) ، وان طالت قامته أو قصرت فالويل له ! لان سرير (بروكرست) سيعالج قامته المتمردة.. قصاً ، ومطاً ومدا .. حتى تستقر فوقه وفق المقاييس المرسومة .

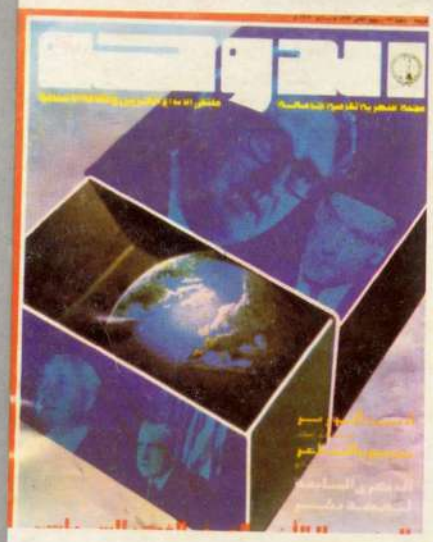
لذلك ، ينتشر أدب الانفاق السرية فى الثقافة العربية ، وتهرب الدواوين الشعرية من السجون ، كما يهرب الحشيش اليها ، وتخرج المنشورات الرطبه من تحت الارض لتزفر هواء الحرية ، حتى يستنشقها الساكنون فوق الانفاق ، والذين يخنقهم التنفس فى .. الهواء الطلق ! . ولذلك أيضا تهاجر الصحافة العربية الى لندن وباريس وغيرهما .. ولذلك أيضا تهاجر النوارس المقيدة صوب الشمس خوفا من قص قوادمها أو مط خوافيها ! .. فهل يأتى زمن يقص فيه سرير (بروكرست) ان هو طال ، ويمدد أن هو قصر ليستوعب قامات العابرين ، فيمرون فى مخافر الحدود وقاماتهم متحفظة بمقاييسها هي ، وليس بمقاييس سرير (بروكرست) ؟.

بقلم مصطفى سليمان

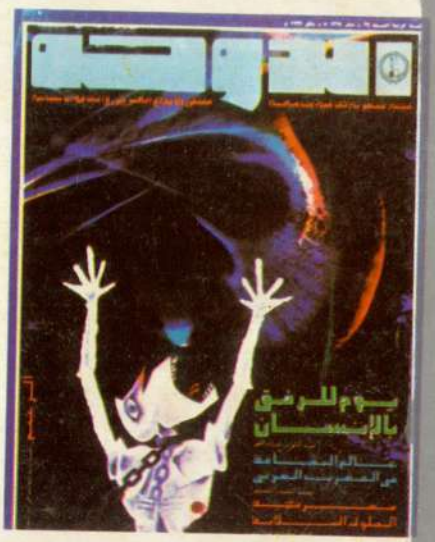
طبعت بمطابع على بن على Ali Bin Ali Printing Press - Doha

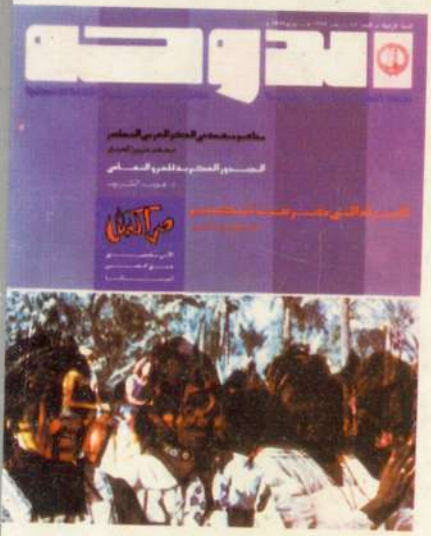


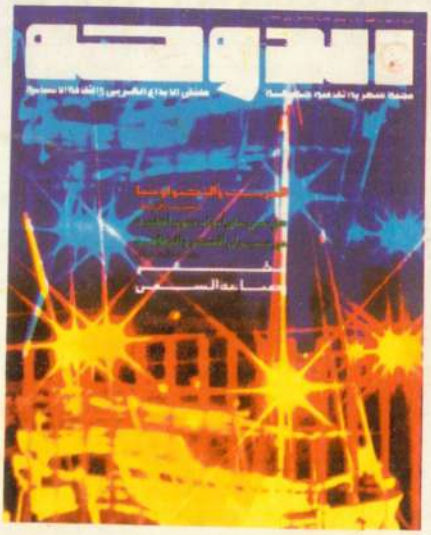
ميرندا بطعم البرتقال الطبيعي

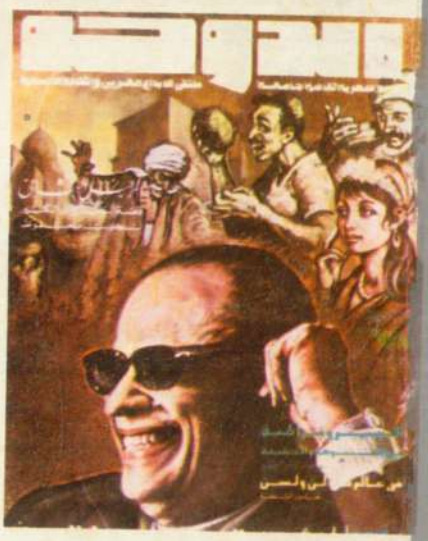

البدوحة


البدوحة
لابد من صنعاء مهما طال السفر


البدوحة
يوم للرمق بالإنسان


البدوحة


البدوحة

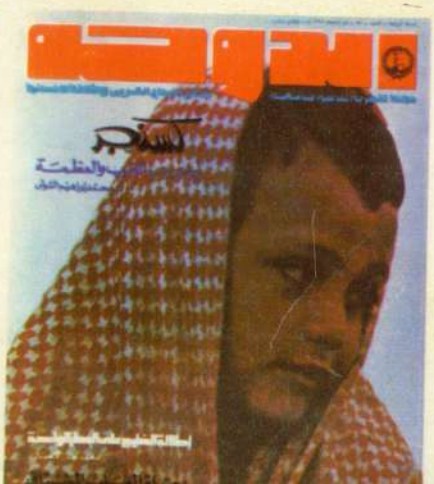

البدوحة

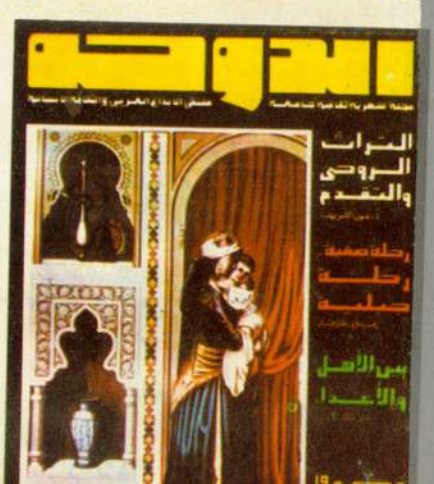

البدوحة


البدوحة
تجربة اليابان تكنولوجيا متقدمة ومعتقدات بدائية
هجرة الصحافة العربية لماذا؟


البدوحة
موقف الإسلام من قضايا العصر
غزة هاشم


البدوحة
١٥


البدوحة


البدوحة
التراث الروحي والتقدم